هيئة تكريم العطاء المميز
تأسست ١٩٩٦ - علم وخبر ٥٣/أد/٢٠٠٠
العدد السابع
إغتراب
آداب
علوم وصحة
حقوق وقانون
تكنولوجيا
تربية
إقتصاد
إجتماع وإنسانيات
مجلة
معرفة وعطاء
www.OCHDD.org

مجلة معرفة وعطاء

(مجلة ثقافية علمية)

تصدرها هيئة تكريم العطاء المميز كل ستة أشهر

العدد السابع : تموز 2023

تعبّر المواد المنشورة في هذه المجلة عن آراء أصحابها و هي على مسؤوليتهم .

هيئة التحرير

تتكون هيئة تحرير مجلة " معرفة و عطاء " من تسعة أساتذة وخبراء في الشأن الثقافي العلمي الأكاديمي ، تناط بهم المسؤوليات التالية :

- وضع خطة العمل للمجلة مع الاشراف على تنظيم وتنفيذ الأمور الفنية .
- اقرار البحوث المعدة للنشر و اعتمادها .
- ادارة التقويم الدوري للمجلة من حيث الشكل و المضمون بهدف تطويرها .
- اقرار الاخراج الفني .

تتوزع الهيئة الحالية على الشكل التالي :

1- رئيس التحرير : د. كاظم نور الدين

2-أمين التحرير : د. حسين ظاهر

3-التدقيق اللغوي :الاستاذ ماهر الحاج علي

4-الشؤون المالية : الحاج حسيب عواضة

أعضاء هيئة التحرير

5-د. درية فرحات

6-د. سلام شمس الدين

7-الأستاذ يوسف نصار

8-الأستاذ اسماعيل رمال

9-المهندس نبيل مكي

رئيس هيئة تحرير مجلة "معرفة و عطاء": د. كاظم نورالدين

الإفتتاحية

تحققت انجازات علمية كبيرة على مشارف القرن الحادي والعشرين، وُظِّفَت في مجال التطور الحضاري والتكنولوجي والإتصالات... وجعلت من الكرة الأرضية سُكانَ مدينة كونية واحدة.

هذا الواقع عزّز حركة عولمة السوق، وزاد في تأكيد البعد العالمي للثقافة، وهمّش في الوقت نفسه أبعادها المحلّية، فاستدعى، درءاً لذلك التهميش، تأكيد دور الأبعاد المحليّة في الإجتماع والاقتصاد والثقافة مع مراعاة مستلزمات التواصل العالمي في كل ميادين المعرفة.

وهكذا أصبحت علوم الإجتماع والاقتصاد والإدارة والمعلوماتية ضرورية لممارسة عدد كبير من المهن على مختلف مستوياتها.

من هذا المنطلق تمّ التركيز في أعداد هذه المجلة على المواضيع التي تنمّي مدارك المتعلّم وقدراته، وتوسع آفاقه، عن طريق نقلها اليه، لينظر الى وقائعها وأحداثها، والظاهرات والموضوعات والأفكار التي تعالجها ... نظرة شمولية، ويربط البعد المحلي للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وكذلك البعد الفلسفي والعلمي و المعرفي بالبعد العالمي، ويعمل في الوقت نفسه على تمكين الأجيال القادمة (أجيال المستقبل) من المشاركة بفعالية في حركة التنمية المعرفية التي تتوزع على كل الميادين وفي كل المجالات، لتكشف الطريق الى ما يتوصل اليه العلم في كل فنونه ... وهذا ماتسعى اليه مجلة معرفة وعطاء الألكترونية (نصف السنوية)، التي تصدرها هيئة تكريم العطاء المميّز، والتي تتنوع موضوعاتها لتعالج ما هو جديد في الآداب والعلوم و الفلسفة والعلوم الانسانية و الفنون وفي كل الميادين المعرفية...

وقد تطلَّبَ تحقيق هذا التوجُّه بناءَ التكامل بين المعارف المنتمية الى مختلف ميادين العلوم الإنسانية منها والإجتماعية والاقتصادية وكذلك العلوم البحتة... مع احترام مقتضيات التمايز المنهجي فيما بينها في بعض مجالاتها.

ولإنجاز ما تقدم تسعى المجلة الى التركيز على الأهداف التالية:

- تمكين المُتلقي من تعميق إلمامه بالخصائص الثقافية والسلوكية والاقتصادية لمختلف الفئات الاجتماعية (العمرية، المهنية، الجنسية، الاقتصادية...).
- تحسس المُتلقي تداخل المعارف وأهمية امتلاكها من أجل مقاربة متعددة الأبعاد للظواهر والقضايا المعرفية، الحياتية، والمهنية.
- إطلاع المُتلقي على مشكلات مجتمعه ، وتعريفه على قضاياه، ليعتاد على منهجية تشخيصها ومعالجتها بموضوعية.
- تعميق إدراك المُتلقي للبعد العلمي للمعارف الأدبية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية، وكذلك للمعارف العلمية الصرفة.
- مساعدة المُتلقي في تطوير تفاعله، بهدف الإندماج ، والمشاركة في النشاطات المتوزعة على كافة الميادين.

هذا وتعتمد موضوعات المجلة التركيز على فلسفة العلوم التي هي على صلة وثيقة بالابستمولوجيا و الانتولوجيا ...فهي تبحث عن طبيعة و صحة المقالات العلمية ، وطريقة إنتاج العلوم و النظريات العلمية ، طرق التأكّد و التوثيق من النتائج و النظريات العلمية ، صياغة و طرق استعمال الطرق العلمية المختلفة أو ما يدعى بالمنهج العلمي ، طرق الإستنتاج و الإستدلال التي تُستخدم في فروع العلم كافة ...

وأرى هنا ضرورة تعريف مصطلح فلسفة العلوم: فهو يتمثل بما يعبّر عن أحد أنواع وفروع الفلسفة التي تهتم بدراسة الطرق والأسس والمضامين الموجودة ضمن العلوم المختلفة بشتى أنواعها، مثل العلوم الطبيعية وما تحويه من فيزياء وفلك وطبيعيات ورياضيات وبيولوجيا وتكنولوجيا ، وكذا العلوم الاجتماعية وما تحويه من علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم السياسية و...
وهنا أعرض بعض **أبرز مؤسسي فلسفة العلوم** من علماء وخبراء و فلاسفة ، تخصصوا بالبحث في فلسفة العلوم، وراحوا يتفحصون كافة بنود ومحاور العلم الوجودي والمعرفي والغيبي علَّهم يصلوا إلى تفاصيل ومعلومات حديثة، وأذكر من بينهم:

- الفيلسوف غاستون باشلار.
- الفيلسوف البرت اينشتاين.
- الفيلسوف فرانسيس بيكون.
- الفيلسوف ميشيل كالون.
- الفيلسوف رودولف كارناب.
- عالم الاجتماع الفيلسوف أوغست كونت.
- الفيلسوف رينيه ديكارت.
- الفيلسوف غاليليو غاليلي.
- الفيلسوف ويليام ويويل.
- ارنست ماخ.
- الفيلسوف إسحاق نيوتن.
- الفيلسوف إدغار موران.

وقد ركز هؤلاء الفلاسفة على أن المَعرِفَة: هي الإدراك والوعي وفهم الحقائق عن طريق العقل المجرد أو بطريقة اكتساب المعلومات بإجراء تجربة وتفسير نتائجها أو تفسير خبر، أو من خلال التأمل في طبيعة الأشياء وتأمل النفس أو من خلال الإطلاع على تجارب الآخرين وقراءة استنتاجاتهم....

الأستاذة وصال طالب حسن

ذكريات أب (قصة صغيرة)

كانت سهرة عائلية، لكنّها اليوم شبه مكتملة على غير عادة. صدفة؟! ربّما...! والله أعلم! حديث دائر، أشعر بحال غريب، أنظر إلى الجميع، أتحدّث، أسكت، أشرب الشاي، كالعادة. لكنّي أشعر بضيق في صدري. ربّما هو الدّخان! أكاد أختنق، يجب أن أتحمّل، ستنتهي السّهرة بعد قليل.

الضّيق ازداد، وطالت السّهرة، أشعر بالإختناق، **آخذ نفساً عميــقاً**...!

ماذا جرى؟!

لقد بقي النّفسُ في داخلي.

لم يخرج بعد.

صمتٌ؟! إنهم لا زالوا يتكلّمون ويضحكون!

أسمع، أرى ولكن! لا أشعر بشيء! لقد ذهب الشّعور منّي! لقد تسمّرت عينايَ في مكانهما. في الدّائرة ذاتها توقّف مدى النّظر.

ماذا؟ يا إلهي! سأصرخ ربّما ينتبهون!

أصــرخ، لا جدوى. لقد بقي الصّراخ في داخلي.

لا أقوى على الحراك يا ربّي! فقدتُ القدرة!

أرجوكم أنظروا إليّ... أيقظوني من هذا الكابوس الموجع! هيّا...! ما بكم غافلون عنّي؟!

أخيراً، نظر أخي إليّ... لم يفقه تلك النّظرة! حدَّثَني.

- هل أنت ذاهب إلى العمل غداً؟ أريدك أن تقلّني معك.

لا جواب! ظنَّ أنّي ما سمعت! كرّر السّؤال بصوتٍ أعلى! لحظةً! الصّمت ساد. كأن صمتي انتقل إليه فجأة. أو أنّه أدرك صمتي؟! توجّم، ذُهِلَ، إنتَبَهوا له.

- ألم تسمعني؟!

قال أخي بلا وعيٍ منه منساقاً نحوي. أمسكَني، هزَّني بشدّة واستمرّ... لعلّه بذلك ينقل بعض قدرة منه إليّ.

- **إصفعني**، لا...! ليس وجهي. إصفع صمتي أرجوك.

إقترب الجميع منّي، وكلٌّ هزّني بدوره.

علا الصّراخ، أمّي، زوجتي، أختي، **إبنتي**...

- في داخلي صراخٌ من نوعٍ آخر. لا تصرخوا، أنقذوني من صرختي المتوقّفة في داخلي، لا تتخطّى صدري، أخرجوها أرجوكم.

تحضنني أمي بشدّة. أخي يُحضر الطبيب.

- لا...! إبني ليس ميتاً، إنه مغميٌّ عليه! ماء، عطر،... وتلك الصّرخة لم تخرج.
- ها قد أتى الطّبيب، وحده نجدتي. سيعرف كيف يُخْرِجْ صرختي.

وضع سمّاعته على صدري، مرّرها على كلّ الأمكنة، لكنه لم يُخْرِج من صرختي إلا موتها. عبثاً حاول الضّغط على صدري، علّه يُخْرِج تلك الصّرخة من موتها. حاول ثانية، نقل يقينه إلى الآخرين. وفي المرّة الثّالثة فُقِدَ الأمل.

- لقد أصبحتُ ميتاً!

دَفَعَتِ الطّبيب عنّي... جاءَت إلى محيط نظرتي، وضعت رأسها فوق صدري.

- لم أفقد ولدي!...

تُكَذِّبُ الحقائق كلّها، تكذب على ذاتها، لكنّه موت! لا يكذب الموت أمّي!...

إحتضنها أخي بشدّة، فحضننا. أختي أيضاً جاءت إلى محيط نظرتي، وفعلت ما فعلته أمي.

- ماما! ماذا بكِ؟!

إنّه صوت طفلتي!!!

- لقد راح والدكِ. قالت لها زوجتي.

أبعدَ الطّبيب الجميع من دائرة نظرتي، دخلت زوجتي وطفلتي! دموع متفجّعة من عيون لم تقوَ على التّصديق بعد!

- لقد فقدتُ رفيقي... فقدتِ والدك، طفلتي...
- أبي!...
- **إبنتي تخاطبني! تهزّني**...! صمتت الصّرخة داخلي!

أرجع لي قدرتي يا ربّ! لكي لا أخيّب طفلتي!

- أبي!... آآآه... توجعينني بنيّتي! لأنّي ميت!

– أبي!...الآن فقط تألّمت. لم يكن ذلك ألم. الآن فعلت. الحياة تؤلم بنيّتي... لكنّ ألمها ينتهي. **هذا هو عذاب الموت!**

– أبي!...لا زلتُ أسمع بضعتي، أمِتْ فيَّ السّمع يا ربّ! عذراً طفلتي لم أعد أقوَ على الجواب!

دخلت طفلتي في مركز دائرة نظرتي.

حدّقي يا طفلتي... حدّقي في مركز نظرتي! لا...! لا...! لا تلتفتي...! حدّقي فقط في مركز نظرتي، فهي التي لم تمت فيَّ بعد. ربّما هي آخر مرّة يمكنك فيها أن تحدّقي، لم يعد في استطاعتي أن أبثّ لكِ الحبّ والعطف، إلا من خلال **هذه النّظرة**. خُذي، خُذي وأكثري، فأنا لم أعش إلا لتأخذي هذا الحب. ما استطعتُ يوماً أن أُفْهِمَكِ بأنّكِ، لم تكوني إلا سبباً لكي أحب. **–لم أعرف**– ولم تعرفي، كيف تأخذين منّي كلّ الحب، ما استطعتِ أن تفهمي؛ **أنّني أحبّ**.

الآن فقط، أدركت كيف أعبّر لكِ عن الحبّ، ولكنّي ما استطعت بعد. كل محاولاتي السّابقة أنتجت فقط الآن. ولكن بعد موت. مرّةً كنت أقسو عليكِ، ومرّةً تلين قسوتي... ومرّة لا أدري ما كان ينتابني... كلّ تلك المحاولات لأنني، أردتكِ أن تكوني مَنْ يأخذ منّي كلّ الحبّ. **لم تفهمي إلى الآنَ بعد!**

صغيرتي! مدّدي جسدكِ فوق جسدي، ضعي ذراعيّ حولكِ، ما زالت بعض حرارة في هذا الجسد. إنّها لكِ! كلّ ما يمكن أن تأخذي من هذا الموت. ستشعرين بدفئي مدى الحياة، مَنْ يُدفئكِ مثلي!؟ لا أحد!

صغيرتي! قولي أبي...! ردّديها إلى الأبد. لا تقولي فقدتكَ والدي. أنتِ لم تفقدِ، أنا الذي فقدت. صغيرتي...

إقترب الطّبيب منّي، أراد أن يبعد طفلتي، عبثاً حاول؛ تشبّثت فيَّ؟! أمسكت بهذا الجسد!؟ أم أن جاذبية حبّي كانت أقوى من أن تُبْعَد!؟. **ها أنّها قد فهمت**. أزاحها. وبينما هو كذلك؛ كانت قد سقطت دمعة طفلتي في مقلتي!!!

عاد الطبيب وأغلق دائرة نظرتي. لكن دمعة طفلتي بقيت في مقلتي وأنا ميت!

أرادَ الله!

أرادَ الله؛ أن آخذ دمعة طفلتي إلى الموت، لتقول:

–إنّي في زمن والدي ما بكيت–

1- اسلوب الحكيم

"يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ،
قُلْ: هِيَ مَواقيتُ لِلنَّاسِ والحَجِّ ."
(سورة البقرة الآية 189)

يَسأَلُ بَعضُ النَّاسِ عَنِ الهِلالِ: ما بالُهُ يَبْدو صَغيرًا، فيَكبَرُ، ثُمَّ يَعودُ كَما بَدَأَ؟

وهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مِنْ مَسائِلِ الفَلَكِ، يُحْتاجُ في فَهْمِها إِلى دِراسَةٍ دَقيقَةٍ وطَويلَةٍ، فَيَصْرِفُهُمُ القُرآنُ الكَريمُ عَنْ هَذا، بِبَيان أَنَّ الأَهِلَّةَ وَسائِلُ لِلتَّوْقيتِ في المُعامَلاتِ والعِباداتِ، إِشارَةً مِنْهُ إِلى أَنَّ الأَوْلى بِهِمْ أَنْ يَسْأَلوهُ عَنْ هَذا، وإِلى أَنَّ البَحْثَ في العُلومِ يَجِبُ أَنْ يُرْجَأَ قَليلًا، فَقَدْ كانَ سُؤالُهُمْ عَنِ السَّبَبِ، وكانَ الجَوابُ عَنِ الحِكْمَةِ مِنْ تَغَيُّرِ الأَهِلَّةِ، وهِيَ مَواقيتُ لِلنَّاسِ والحَجِّ .

2-أُسلوبُ الحَكيم

ولَمَّا نَعى النَّاعي، سَأَلْناهُ خَشْيَةً
وَلِلْعَيْنِ خَوْفَ البَيْنِ تَسْكابُ أَمْطارِ
أَجابَ: قَضى. قُلْنا: قَضى حاجَةَ العُلى
فَقالَ: مَضى. قُلْنا: بِكُلِّ فَخارِ

قَصَدَ المُتَكَلِّمُ بِكَلِمَةِ "قَضى": "ماتَ"، وحَمَلَها المُخاطَبُ على إِنْجازِ الحَوائِجِ وقَضائِها .

وكَذَلِكَ أَرادَ المُتَكَلِّمُ بقَوْلِهِ: "مَضى"، "ماتَ"، وحَمَلَها المُخاطَبُ على أَنَّهُ ذَهَبَ بِالفَضْلِ، ولَمْ يَدَعْ لِأَحَدٍ شَيْئًا.

لَقَدْ حَمَلَ المُخاطَبُ الكَلامَ على غَيْرِ ما كانَ يَقْصِدُهُ المُتَكَلِّمُ ويُريدُهُ؛ وفي هَذا تَوْجيهٌ مِنَ المُخاطَبِ إِلى ما يَنْبَغي للمُتَكَلِّمِ أَنْ يَقْصِدَهُ مِنْ كَلامِهِ .

3-أُسلوبُ الحَكيم

بلاغة

" يَسْأَلونَكَ: ماذا يُنْفِقونَ؟

قُلْ: ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ، فَلِلْوالِدَيْنِ والأَقْرَبينَ واليَتامى والمَساكينِ وابْنِ السَّبيلِ". (سورة البَقَرة الآية 215).

سأَلَ المُسْلِمونَ رَسولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) عَنْ حَقيقَةِ ما يُنْفِقونَهُ مِنْ أَمْوالِهِمْ؛ فَصَرَفَهُمْ عَنْ هَذا، وأَجابَهُمْ بِبَيانِ طُرُقِ إِنْفاقِ المالِ وصَرْفِهِ؛ في إِشارَةٍ إِلى أَنَّ هَذا هُوَ الأَوْلى والأَجْدَرُ بِالسُّؤالِ عَنْهُ، لأَنَّ النَّفَقَةَ لا يُعْتَدُّ بِها إِنْ لَمْ تَقَعْ مَوْقِعَه.

4-اسلوبُ الحَكيم

بلاغة

سُئِلَ غَريبٌ عَنْ دِينِهِ واعْتِقادِهِ؟

فقالَ: أُحِبُّ لِلنَّاسِ ما أُحِبُّ لِنَفْسي.

5-إسلوبُ الحَكيم

بلاغة

طَلَبْتُ مِنْهُ دِرْهَمًا يَوْمًا فَأَظْهَرَ العَجَبْ

وَقالَ ذا مِنْ فِضَّةٍ يُصْنَعُ لا مِنَ الذَّهَبْ.

في البَيْتِ الثَّاني صَرْفٌ لَطيفٌ عَنْ طَلَبِ الدِّرْهَمِ؛ فالشَّاعِرُ لَمْ يُجِبِ السَّائِلَ عَنْ سُؤالِهِ، إِنَّما أَخَذَ يُحَدِّثُهُ فيما يُصْنَعُ مِنْهُ الدِّرْهَمُ، وأَنَّهُ مِنَ الفِضَّةِ لا مِنَ الذَّهَبِ، إِشْعارًا بِأَنَّهُ ما كانَ يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ.

6- إسلوب الحكيم

بَلاغَة

الاسْتِعارَةُ (المُرَكَّبَةُ) التَّمْثيلِيَّةُ

قالَ شاعِرٌ جاهِلِيٌّ:

أُعَلِّمُهُ الرِّمايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ ساعِدُهُ رَماني.

يَقولُ الشَّاعِرُ: إِنَّهُ يُعَلِّمُ الرِّمايَةَ بِالسِّهامِ لِمَنْ يَتَوَقَّعُ مُعاوَنَتَهُ والوُقوفَ إِلى جانِبِهِ، ولَكِنْ ما إِنْ أَتْقَنَ هَذا التِّلْميذُ الجاحِدُ السَّدادَ في المَرْمى، حَتَّى وَجَّهَ سِهامَهُ إِلى مُعَلِّمِهِ .

ويُقالُ هَذا المَعْنى حينَ يُريدُ أَنْ يُشَبِّهَ حالَ مَنْ يَأْخُذُ بِيَدِ إِنْسانٍ ويُعَلِّمُهُ ويُدَرِّبُهُ على أُمورٍ تَنْفَعُهُ في حَياتِهِ، فَلا يَلْبَثُ أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَيْهِ، مُسْتَخْدِمًا ما تَعَلَّمَهُ في الكَيْدِ لأُسْتاذِهِ وَوَلِيِّ نِعْمَتِهِ؛ والعَلاقَةُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ هِيَ المُشابَهَةُ، كَما هُوَ واضِحٌ .

7-أُسلوبُ الحَكيم

بلاغة

اُروِيَ عَنْ أَبي رِمْثَةَ أَنَّهُ قالَ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم)

" :أَرِني هَذا الَّذي بِظَهْرِكَ؛ فَإِنِّي رَجُلٌ طَبيبٌ."

قالَ (ص):

"اللهُ الطَّبيبُ، بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ رَفيقٌ؛ طَبيبُها الَّذي خَلَقَها."

كانَ مُقْتَضى الظَّاهِرِ أَنْ يَقولَ لَهُ الرَّسولُ الكَريمُ (ص): هاكَ كَتِفي، وانْظُرِ الخاتَمَ الَّذي عَلَيْهِ، واحْكُمْ، أَهُوَ مِنْ مَرَضٍ أَمْ لا؟ وَلَكِنَّ الرَّسولَ (ص) عَدَلَ عَنْ مُقْتَضى الظَّاهِرِ، وَحَمَلَ كَلامَ أَبي رِمْثَةَ على غَيْرِ مَقْصَدِهِ وَمُرادِهِ؛ لِيَلْفِتَ نَظَرَهُ إِلى أَنَّهُ كانَ الأَوْلى بِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ خاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَيُصَدِّقُ النَّبِيَّ (ص) وَيُؤْمِنُ بِهِ، لا أَنْ يَبْحَثَ عَنْ مَرَضٍ فَيُعالِجُهُ؛ فَهَذا الَّذي عَلى كَتِفِ النَّبِيِّ (ص) هُوَ خاتَمُ النُّبُوَّةِ، وعَلامَةٌ عَلى صِدْقِهِ، وَلَيْسَ مَرَضًا يَحْتاجُ إِلى عِلاجٍ؛ فَالأَوْلى بِأَبي رِمْثَةَ أَنْ يُؤْمِنَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُعالِجُ قَلْبَهُ بِنورِ الإِيمانِ، لا أَنْ يَبْحَثَ عَنْ مَرَضٍ عَلى كَتِفِ الرَّسولِ (ص) فَيُعالِجُهُ)

.

الأستاذ ماهر الحاج علي

قراءات وتعليقات صباحية (العدد الرابع)

في قلب الصخر ، هيّات الطبيعة مصدراً للماء ، وزوّدت به الطير والحيوان ... أما مسؤولونا فقد زوّدوا به البحر وحرمونا نقطة الماء حتى في عز الشتاء... أفضالهم علينا لا تُعد ولا تُحصى... تبًا لهذا الزمن... صباح الخير مع الخيرات المنهوبات...

أجراس الزهور المستبشرة بهذا الطقس الربيعي ، غير عابئةٍ بقدوم أحوال جوية سيئة....وهذا هو حال اللبناني الذي استبشر كثيراً بالأحوال السائدة قديماً في بلده ، ولم يتنبّأ يوماً بحلول هذه العواصف الضاربة في كل شؤون حياته ....صباح الربيع الدائم والشتاء الهادئ محمّلاً بالخيرات ، بعيداً عن المزيد من العواصف...

ليلة العيد كانت فرحتنا لا توصف إذ كانت ثيابنا الجديدة تبيت معنا ، بانتظار الصباح ولقاء الأهل والعائلة ، ثم الرفاق والأصحاب على البيدر حيث كانت تنتظرنا المراجيح والأهازيج : "يوم العيد منعيّد ومنذبح بقرة السِّيد... " كانت لنا أيام وكانت ذكريات لا تُنسى ...صباح بارد مع الذكريات التي تطل من بعيد لتبعث بعض الدفء في النفس....

رجعت إيامن... الصوبا ملهوجة والكستنا والبطاطا عالنارين الحاميين : نار الصوبا ونار الأسعار... و "عيش يا كديش" متل ما قال المتل... صباح الخير مع الخيرات الملتهبة ...

للّهِ درُّهُ ، ما أحلى بياضَهُ ، وأصفى دمَهُ ،وأرقّ شعورَهُ ، وأعجَبَ أمرَهُ... هامَ عشقاً بصاحبه الكتاب ، فملكَ رِقّ معانيهِ ، وأخذَ برقابِ قوافيهِ.... فأزهر ورداً ....صباح القلوب النقية الناصعة البياض ..

لا بد من النظر بالتفاؤل إلى الأمور التي تحيط بنا ، وخاصة تلك السيئة منها... فمن قلب الشوك ينبت الزهر ، صباح ماطر قاتم ، لكن لابد للشمس من أن تُطلّ، ولو بعد حين، لتبسط ضياءها على كل المسكونة.. صباح الخير والتفاؤل ...

يصدأ الحديد إذا لم يُستخدم ، ويركد الماء إذا لم يتحرك... وهذا ما يحدث للعقل إذا لم يفكر.../
ليوناردو دي ڤنشي/ كما أن الحكمة تقول : العقل السليم في الجسم السليم! سَلِمَ بدنك وسَلِمَ عقلك لتستمر الحياة... صباح مشرق مع العقول السليمة...

صورة العام 2023 بامتياز... بعد أن جابت الهرّة كل النواحي ، عادت إلى جِرائها مثقلةً بالزاد ، فاستلقت مطمئنةً سعيدة تغمرها العاطفة و يحوطها الحنان...صباح التميز والعطاء و العاطفة والحنان...

فرش السجاد الجميل أرض المنازل شتاءً لمزيد من الدفء ، أما " السجاد" المزركش بالألوان البديعة فيصبّحك حاملاً لك المزيد من لوحات الجمال...

تبرّجت الزهرة ببياضها للنظّارة ، وصاغت حُلى الحُسنِ والنّضارة ، متحدّيةً دموع السحائب الهادرة رواعدها والملتهبة بروقها.... مع صباح شتوي بامتياز ، تمنياتي لك بحرارة دفءٍ و لباسِ عافية...

دراكولا القرد
نوع من أنواع الازهار النادرة , تنتشر في جبال الاكوادور و البيرو ،وتشبه رائحتها رائحة البرتقال .

وحتى الزهور أنبتت قروداً.... إنه زمن الغرائب والعجائب!

....صباح ساطع نتمنى فيه عجيبةً في بلدنا تبدِّلُ وجوهاً بوجوه..... ألا يكفينا ما تعاقب علينا من قرود...

عندما بتقدم الإنسان بالعمر لا يحتاج إلى من يحبه وحسب ، بل إلى من يفهمه ويحترمه ويقدِّر ذاته.... يحتاج إلى علاقات تسمح له أن يعيش بهدوء وراحة بال.... يحتاج إلى من يشعر بوجوده بأمان واطمئنان ، كما يستحق علاقات مريحة تجعله يعيش السلام الداخلي دون أسئلة تُقلق ولا أجوبة تحيِّر ...صباح يتجلى فيه الأمان والإطمئنان والإحترام والتقدير....

زهرة الكاميليا وقد استفاقت صباحاً لتوزع ابتساماتها علينا بمباركة أشعة شمس نهار دافىء في عزّ كانون... سبحان الله ، كيف انقلبت كل المقاييس في عصرنا ، حتى مقاييس الطبيعة .... صباح مشرق مع دوام الشروق و الإبتسام...

مع ازدهار موسم الملوخية ، تمتلئ كل الأماكن والزوايا والباحات في البيت بالمحصول بغية تنشيفه. .لذلك : "نعتذر عن استقبال الضيوف حتى إشعار آخر" ... صباح الجنى والرزق الحلال...

كم كان لكِ من ذكريات في النفس وفي البال ، وكم تراودني هذه الذكريات خاصة في هذين الصفين : السفلي والعلوي... ألا تستحق هذه المدرسة الحياة ؟ وهكذا نكافئ من صنعت الرجال؟ إنه فعلاً الزمن الرديء .... صباح الخير ، إذا تبقّى هناك من خير في هذا البلد...

وأخيراً ، باحت الرياحُ بأسرار الشتاء ، فضربتْ خيمةَ الغمام : زأرت أُسدُ الرعد ، ونبضت عروق البرق.... فالسحابة رعدُها يصمُّ الآذان ، وبرقُها يخطف العيون.....صباح خيرات الطبيعة الواعدة.....

حلو الإنسان يعود لماضيه ، مع أفضال حكامو... وعود عرقوب تبددت بالكهربا.... فالعودة إلى بيّور الكاز والآووء أريح و بتذكر بالماضي الغابر... و نعيماً يا أحبابي مع هذا الصباح البارد....

وهل كان أجمل من لعبتنا في الماضي الجميل... " الخوطة" بترسيم على الأرض وليس على الحدود... كان كل واحد منا يعرف حدوده بالضبط وبدون تدخل دولي...

مرجوحة العيد أو "الزّنزوْأة"... ما كان أحلاها من لعبة.... الشوط بفرنك واحد وهات على مرجحة.... أما اليوم فالمرجحة بِ زنزوإتهن عم تبرملنا راسنا.. عم يشوطو فينا... شوط بياخذنا وشو بِ جيبنا والشوط تكاليفو ما فتح ورزأ... صباح نأمل فيه خلاصاً من المرجحة..

...وتنساب مياه الأمطار رقراقةً شفافةً صافية ، وصولاً إلى مستقرّها في البحر... ونحن إليها عِطاشى... تبّاً للسارقين المارقين الذين عرقلوا مشاريع السدود في الجنوب منذ الستينيات، بذريعة منسوب المياه... صباح الخير مع الخيرات المبدِّدة و المنهوبة...

لا شيء يعلو صباحاً على صحن الحمص مغمّساً بالزيت البِكر مع حبات الزيتون الطازة وورقتين نعناع شهي الرائحة ... وألف صحة وعافية على قلوب الطيبين...

و "يُزهر" القلب من جديد بأجمل ما عنده من رياحين ليبقى التواصل بين الأحباب زاهراً بالمودة والوفاء والإخلاص... صباح الجمال بكل معانيه...

جمال القرنفل لا يضاهيه جمال ولا طيب رائحة... طيَّب الله الأنفاس بزكي الروائح ومتَّع الأنظار بالحُسن والبدعِ... صباح بارد يضفي عليه الجمال بعضاً من الدفء...

ارتدى الصباح ثوبه القشيب ورحل عن الشرفة تاركاً على الطاولة فنجان القهوة وحفنة رماد... وتنهدات... كما ترك فيروز تغني وحدها ، تُعرّي الوطن من الفساد وتُلبسُه صوتها :" بحبك يا لبنان، ياوطني بحبك....

الحاج حسيب عواضة

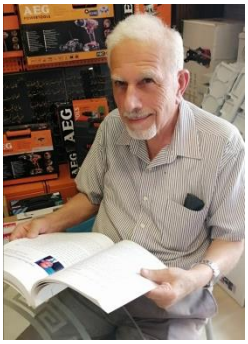

الصحة و الحياة الهادئة
(من مدرسة الحياة)

تعتبر الحياة الهادئة اليوم تحديًا للمجتمع الحديث. حيث بتنا أمام مجتمعات تتميز بالمدن المزدحمة، والتكنولوجيا المتداخلة، وضغوطات العمل والحياة اليومية وكل ذلك يحول دون الحصول على حياة هادئة. لكن رغم ذلك، يُصبح إيجاد السلام أمراً سهلاً إذا تمكن الانسان من التحكم بمجموعة من السلوكات و التصرفات والسيطرة عليها.

1- تعريف الحياة الهادئة

الحياة الهادئة هي كل ما يطمح إليه الانسان في الحقيقة: عمل هادئ ، يتطور فيه ببطء، ودون نفاذ صبر، صداقات هادئة دون أحداث درامية أو مواقف بطولية، علاقة هادئة دون أعباء...

2-**صفات الشخصية الهادئة:** تتميز الشخصية الهادئة بمجموعة من الصفات نذكر منها:

- مهارة الإصغاء: يستمع الشخص الهادئ إلى من يتكلم معه بشكلٍ جيد،
- قوة الملاحظة: يراقب الشّخص الهادئ الأمور من حوله، فهو لا يقضي وقته في الثّرثرة، ممّا يضيف إليه طاقةً تُمكّنه من ملاحظة ما يجري حوله بدقة، لتتكوّن لديه نظرة شاملة للموقف.
- التفكير قبل التكلم: يُفكر الشّخص الهادئ في الكلام قبل أن ينطق به، فعادةً ما يصمت الجميع عندما يتكلّم هذا الشّخص، إذ يعرف الجميع بأنّ لديه أمراً مهماً ليقوله، حيث إنّه يختار كلماته بحذر حتّى لا يجرح أحداً، ولا يُسبّب الإهانة لأحد، ويتحدّث بشكلٍ موجز، ويدخل في صلب الموضوع، ويدلي بما لديه من كلام.
- التعامل بمودة: تُعتبر شخصية الشّخص الهادئ ودودة للغاية، ممّا يجعل الآخرين يشعرون بالراحة معه، كونه يمتلك القدرة على الاستماع، والمزاج الهادئ، والكلام المُنتقى بعناية، كما أنّه لا يُسبّب الشّعور بالرهبة والخوف لمن حوله، فهو ليس صاخباً، ولا متهوراً في أفعاله.
- القدرة على الإنجاز الفردي: يحتاج الشّخص الهادئ إلى قضاء الوقت بمفرده، فهذا الوقت يمنحه الطّاقة والتّركيز على الإنتاج، لأنه يستطيع الإنجاز بشكلٍ أكبر عندما يكون وحده.

- القدرة على تهدئة الأجواء: يمتلك الشخص الهادئ القدرة على تهدئة الآخرين من حوله، وتخليصهم من التّوتر.
- حب العزلة: يجد الشخص الهادئ في العزلة الإلهام الذي يحتاجه لتحفيز الإبداع لديه في المجالات التي يتميّز بها.
- القدرة على مواجهة المشاكل: يتعامل الشخص الهادئ مع المشكلة عند حدوثها، بحيث لا يُؤجل معالجتها ، كما لا يشعر بالقلق بشأنها قبل أن تحدث.
- عدم جلد الذات: لا يجلد الشّخص الهادئ نفسه على الأخطاء التي ارتكبها، كما لا يلوم نفسه على الشّعور بالضّعف، حيث إنّه يُعامل نفسه بلطفٍ وعطف، ويعلم أنّ في الحياة الجيّد والسّيئ من الأمور، كما يثق بقدرته على التّأقلم مع الحظ العاثر، ويؤمن بقدرته على التّعامل مع الأخطاء، بالإضافة إلى ذلك فإنّه يتميّز بقدرته على عيش اللحظة، والإحتفال بالنّجاح، والإحساس بالأمور الحسنة في الحياة.
- إدراك تصرفات الآخرين بوعي: لا يُبالغ الشخص الهادئ بالتفكير في تصرفات الآخرين، حيث إنّه يدرك إمكانيّة تصرف الأشخاص بغرابة في بعض الأحيان، فلا يلوم نفسه على تصرفاتهم اتجاهه، بالإضافة إلى ذلك فإنّ الشّخص الهادئ يلتمس الأعذار للآخرين، ولا يضع لهم معايير مرتفعة، حيث إنّه يعلم أنّ الأخطاء واردة الحدوث دائماً، مهما بذل الإنسان جهده.
- إيجاد الحلول الوسطية: يبحث الشّخص الهادئ عن الحلول الوسطيّة دائماً، فالأمور لديه ليست باللون الأبيض، أو اللون الأسود.
- النشاط الدائم: يحافظ الشخص الهادئ على نشاطه حتّى في الأيام التي يشعر بالحزن فيها، بحيث لا يركِن إلى الكسل، أو الابتعاد عن النّاس، إنّما يبقى نشيطاً ولا يدع أيّ من مهامه لتتراكم عليه.
- ردة الفعل المناسبة: لا يُبالغ الشخص الهادئ بردة فعله على الأحداث، إذ لا يجعل من الأخطاء الصّغيرة مصائباً كبيرة.

- القدرة على الاسترخاء: يمتلك الشخص الهادئ القدرة على الاسترخاء، حيث يستطيع التّوقف عن التفكير في العمل، أو التفكير بالأخطاء فيه، إذ يمتلك القدرة على عدم التفكير في العمل في وقت الراحة، ويمكنه قضاء وقت فراغه مُسترخيّاً.

3- **عادات الشخصية الهادئة:** توجد عدّة عادات يمارسها أصحاب الشخصية الهادئة تُميّزهم عن غيرهم، ومنها ما يأتي:

- ممارسة المشي يوميّاً، للحصول على الصّفاء الذهني، والراحة النفسية.
- عدم الإستعجال، وترك متسعٍ من الوقت للوصول إلى المكان المرغوب، وفي حال حدوث أمر طارئ يمكن التعامل معه من خلال تأجيل أحد المواعيد في الجدول اليومي، فالعجلة تُعكّر الشّعور بالهدوء والسّلام الدّاخلي.
- اعتماد الأولوية للعناية بالنفس، فلا شيء يقف في طريق الحصول على قسطٍ كافٍ من النّوم، أو تناول الطّعام الصّحي.
- الإعتماد على روتين يومي، بحيث يضمن أداء الكثير من الأعمال بنفس الطريقة وبنفس الوقت، ممّا يُخفّف من الضّغوط اليومية.
- الإبتعاد عن الضغوطات، والتوتر، والصراعات في الوقت المناسب، من خلال الخروج إلى مكان آخر، أو تغيير الغرفة، وذلك للتفكير بهدوء، والوصول إلى وجهة نظر جيدة.
- مهارة رفض القيام ببعض الأمور التي يطلبها النّاس، والتي تُسبّب الإرهاق والتّوتر، وقول كلمة لا لهم، دون التّسبّب بالإهانة لأحدهم، أو الإضطرار إلى تبرير الموقف لهم، بحيث لا يتمّ تكليف النّفس فوق طاقتها.

تثير الشّخصية الهادئة غبطة الآخرين من حولها في كثيرٍ من المواقف، فبينما يشعر الكثير من الأشخاص بالتّوتر في أيام العمل الشّاقة، فإنّ الشّخص الهادئ يجلس باسترخاء، دون أن يشعر بالإجهاد، أو التّوتر الذي يشعر به من حوله، فيبدو متماسكاً وثابتاً، حيث إنّه يتمتّع بتقنيّات وعادات يوميّة تضمن له السّيطرة على النّفس، والقدرة على إدارة الحياة الشّخصية اليوميّة، وتختلف المعايير الثّقافية السّائدة من مكان إلى آخر في العالم.

4- تعريف الحياة الصحية :

يمكن تعريف العادات الصحيّة بأنّها: أي فعلٍ يقوم به الشخص يعود عليه بالفائدة الجسديّة، والعقليّة، والعاطفيّة، ممّا يساعده على الشعور بالراحة والصحّة العامة، وتتمثّل العادات الصحيّة بشكلٍ عام بالطعام الصحيّ، والأنشطة الرياضيّة، وتجنّب العادات السيئة والمضرّة، وقد تحتاج الحياة الصحيّة بعض التضحية من قِبَل الشخص، ولكن تبقى نتائجها لفترة طويلة من حياته، ويمكن تقسيم الصحّة إلى عدّة أنواع مختلفة منها:

- الصحّة الروحانيّة .
- الصحّة النفسيّة .
- الصحّة الجسديّة .

5- الأسس التي ترتكز عليها الحياة الصحية ، نصائح لحياة صحية:

أ- **النظام الغذائي:** يمكن من خلال اتّباع نظام غذائيّ صحيّ المحافظة على سلامة الجسم، ومستويات الطاقة فيه، ولا يعني بالضرورة أنّ تناول الأكل الصحيّ سوف يفقد الشخص الشعور بلذّة الطعام، أو سيحتاج المزيد من الوقت لتحضيره، فهناك وجبات غذايّة صحيّة التي لا تحتاج إلى وقت طويل في تحضيرها، وتتميّز بطعم شهيٍّ في الوقت نفسه، ومن النصائح التي يمكن اتباعها للحصول على نظام غذائيّ صحيّ ما يأتي:

- احتواء الوجبات الغذائيّة على الخضار، والحبوب الكاملة، والفواكه، ومنتجات الحليب قليلة الدسم.
- تناول ثلاث وجبات متفرّقة في اليوم.
- تناول الأسماك، والدجاج، والبيض، واللحوم الخالية من الدهون، والفاصولياء، والمكسّرات.
- تجنّب تناول المشروبات الغازيّة، والعصائر المحسّنة لاحتوائها على كميّات كبيرة من السكر.
- تجنّب المشروبات الغازيّة الخالية من السكر (دايت) لما لها من تأثير فاتح للشهيّة.
- تناول الأطعمة التي تحتوي على كميّات قليلة من الدهون المشبعة ، والدهون المتحوّلة، والسكّر، وملح الطعام.

- تجنّب تناول الوجبات الكبيرة قبل النوم للوقاية من اكتساب الوزن الزائد، والإصابة بالارتجاع المِعَديّ المريئيّ (Gastroesophageal reflux).
- تجنّب مكافأة الأطفال بالحلويّات والوجبات الغنيّة بالسكّر.
- تجنّب تناول الوجبات الكبيرة في فصل الصيف خصوصاً في الأيّام الحارّة.
- تجنّب تناول اللحوم النيئة، أو غير المطبوخة بشكلٍ جيد.
- غسل الخضار والفواكه، بشكلٍ جيد وبماء صالح للشرب.
- تجنّب التدخين: يُعدّ التدخين من أكثر العادات السيئة التي قد تؤدي إلى الوفاة، حيثُ يحتل المركز الأول لمسببات الوفاة ، لذلك يُنصح بتجنّب التعرّض لجميع المنتجات التبغيّة لما لها من آثار جانبيّة خطيرة مثل؛ الإصابة بأمراض القلب والشرايين، وأمراض السرطان المختلفة، وأمراض الرئة، كما يشكّل تدخين الأم الحامل خطراً على الجنين عند الولادة.

ب- **الأنشطة البدنية والتمارين الرياضية:** تُعدّ الأنشطة البدنيّة والتمارين الرياضيّة من أهم العوامل التي تساهم في المحافظة على الحياة الصحيّة، ويؤدي عدم ممارستها إلى حياة غير صحيّة مصحوبة بالإصابة بالسُمنة، والضعف، وسهولة الإصابة بالأمراض، ومن النصائح التي يمكن اتّباعها في هذا المجال ما يأتي:

- ممارسة التمارين الرياضيّة بانتظام، لما لها من تأثير في الوقاية من أمراض القلب، والسكتة الدماغيّة ، ومرض السكريّ، وارتفاع ضغط الدم، هذا ويمكن ممارسة تمارين تحمّل الوزن لتقوية العظام والوقاية من الإصابة بمرض هشاشة العظام.
- ممارسة التمارين الرياضيّة بانتظام يساعد الأشخاص المصابين بمرض التهاب المفاصل على تحسين قدرتهم على القيام ببعض الأنشطة اليوميّة مثل قيادة المركبات، وصعود الدرج.
- ممارسة التمارين الرياضيّة قد يساهم في تحسين المزاج والثقة بالنفس، وتخفيف التوتر والقلق.
- ممارسة التمارين الرياضيّة المعتدلة لمدّة ثلاثين دقيقة في اليوم بما لا يقل عن ثلاثة إلى خمسة أيام في الأسبوع، ويمكن ممارسة الرياضة إلى عدّة أوقات متفرّقة في اليوم نفسه (حسب ظروف الشخص).

- البدء بممارسة التمارين الرياضيّة بشكلٍ تدريجيّ لتجنّب التعرّض للإصابات الرياضيّة، والألم والإعياء. لأن بذل الجهد خلال ممارسة التمارين الرياضية قد يؤدي إلى الشعور بالألم والتعب، وفي هذه الحال يجب التوقف عن القيام بالتمرين لتحديد مصدر الألم.

ج- الآثار التي يمكن ملاحظتها عند ممارسة هذه العادات ما يأتي:

- المحافظة على وزن صحيّ: يساعد تناول الوجبات الغذائيّة الصحيّة وممارسة التمارين الرياضيّة بانتظام على القدرة على التحكّم في الوزن ومنع كسب الوزن الزائد.
- تحسين المزاج: تنعكس سلامة الجسم على سلامة العقل والمزاج، حيثُ تؤدي ممارسة التمارين الرياضيّة إلى تحفيز إنتاج هرمون الإندورفين الذي يساعد على الشعور بالسعادة والاسترخاء، كما يساعد تناول الأكل الصحيّ على تحسّن المظهر الخارجيّ للشخص ممّا يزيد من ثقته، كما تساعد ممارسة التمارين الرياضيّة على خفض التوتر، وتحسين القدرة المعرفيّة لدى الشخص.
- مقاومة الأمراض: تساعد العادات الصحيّة على مقاومة الأمراض من خلال المحافظة على النسب الطبيعيّة من الكولسترول، وضغط الدم، كما تساعد العادات الصحيّة على السيطرة على بعض الأمراض مثل مرض السكريّ، والاكتئاب...
- تعزيز الطاقة: يؤدي تناول الأكل غير الصحيّ إلى الشعور بالخمول والتعب، بينما يساعد تناول الأكل الصحيّ على الحصول على الكميّات الكافية من الطاقة، كما تساعد ممارسة التمارين الرياضيّة بانتظام على تعزيز قوة العضلات والقدرة على التحمّل، والحصول على مزيد من الطاقة لما لممارسة التمارين الرياضيّة من فائدة في المساعدة على إيصال الأكسجين، والعناصر الغذائيّة إلى أنسجة الجسم المختلفة، كما تساعد ممارسة التمارين الرياضيّة على تحسين النوم بسبب الحصول على نوم أعمق ولعدد ساعات أطول.

الخاتمة

مواجهة تيارات ومصاعب الحياة بالعزيمة والتفكير الإيجابي والتفاؤل، لقد رأى "براون" أن هذه النصيحة هي وصفة مضمونة للإحباط وخيبة الأمل، وهذا الرأي استوحاه من الفلاسفة الإغريقيين والرومان، كالرواقيين وآرثر شوبنهاور، المفكر الألماني في القرن التاسع عشر، وكذلك الأبحاث العلمية الحديثة.

ويقول "براون": "قد يكون من الأفضل أن ندرك أن القوى المحركة لحياتنا خارجة عن سيطرتنا، ونكيف أنفسنا على تقبلها، بدلاً من أن نتوهم أن بإمكاننا التحكم في كل شيء وتسخيره لتحقيق أهدافنا"

ويشير إلى أن نظرتنا للأمور تلعب دوراً كبيراً في تشكيل مسار حياتنا. فإذا كنت ترى، على سبيل المثال، أنك شخص غريب لا تنسجم مع الآخرين، فلن تتذكر إلا اللحظات التي تصرفت فيها بطريقة محرجة. أو إذا كنت مقتنعا أنك شخص "غير سعيد في العلاقات الغرامية"، فلن تختار لنفسك إلا العلاقات البائسة.

ويقول "براون": إن هذه القناعات تترسخ في وجداننا منذ الصغر، وقد نرث الكثير منها من آبائنا، الذين ربما قد مروا بتجارب فاشلة في حياتهم، أو لم يستمتعوا بها كما ينبغي. وعندما نخرج إلى الحياة بهذه القناعات قد نظن أننا لن نحظى بحب الآخرين إلا إذا نجحنا في حياتنا، أو أننا يجب أن نؤثر الآخرين على أنفسنا ونقدم احتياجاتهم على احتياجاتنا، أو ألا نطلع أي شخص على سرنا. وقد يسهم إدراك مصادر هذه القناعات في الحد من التوتر أو التعاسة.

ويرى "براون" أن التفكير الإيجابي والعزيمة والثقة بالنفس التي تروج لها كتب المساعدة الذاتية، وقد تؤثر أيضا على نظرتنا للأمور. فعندما نرى أنفسنا أبطالًا لا نيأس رغم الإخفاقات ونصرّ على تحقيق أهدافنا، حينها سنشعر بالقوة في البداية، لكن المشكلة أننا إذا فشلنا سنصاب حتما بخيبة الأمل.

كذلك يشير "براون" إلى داء آخر قد يؤدي إلى إصابتنا بالإحباط، وهو الفشل في اختيار الأهداف المناسبة. ويقول: "نحن ليس لدينا القدرة على تحديد الأهداف التي ترضينا بالفعل". فقد يضع الكثيرون المال كهدف أساسي في الحياة، على سبيل المثال، رغم أن الأبحاث النفسية أثبتت أن الثراء، عندما يتجاوز الحد الذي نحتاجه لتلبية احتياجاتنا الأساسية، لا يجلب السعادة.

ولإثبات ذلك، ينصح "براون" بأن نتخيل أننا استيقظنا يوماً واكتشفنا أنما الأشخاص الوحيدين الذين ما زلنا في هذه الدنبا، وأننا نستطيع أن نسكن في أي منزل يروق لكل منا، حتى لو كان أفخم قصر ملكي. ويقول: "ربما سنبحث عن مكان مريح وعملي فقط. وهذا ينسحب على الملابس، والسيارات وأحدث الأجهزة التكنولوجية".

ويضيف: "إذا فكرت بهذه الطريقة في حياتك، سنفاجأ بحجم الأشياء التي نقتنيها أو نرغب في الحصول عليها فقط للتباهي وجذب الأنظار".

لكننا حتى لو اخترنا الأهداف الصحيحة، يرى براون أن الخبراء الذين يروجون للتفاؤل والتفكير الإيجابي، يشحذون عزيمتنا ويجعلوننا نفرط في الثقة بأنفسنا إلى حد أننا نتجاهل انتقادات الآخرين رغم أن آراءهم عن حظوظنا في النجاح قد تكون أكثر واقعية من تطلعاتنا.

وذلك لأن قصص النجاح المدوّي التي نسمعها هي مجرد حالات نادرة، ولعل أكثرها يوحي بأن العزيمة هي سرّ النجاح.

الدكتور قاسم كسروان

رمضان والكهرباء في لبنان

رمضان أتى دون أن يأذن له المسؤولون بالقدوم، ولربما كان ليوقفه بعضهم على المطار، بحجة أن أوراقه غير الشرعية، أو أنه طائفي، أو مذهبي، أو أنه يحاول بمجيئه تعكير الوضع الإقتصادي بالبلد بزيادة المصروف وقلة الإنتاج.

لربما كانوا ليوقفوه على المطار، بحجة أنه يذكّر المواطنين بالإتكال على الله، وليس على المسؤولين في شؤونهم وشجونهم. فلا يطلبون إلا من الله العفو والرحمة والكرم والعناية... وهكذا يأخذ رمضان الحكم من أيدي الحكام إلى عند الله، فيصومون له، ويبجلونه، ويعظمونه سبحانه وتعالى، ويتذكرون أنه هو من يعطي ويمنع، ويرزق ويحرم، ويعطف ويطرد... وما المسؤولون إلا عبيداً صغاراً لا حول لهم ولا قوة.

تذكّرت في هذا الليل الرمضاني كل هذا، واستفقت لمناجاة الباري عزّ وجلّ عند الفجر، بعد أن كنت أمضيت ليلاً ساخناً انقطع فيه الهواء، وتوقفت فيه النسمات اللطيفة. حتى مروحة المنزل توقفت طوال الليل بسبب انقطاع التيار الكهربائي، الذي طالما افتقدناه، خاصة في هذه الأيام الرمضانية الأخيرة.

نعم، لقد شاء المسؤولون أن لا يؤمّنوا لنا الكهرباء، ولم يهتموا بشأنها لأن مشاغلهم كثيرة، ولربما شغلتهم الصلاة والعبادة وصيام النهار وقيام الليل من التفكير بكم موتتة يموت المواطن كل يوم، ويُشنق على حبال الكهرباء، وكم من الأطعمة يرمي في النفايات لعدوم وجود التيار...

نعم، لقد استبدل المسؤولون التيار الكهربائي بتيارات أخرى، منها التيار الوطني الحر، وتيار المستقبل، وتيار 14آذار، وتيار 8آذار، وتيارات وتيارات ما أنزل الله بها من سلطان... ولكن التيار الكهربائي هذا الذي ينفع الناس، لذلك قطعوه.

والله لم أعد أفهم لا أنا ولا كل المواطنين ال..... في لبنان، ما هو الخطر المحدق به إذا ما اخترع له المسؤولن تياراً كهربائياً، أضحى في هذا العصر دم شريان الحياة؟؟

المهم، كان إبني الصغير قد أمضى ليلة كاملة بيضاء، يتقلب فيها كالفروج على حماوة الطقس. فطلبتُ منه أن يخرج وينام على البلكون حيث الهواء أقل حرارة من الداخل الذي تحوّل إلى فرن لانقطاع أسباب التكييف إلا من مروحة ماتت لفقد أوكسجين الكهرباء من شريانها.

خرج إبني إلى البلكون مستسلماً وافترش البلاط كي يمتص من أديم الأرض بعض البرودة، يوازن بها حرارة جسده التي ارتفعت كما حرارة مياه برادنا المتوفي.

لم يلبث الولد دقيقة حتى غفى وسلم روحه لله، نظرتُ إليه وتألّمت، وكنت قد بدأت المناجاة, فانتبهتُ بأن الله سبحانه هو الذي خلق الفقراء والأغنياء، وخلق المسؤولين والمواطنين، وهو المسؤول الأكبر وأحكم الحاكمين، فانتبهتُ لأرفع الشكوى مباشرة إليه سبحانه، واشتكيت على مَن يتحكم برقاب العباد في هذا البلد، وتمنيتُ أن يعانوا ما يعانيه المواطن من حريق الصيف وغريق الشتاء. وقلتُ للباري، هل يرضيك ما يفعله بنا المسؤولون أم أنت مَن سمح لهم أن يفعلوا بنا ما يفعلوه؟

يا رب: إنه إبني ينام على البلاط بسببهم، وهم ينامون على المكيفات في سرائرهم. يؤلمني أن أراه على هذه الحال وأنت ترى ما أراه. قطعاً يؤلمك أكثر مني هذا المنظر وأنت أرحم الراحمين.

تقدمتُ بشكواي ضدهم، كل المسؤولين طبعاً، وقلت له أن عنده لا تنام الدعوى، لربما كان يمهلهم برحمته لأنه لا دعوى مقدمة ضدهم. فعند الباري الدعاوى تؤجل ولا تحتاج إلى المال لفتح ملف ولا إلى محام ولا إلى طوابع بريدية و ضرائب و...

قلتُ له يا جبار يا منتقم، يا أحكم الحاكمين خلّصنا من جَوْر هؤلاء الظالمين، ولا تسلمنا لهم طرفة عين بعد اليوم. تقدمتُ بشكواي واطمأننت، ودخلت إلى الدار لأن الله سريع الإجابة، وأيقنتُ أني في الصباح الباكر سوف أسمع خبرهم جميعاً في الصحف لأن الله سبحانه لا يحب ظلم العباد ولا يؤخّر الشكوى.

وصلت إلى بساط الصلاة، وانتبهتُ بأنه سبحانه قد يرضى ببعض الأسى للعبيد في الدنيا، كي لا يعاقبهم في جهنم بالآخرة، وقد يكون أخّر مسؤولينا إلى يوم الحساب ليذيقهم طعم انقطاع الكهرباء، وحرارة الآخرة بدون مكيّف. حيث لا مكيّف يستطيع أن يبرّد ناراً أُعدّت لغضبه وانتقامه، وقلتُ له: لتكن مشيئتك في المسؤولين وفي العباد، وأني أسحب شكواي لتقرر أنت ما شئت متى شئت، وسلّمتُ أمري وأمر ولدي إليه، فأحسست أني مسلم حقاً بالتسليم والإستسلام.

وتذكرت قوله سبحانه في سورة الأنعام: "وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب إنه لغفور رحيم". صدق الله العظيم.(سورة الأنعام الآية 165)

ولكني خشيت أن يرفع الشكوى لله ضد الحكام الظالمين عبدٌ آخر غيري ولا يسحبها سريعاً، وعندها... لربما نسمع خبرهم بين سطور الصفحة الأولى من الصحف، وعندها سيصير يا ويلنا من نار جهنم.

الأستاذة تاجي رضا رمال

أهمية التربية والمشكلات المعاصرة...

تباينت آراء المربين والمفكرين في تحديد معنى التربية وأهدافها.

ومن أهم النّظريات الّتي قيلت في التربية:

- إنّها إيصال مختلف المعلومات والمعارف إلى عقل المتعلم أو تعويده طريقة تحصيل هذه المعلومات.
- إنّها عملية تتفتح بها قابليات المتعلم كما تتفتّح النباتات والأزهار.
- إنّها عملية ترويض عقلي، فكما أنَّ عضلات الجسم تقوى بالرياضة، كذلك ملكات العقل تقوى بدراسة مختلف المواد.
- إنَّها مساعدة الفرد على تنمية جسمه وعقله وخُلُقه تنمية صحيحة، وتساعده على أن يكون مواطنًا صالحًا مفيدًا لمجتمعه، وقادرًا على أداء الواجب العام والخاص.
- التّربية هي إعداد للحياة الكاملة. (هربرت سبنسر)
- هي تنظيم القوى البشرية عند الإنسان تنظيمًا يضمن له حسن التّصرف والتّكيف في عالمه الإجتماعي والمادي (وليم جيمس).

ولعل أقرب نظرية إلى الشّمول تلك الّتي تحدّد التّربية بأنّها مساعدة الفرد على التكيف والتفاعل مع بيئته. وهذا التحديد يستقطب جميع ما قيل في تحديد أهداف التربية فمساعدة الفرد على التكيف والتفاعل مع بيئته تتطلب مساعدته على تنمية جسمه وعقله ومواهبه، وتربية ميوله، وتهذيب خُلُقه، واكتساب عادات حسنة ومهارات نافعة، وإصلاح سيرته، وتكييف ذاته مع بيئته، واصلاح بيئته الإجتماعية، وتكييف البيئة الطّبيعية وإخضاعها لإرادته، وتنمية مواردها، وتكييفها حسب أهدافه وحاجاته.

وبالإختصار إعداد نفسه للحياة في بيئة معينة يتفاعل معها، وتتفاعل معه.

يتضح مما تقدم أهمية التكيف مع البيئة كهدف أساسي من أهداف التربية، فهو يكاد يضم تحت لوائه جميع التحديدات والمبادئ والأهداف للتربية، وأهمها مساعدة الإنسان على إعداد نفسه جسميًّا وعقليًّا وخُلُقيًّا إعدادًا يجعله قابلاً للقيام بالمهام الّتي تنتظره في الحياة، وليتلاءم تلاؤمًا إيجابيًّا مرنًا مع بيئته الطّبيعية والإجتماعية.

وللمدرسة الحديثة الدور الأول في تربية النشء وإعداده للحياة إعدادًا كاملاً وصحيحًا من النواحي الإجتماعية والأخلاقية والثقافية والعلمية. وعلى مدى نجاح المدرسة في عملها التربوي الخلاق يتوقف تقدّم النشء ورقيه بل تقدّم الأمة، ورقي الوطن.

ففي المدرسة الحديثة، يفهم الولد واجباته الوطنية، ويدرك مسؤولياته الإنسانية، ويتعلّم طرق الخدمة العامة، ويتعرّف إلى أصول التعاون المنتج مع مواطنيه من أجل خير المجتمع وإسعاده، فينشأ محبًّا الواجب، ومقدرًا المسؤولية، ومؤثرًا الخدمة العامة، ومؤمنًا بالتعاون.

وفي المدرسة الحديثة يتربى المواطن الصالح الّذي سيخدم بلاده ومجتمعه في مختلف المجالات: عاملاً قويًّا، وفلاحًا نشيطًا، وجنديًّا شجاعًا، ومربيًّا مخلصًا، وكاتبًا مبدعًا، وشاعرًا ملهمًا، وعالمًا فذًّا، وصحافيًّا شريفًا، وطبيبًا بارعًا، وسياسيًا فطنًا، وحاكمًا أمينًا.

وكلما عظم دور المدرسة عظم دور المسؤولين عنها والعاملين فيها من مدير ونظار ومعلمين...

فعلى سبيل المثال إنَّ تعليم القراءة للصغار عمل شاق يحتاج إلى معلم يمتاز بالخبرة والمهارة وقوة الإرادة والصّبر، ويتطلب منه استعمال أحسن الوسائل وأجدى الطرق ليصل إلى غايته، لأنَّ الغاية من القراءة هي تمرين ذهن التّلميذ على الإنتقال من أشكال الحروف إلى أصواتها، فإلى الألفاظ المؤلفة منها، ثمَّ إلى المعاني الّتي ترمز إليها، وإلى المفاهيم المختلفة الّتي تحمل الألفاظ والجمل..

والقراءة من أهم الدّروس في المدرسة لأنّها ركيزة تعليم جميع الدّروس بلا استثناء سواء أكانت اللغة المعتمدة هي العربية أو الأجنبية، ولأنّها تمكّن الولد من اكتساب المعرفة بل القراءة مفتاح كل عمل في الحياة، ومن جهِلِها إنسدت في وجهه جميع السّبل وعاش خانعًا ذليلاً.

فالقراءة السّليمة تمكّن الطّالب من ولوج باب الحياة بأمان واطمئنان، وتتعدّد وسائل تعلّم اللغة من دروس المحادثة اللغوية إلى الملموسات والمحسوسات والصّور واللوحات...

ومما تجدر الإشارة إليه أنّه في الآونة الأخيرة بدأ قطاع التّربية يتعرض للكثير من المشكلات الّتي تحول دون تحقيق الأهداف التّربوية المرجوّة منه.

من هذه المشكلات:

- فصل المعلم عن تلاميذه، والإضطرار للتعليم عن بعد، وما كان لهذا الإجراء من نتائج غير مرضية خاصة في المراحل الأولى للتعليم والتّعلم...

فهذا الإضطرار القسري لعب دورًا بارزًا في تدني مستوى المتعلم، وأصبح يعاني من قصور في تأدية وظائفه، وغياب جو التّفاعل بينه وبين أترابه ومعلميه.

- ومن البديهي الإشارة إلى غياب وسائل التعليم، فالمعلم الناجح نراه في كلِّ مرّة يختار وسيلة جديدة، وكلما أتقن مهنته نراه يكتشف وسائل مبتكرة، كما أنّه يبرع في إيجاد وسائل لم تخطر لغيره على بال...
- كما لاحظنا غياب النشاط المدرسي الّذي كان يقوم به المعلمون والتّلامذة معًا، كإعداد مجلة الحائط، واختيار لجنة تهتم بالإحتفالات المدرسية، كلجان الخطابة والتمثيل ولجان التّحفيز والمكافآت.
- كما لاحظنا خلال هذه المدّة الزّمنيّة غياب التّعاون بين الأهل والمدرسة، وغياب التفاعل بينهما في ما يصبّ في مصلحة التلاميذ.

- وبما أنَّ المدرسة تعتمد في تربية الولد الخلقية على الكشف عن ملكات وقدرات المتعلم، والعمل على إنمائها، وتوجيهها ذاتيًّا واجتماعيًّا وإنسانيًّا توجيهًا كاملاً وصحيحًا، فالإيمان بالله، وحب الوطن، والتعاون في العمل، والصدق في القول، والوفاء بالوعد، والحفاظ على العهد، والإعتماد على النفس ومساعدة الغير، وعرفان الجميل، وتقدير المعروف، والإنتصار للحق، والحرب على الباطل، والإقبال على الخير، والإبتعاد عن الشّرّ، كلّ هذا يتحقق في المدرسة.
- لذلك ولتحقيق النّجاح التّربوي لا بدَّ من وجود (مدرسة – معلّم – تلميذ) وإلاَّ حصل خلل في العمليّة التّربويّة الّتي تهدف إلى تخريج مواطن صالح للحياة.
- ومما يجدرلفت النّظر إليه تدني مستوى أجور المعلمين، حتّى أصبح المعلم بالكاد يستطيع تأمين احتياجاته الضّرورية، ولجوء القطاع التّربوي إلى إعتماد الإضراب عن العمل كوسيلة ضغط على الدولة فكان التلاميذ هم الضّحية.
- لقد لعب وباء كورونا دوره في إبعاد المعلّم عن تلاميذه، ثمَّ جاء دور تدني الأجور ليكمل المشكلة ويزيد في تفاقمها، فأصبح المعلم في وادٍ والمتعلم في وادٍ آخر...
- كما نشير إلى الإرتفاع المستمر في ارتفاع سعر صرف الدّولار الّذي لعب دورًا مهمًا في عدم تمكن كثير من التلاميذ من الوصول إلى مدارسهم بسبب ارتفاع تكلفة المواصلات...

كلّ ذلك ألقى بظلاله على القطاع التربوي وعلى الواقع المعاش، فالمعلم يعاني والتلميذ أكثر معاناة، ولا حلول تلوح في الأفق...

إنطلاقًا من هذا الواقع المؤلم، على الدولة أن تسارع إلى إيجاد الحلول، ليعود فيجتمع شمل المعلم بتلاميذه، ويعود القطاع التّربوي لتأدية دوره والعمل على الإرتقاء بالوطن إلى أعلى المستويات لما لهذا القطاع الحيوي من دور في إعداد الأجيال للحياة والمستقبل البنّاء والسّعيد.

المشروع التربوي خير مشروع تخطّط له كلّ المؤسسات التعليمية لأنَّ نجاحه نجاح للمجتمع بأسره وإرتقاء بكلّ أطيافه، فكلما تألّقت التّربية تعافى المجتمع، وإذا ما تعافى المجتمع دبت الحيوية في عروقه

وأصبح قادرًا على العطاء والإنتاج، وكلما تقهقرت التّربية خبا بريق الوطن، ووجدنا أنفسنا وجهًا لوجه أمام خطر ينذر بتراجع الفكر وإنحسار الرؤية.

والتربية متلازمة مع كلّ نشاط بشري وموجهة له، والحاجة إليها ملحّة، وهي ضرورة من ضرورات الحياة وليست التربية مشروعًا مؤقتًا، قد ينتهي بمئة عام أو ألف عام، ولكنّها مشروع مستمر وحيويّ ومتجدّد.

والتربية ليست مجرد وسيلة للمعرفة فحسب، بل هي وسيلة لتوليد وإبداع أدوات الإنتاج المعرفية، ومع هذا فإنَّ التّربية لم تحظَ بالإهتمام المطلوب في حاضرنا هذا على الرّغم من أنّها المرتكز والأساس الّذي تشاد عليه هيبة الوطن وأمجاده وحاضره ومستقبله.

المشروع التربوي لا يكتب له النّجاح إلاّ عندما يؤمن القائمون عليه بمقاصده القريبة والبعيدة، مع بذل قصارى الجهود في سبيل تحقيقه.

يقول أرسطو:" جذورالتربية مُرّة ولكن ثمارها حلوة".

د. نعيمة شكرون

التحديات الاقتصادية التي يواجهها الموظف في وقتنا الحالي

التحديات هي المخاوف والمصاعب والظروف القاهرة التي تعترض سبيل الموظف في زمن بات فيه بأمس الحاجة إلى حلول ناجعة لأزمة مستفحلة أرخت بثقلها على حياته بمختلف مرافقها وتشعباتها.

يعاني الموظف في وقتنا الحالي من جملة من المصاعب تعود إلى سبب انخفاض القدرة الشرائية، وفقدان الراتب قيمته نظرا إلى انهيار الليرة اللبنانية مقابل الدولار الأميركي، وهذا الأمر لا يقف عند حد معين، إنما الراتب يتقزم، ويفقد قيمته يوما بعد يوم، وينهار نحو الهاوية.

وبالرغم من التقديمات والوعود إلا أنها لا تساوي شيئًا أمام هذا المارد الذي ينقض عليه فتراه مضطرًا إلى دفعه بكلّ ما أُوتيَ من قوة، ولكن العجز واقع لا محالة أمام أسرته ومن عُني بأمر الاهتمام به، فتراه بعد أن كان معينًا ومعيلاً ومكتفيًا أصبح يستجدي على أبواب من لا يرحمون ولا يقيمون وزنًا للعلم وللثقافة.

ونراه في الوقت عينه يبصر ما يحدث عند حديثي النّعمة ومن استطاعوا الاستحواذ على بعض الدّولارات يتلاعبون بمصير المجتمع وأبنائه، فظهرت مهن جديدة وطارئة وأصبحت هي الميزان في الكفّة الاقتصادية الحالية، إذ أصبح يرى الصّرافين المنتشرين على الطّرقات بين السّيارات وعلى المفارق يحصّلون أضعاف ما كان يحلم به من زيادة على الرّاتب تكفل له العيش الكريم.

وكذلك نراه يُفاجأ بأصحاب صفحات الأونلاين على اختلافها تسوّق للسّلع المختلفة.

كلّ هذا دفعه إلى التّساؤل بحسرة وبحيرة: هل أصبح الموظّف ملعونا في هذا الزّمن البائس؟ وكيف له مواصلة المسير في مجتمعٍ لا يقيم وزنًا للشهادات والعلم؟

هل أصبح الفرد في مجتمعنا يُقاسُ بما تحويه جيبه من دريهمات ونقود؟ أو بالأحرى دولارات في زمن انهيار الليرة؟

هل أصبح الموظّف متسولاً بائسًا لا يملك لنفسه حق اقتناء ما يسدّ به رمق أطفاله؟

إن تلك الإشكاليات والتساؤلات أصبحت مدار نقاش وبحث في زمن الهندسات المالية. ولكن من يتحمل وزر ما يحصل؟ هل للسياسيين والأحزاب الدّور الأكبر في الوصول إلى هذه المرحلة من الانهيار التي يعيشها الموظّف؟

بالطّبع إنّ المسؤولية لا تقع فقط على عاتق السياسة المصرفية، إنّما على المسؤولين والسياسيين وجميع من كان له قيد أنملة في صنع القرار.

ووفق هذه المعطيات يتّجه لبنان إلى الانهيار المتسارع نحو القاع، وإلى تحلل في بنيته الاجتماعية وتفسخ في عقده الاجتماعية، نتيجة ترهّل السّلطة المركزية، وفقدانها المقدرات المالية وعدم تمكنها من أداء واجباتها في تأمين أدنى المقومات المجتمعية والمعيشية والحياتية.

ولكن كي لا نكون كمن يردّد الصّدى في أودية خالية لا تلقى آذانا صاغية، علينا البحث عن حلول لمعالجة تلك الأزمة، أو طرح بعض الاقتراحات التي يمكن أن تحدّ من عمقها أو تخفف من حدّتها.

وهذه الحلول نلاحظها من خلال ما تقدم به بعض الموظفين أو الكثير منهم وهي حلول واجتهادات ذاتية وشخصية بغض النظر عما تقدمه الدولة في هذا المجال، وكأن ما يحاك في الزوايا هو فقط من أجل تضييق الخناق على الجميع، فبتنا نرى استقالات جماعية من الوظائف ومن التعليم، وهجرة للأدمغة ولكثير من سنحت له فرصة المغادرة وتأمين عمل بديل، ومن لم يجد نراه يبحث عن عمل إضافي لا يحتاج إلى تلك الشهادات التي حازها في مشواره

العلمي والأكاديمي الطويل، كأن نرى مثلا كثرا يعملون سائقي أجرة أو أصحاب محلات تجارية وغذائية، أو حتى نواطير في أبنية، أو بائعين يتسكعون على صفحات التواصل يروجون للألبسة والأحذية والسلع على اختلافها والمواد الغذائية والمعسل والفحم...

وكذلك شهدنا في الآونة الأخيرة كثرا من الموظفين يعملون لقاء أجر يومي في نقل البضائع أو أعمال الزراعة في الحقول وما شابه، هذه الأعمال وسواها ليست مشينة أو مهينة، إنّما هي أعمال شاقة وصعبة لا تتناسب مع من تقدّمت به السّن أو قطع شوطًا كبيرًا في عمله التّربوي والوظيفي، فأصبح مضطرًا إلى إهمال وظيفته ودوره التّربوي والرّيادي لكي يقدّم الوقت الكافي لهذا العمل البديل الذي يدرّ عليه أرباحًا مضاعفة عما يؤمنه "الرويتب"، ولذلك بتنا نرى اختلالاً في العمل المؤسساتي وتأخرًا في تقديم الخدمات, الإدارية والصحية والرعائية.

وهذا أوجد بالتالي مشاكل مجتمعية أدّت إلى ظهور خلل واضح نجم عنه فساد وسوء تربية وتغذية، ودمار شامل لمجتمع بأكمله، لم يبق منه إلا نذر بسيط.

فالوطن يتداعى ويتساقط نحو الهاوية بجميع من فيه، وللأسف نشاهد يوميا على شاشاتنا المتلفزة وعلى صفحات التواصل أخبارا تنذر بمساوئ الأزمة وتدق ناقوس الخطر، ولكن ما من مجيب ولا حسيب أو رقيب.

مؤتمرات ودعوات ولقاءات وحوارات وندوات تعقد يوميا، والكل خبير اقتصادي موثوق، والكل يتنبأ بأيام قادمة لا تحمل إلا مزيدا من الفوضى والانهيار، وكأنّه بات لزامًا علينا تقبّل هذا الوضع المأزوم والتّعايش مع ما يحصل، حتى إذا دعت الهيئات النقابية والاتحاد العمالي العام إلى التظاهر والاحتجاج لا نجد إلا عددًا يسيرًا من الموظفين غير ذي شأن، ولكن هذا الأمر لا يعني حالة من الخوف أو القبول والرضوخ والتسليم للأمر الواقع، إنما ذلك يعني أنّ الموظفين قد بلغوا حالة من اليأس والإحباط دفعتهم إلى ملازمة بيوتهم وعدم التفاعل وعدم الخروج من أجل الإعتراض، لأنهم آمنوا أنّ التظاهر هو استعراض أمام جثث نتنة، أمام مسؤولين صرفوا اهتماماتهم نحو السّياسة الخارجية.

وكأنّ ما يحصل في الدّاخل أمر تافه غير ذي بالٍ، أو ربما هو هروب نحو الخارج، لأنّ البلد مفلس ولا يمكن بذل أية تضحيات، أو تقديم أية معونات أو زيادات مادية، وكأنّ الهدف هو أيضا تحقيق شروط البنك الدولي التي تتمثّل في التّخفيف من أعداد الموظفين في الإدارات المختلفة.

وهنا يبقى الموظّف ما بين المطرقة والسندان، كيفما توجّه يتلقى الضربات والطعنات، وعندما يعترض أو يعتصم أو يتوقف عن العمل تنهال عليه الاستجوابات، وينقضّ عليه التّفتيش التّربوي والإداري، وهو لذلك تجده مضطرًا أن يبيع ما يملك وأن يتصرف في ما ادخر من أجل شراء المحروقات للوصول إلى وظيفته، وإلا فهو يعتبر متخلفًا ومخلاً بالقوانين، ولذلك يسترعي الأمر صرفه من الوظيفة.

تلك الأمثلة والنماذج نراها كثيرا في مجتمعاتنا وإداراتنا العامة والرسمية، وهي تصور بجدٍ عمق الأزمة التي وصل إليها الموظف في عصرنا الحالي والتي جعلته يشعر إزاءها بحالة من العجز واليأس والإحباط.

لذلك يحاول الموظفون أن يصمدوا بالحدّ الأدنى المتوفر لديهم من خلال العمل بساعات أقلّ وبأداء وظيفي يكاد يكون معدوما في بعض الدوائر.

وكذلك يعاني الموظفون من عدم التمكن من تأمين العديد من مستلزمات العمل في مؤسسات الدّولة، ولا سيّما من ناحية القرطاسية والأوراق، وفضلا عن استحالة تأمين الصّيانة للمكاتب والمولّدات، لأنّ ذلك بحاجة إلى تغطية بالدّولار من الشّركات الخاصّة التي أبرمت عقودها مع الدولة.

هذه التّحديّات تنعكس بالتالي على المجتمع ككل، إذ يقاس تطور المجتمع وتحضره بما يقدمه لأفراده من أمور عيشهم، هذا المجتمع الذي بات يعاني من التضخم سلب الأفراد جهودهم المضنية في العمل وحتى مدخراتهم، ولم يعد لديهم أي طموح يدفعهم إلى الارتقاء وتحسين سبل حياتهم، إنّما أصبحوا يتمنون لو يعودون إلى ما كانوا عليه قبل الأزمة الاقتصادية، ولات ساعة مندم، وباتوا ملزمين إلى النظر للمجتمع كحاجات ودوافع أولية.

وللاستمرار ومواصلة المسير في هذه الحياة العملية يتوجب على الموظف:

- التخفيف من الاستهلاك الترفي، لا بل العمل على التّخلّص من الكماليات، واللجوء فقط إلى الضروريات، أو منح الأولوية للضروريات قبل الكماليات.
- التحفيز على الإنتاج والعمل بوتيرة أكبر، والبحث عن أعمال إضافية من أجل تأمين ضروريات الحياة.
- الاقتصاد في أنماط العيش والسلوك بما يتيح للموظّف التّأقلم مع الإنتاج الذّاتي الذي يحصّله.
- الزيادة في الابتكار بالبحث عن قطاعات إنتاجية جديدة.
- تهيئة الأجواء النّفسية من أجل التّحفيز على الإنتاج والإبداع والابتكار، وذلك من خلال التّحلي بالصّبر والعزيمة، وبثّ روح التّفاؤل، والابتعاد والتّغاضي عن كلّ ما يثير في النّفس اليأس والتّشاؤم والإحباط.
- استثمار طاقات العمل من أجل رفع المنجزات المادية.

ويبقى القول إنّه لا سبيل أمام الموظف إلا اجتياز تلك الأزمة بإرادة صلبة من زاوية الفعل المشارك، وعدم الركون إلى الركود أو التراجع والانكفاء، بل ينبغي التحلّي بروح العزيمة التي تحفزه على الإبداع والاستمرار، وأنّ كلّ ما يختزنه بداخله هو طاقة عظيمة تحقّق إنجازات كثيرة تزيد من فاعليته ونمائه في مجتمع لا بدّ أن يحقّق فيه التّغيير نحو الأفضل.

الأستاذ أسد زين غندور

نحو مشروع نهضوي جديد

أفكار وطروحات للحوار

* * * * *

في البداية، أنوّه أن هذه الأفكار والطروحات هي حصيلة حوارات ونقاشات طويلة جرت على مدى عشرات السنين مع عدد من الرفاق والأصدقاء في عدّة مناسبات. اليوم، في الوقت الذي نعيش فيه حالة من التمزق والإنهيارات والهزائم والتبعيات والتأخر، وجدت من الضرورة إستخلاص أهم ما توصلنا إليه من رؤى فكرية وسياسية قد تساهم في بلورة مشروع نهضوي عربي ورسم آفاق المستقبل لهذه الأمة.

أولاً: المنطلقات:

ترتدي مسألة تحديد معالم هويتنا الفكرية أهمية بالغة في المنعطف التاريخي الذي يجتازه الشعب العربي بعامة، والحركات السياسية العربية بخاصة، إثر إخفاق محاولات النهضة العربية أو تعثرها، والتبدلات الدولية على المستويات كافة، إبتداءً بثورة العلم والتكنولوجيا (ثورة المواصلات والإتصالات والمعلوماتية) مرورًا بالتبدلات الإقتصادية المتمثلة في العولمة المتزايدة للنشاط الاقتصادي العالمي، وتعمق اللاتكافؤ الذي تثيره رأسمالية اليوم بين الأفراد والطبقات والأمم، وإنتهاء بأزمة الفكر الإشتراكي العالمي عقب إنهيار النظم الإشتراكية التي كانت قائمة، وعدم إنتاج أنظمة مرادفة بديلة أكثر قدرة على المواجهة والإستمرارية، والإجابة على معظم الأسئلة التي تطرح للتمكن من رسم جغرافية العالم وطرق إدارته وتمتين العلاقات بين مكوناته، وتغيير ميزان القوى الدولي والحد من هيمنة قطب أحادي لعقود من الزمن، بينما تتبلور إمكانيات قيام أقطاب جديدة نرى ملامح إنطلاقاتها وتعثراتها والثمن الذي ندفعه للسير في هذا الإتجاه.

إذا كان الفكر العربي قد واجه جملة من التحديات وامتلك من أدوات معرفية حكمت رؤيته للماضي وخبراته مستعيرًا مفردات الحضارة الغربية بمدارسها الفكرية المتعددة والمختلفة، فإن حصاد السنوات السابقة، وما صادف العرب خلالها من نجاحات وإخفاقات، بات جميعه بحاجة إلى مراجعة نقدية متأنية، طالما أن كل جديد نابت من القديم، وأنّ سُنّة التطور البشري تستدعي أن ينطلق الإنسان من حيث إنتهى من سبقوه، ويتابع تحقيق الإنجازات التي تعزز مكانته في العالم.

إن الغرض من المراجعة النقدية، ليس إجترار الماضي، أو استعادة صراعاته المنقضية، بل التوجه بثقة نحو المستقبل، بعيدًا عن السلفية، الشعورية الإنفعالية، والإنتقائية التي ميّزت معظم المدارس – الفكرية – السياسية العربية الحديثة، ولا شكّ أنّ هذه المراجعة تتطلب الإنحياز إلى المناهج العلمية الحديثة، وفهمها وطرق استخدامها، بما يضمن:

أ- فهم الواقع العربي، بمكوناته التاريخية والحضارية.

ب- فهم العالم المتقدم، وأسس الحداثة وإمكانات تمثلها وتطويرها.

ج-الإعتماد على الرصد العلمي التخصصي بما يضمن التكامل بين الأبحاث العلمية وجهود السياسيين، إذ لا يمكن للسياسة العقلانية، الراديكالية أن تبنى على شعارات أو أوهام رومانسية، بل ينبغي لها أن ترتكز على أرضية العلوم المختلفة والمتطورة على الدوام، الأمر الذي يدل على مدى أهمية وضرورة إعتماد التخصص العلمي في عصر تتفجر فيه المعلومات وتصبح فيه المعرفة الموسوعية غير ممكنة وغير مكتملة، وبذلك يمكن تجسير الهوة بين الأمل والواقع، بين الخيال والمنطق.

د- تحديد معالم المشروع الحضاري النهضويي العربي المنشود، وذلك يشمل:

- الحد الجغرافي، أي المنطقة العربية المتفاعلة مع المحيط العالمي.
- الحد الإجتماعي، الذي يحكمه مبدأ العدل، كقيمة وغاية مجتمعية، ويجسده الطموح الإشتراكي (الذي يحتاج لإعادة نظر جذرية) وما يتفرع عن ذلك من صيغ تنموية، ومؤسستية، وسياسات إقتصادية – إجتماعية.

- الحد السياسي، الذي يجسده المبدأ الديمقراطي بشموله وتعييناته المختلفة، وقيمته التي تميزه عن باقي المبادئ.
- الحد الحضاري، المتصل بتعيين الهوية الحضارية لمشروع النهضة العربية، بعيدًا عن الإستلاب السلفي أو الحداثوي.
- الحد المؤسسي: الذي يمكّن هذا المشروع من التجسد والنمو والتقدم والفعالية.

إنّ الإتفاق على خطوط برنامجية كبرى، **لا ينفي تعدّد المداخل المنهجية العلمية وتعدّد الرؤى والسبل الفرعية لمقاربتها وفهمها**، ولا يتعارض أخيرًا مع **تباين أشكال وأساليب العمل لتحقيقها**، على قاعدة العمل الديمقراطي والنقدي والسلمي.

إننا بحاجة لفتح حوارٍ جدّي ومتصل لإنضاج هذه الخطوط البرنامجية الكبرى، بحيث تتواصل عمليات النقاش والبحث في مختلف الساحات الإقليمية والمنتديات القومية، والمؤسسات الفكرية والثقافية والبحثية.

وإذا كان لا بدّ أن نعي مدى القدرة العالية للفلسفة والعلوم الحديثة على الكشف المعرفي المتواصل، فإن هذا الكشف لا يمكن أن يرقى إلى مستوى الإحاطة الشاملة والنهائية بالكلية الإجتماعية، لأن حركة الواقع وتعدد ميوله، وممكناته، تقطع الطريق على مثل هذه المعرفة، ومن هنا تبرز أهمية الحس النقدي والوعي النقدي، الذي يجب إمتلاكه وترسيخه في الممارسات الفكرية والسياسية والاجتماعية.

ثانيًا: التأخر التاريخي العربي:

لا يستقيم مفهوم التأخر إلاّ مقارنة مع مفهوم التقدم، الذي يختلف بدون شك مع مفهوم التطور، فيما يعني التطور تغييرًا وتحولاً دون إتجاه قياس، إلاّ أن التقدم (Progress) يعني تغييرًا نحو الأرقى، وتطورًا نحو الأفضل.

إن التقدّم في العمق يحدث في عالم الإنسان الصانع والعارف، إنسان العمل والحضارة والإنتاج. وهو تقدم مفتوح على المستقبل من خلال سلسلة من الخطوات متصلة في سلم الرقي الإنساني اللامحدود.

يتناقض مفهوم التأخر عن مفهوم التقدم، وهو لا يقتصر على أمة أو عرق، أو دين، أو مذهب لأنه تشكل في سياق تاريخي، وتبلور في بنية (Structure) لها منطقها ونظامها وعلاقاتها، وفي قوى داخلية وخارجية تعمل على إدامتها وإعادة انتاجها.

لا نبغي، من خلال إبراز مفهوم التأخر، إلى إحباط الشعب، أو قطع جذوره الحضارية، ولا إلى تبرئة القوى والسلطات والطبقات الحاكمة والمسيطرة من مسؤولياتها عن استمرارية التأخر وعن إعادة إنتاجه على الدوام. بل نهدف أساسًا إلى فهم الواقع القائم كما هو، بدون أوهام أو تدليس، وتشريح واقع التأخر، واستنهاض همة الشعب وشحذ عزيمته لمواجهة عوامل وآليات قهره، بما يساعد على اكتشاف آليات تحرّر الإنسان العربي وتقدمه. ويتجلى التأخر التاريخي العربي في مستويات مختلفة، أهمها:

أ- **التأخر الأدلوجي:** ويتمثل في هيمنة أدلوجة سلفية على مختلف طبقات المجتمع، تقابلها وتعززها أدلوجة إغترابية مستلبة. كما أن البنية الأدلوجية العربية تعاني تأخرًا مضاعفًا، حيث أنها لا تواكب التشكيلة الإجتماعية الإقتصادية القائمة من ناحية، وتشوش الوعي بالقسم المتقدم من العالم من جهة ثانية.

لقد أكّد إخفاق المحاولات النهضوية العربية خلال القرن الماضي، خطأ وخطر الإزدواجية التي تمثلت في الراديكالية السياسية والتحرر من الإستعمار والمحافظة الأدلوجية في آن معًا. ما يجعلنا نميل إلى إطلاق حركة نقد سياسي – إجتماعي – أدلوجي شامل يخترق عمارة المجتمع العربي ولا يقف عند سطحه السياسي فقط، وذلك من أجل تجاوز هذه الإزدواجية، في الفكر والممارسة السياسية والثقافية والإجتماعية.

ب- **التأخر السياسي:** الذي يتجلّى في لا عقلانية السياسات العربية وبعفويتها وعدم ارتكازها على منجزات العلم الحديث والتطورات التي شهدها العالم، خاصة في المراحل الأخيرة، وغياب مؤسسات البحث العلمي إلى حدٍ كبير، وإنحصار هذه المؤسسات في إطار نخب حاكمة أو معارضة، بعيدًا عن دور فاعل للشعب ولرقابته، فضلاً عن طغيان العنف فكرًا وممارسة لدى معظم قوى الحكم والمعارضة، ورفض التعددية الفكرية والسياسية، أو إنتشارها، ومحاولة فرض اللون الواحد والرأي الواحد في فهم شؤون الدين والدنيا، ورفض الرأي الآخر مهما كان متقدمًا، ورفض التسامح الفكري والسياسي.

كما يتجلى التأخر السياسي في الطابع التوتاليتاري القمعي والتعسفي الذي يسم كافة الأنظمة العربية، وغياب دولة الحق والقانون بمفهومها العصري وبروز الدولة المتسلطة، السلطانية، المملوكية، المتخلفة، من تحت براقع ويافطات الدول القطرية العربية أو ذات الوجه العربي، من جمهوريات ملكية مطلقة وملكيات عائلية شاملة، وإمارات ومشيخات وسلطنات عشائرية.

لقد عزّز هذا التأخر السياسي عزوف الشعب بسواده الأعظم عن السياسة والاهتمام بالشأن العام، وبهيمنة أدلوجة تقليدية متمثلة في النزعات الطائفية والمذهبية والعشائرية والقبلية والعائلية، ناهيك عن القمع السلطوي والتهميش الاقتصادي الذي يطحن الفئات الشعبية العريضة، ويجعلها تلهث خلف لقمة العيش.

إنّ كسر حالة العزوف تلك يحتاج إلى إعادة بناء عمارة المحتمع العربي بشكل حديث وسليم ومتين من جهة، وإعادة إطلاق عملية تسييس الشعب في إطارٍ من التعددية الفكرية والسياسية التي تضمنها الديمقراطية.

ج- **التأخر الإقتصادي:** يتجلى هذا التأخر في إندراج الإقتصادات العربية في دائرة التبعية للنظام الرأسمالي العالمي، وفي إختلال الهيكل الإقتصادي وتفكك البنية الاقتصادية واندلاقها نحو الخارج، وتجزء السوق القومية الرأسمالية (لا يتجاوز حجم التجارة البينية عادة ألـ 8%)، في الوقت الذي تسود العقلية الريعية المتعايشة مع انتشار البطالة، ونقص الإستخدام والبطالة المقنعة بمعدلات مرتفعة ومخيفة، وإنخفاض إنتاجية العمل، وهدر الثروات والموارد والإمكانات، وتزايد الإستقطاب الطبقي وتهميش الغالبية الشعبية اقتصاديًا، وسياسيًا، وتزايد معدلات النمو السكاني بمعدل أعلى من إمكانية الإستيعاب التنموي، وصولاً إلى الفساد الذي يجد تربته الغنية على أرضية الإستبداد السلطوي من جهة والعزوف الشعبي من جهة أخرى.

د- **التأخر المجتمعي العربي:** يشهد المجتمع العربي الحديث سيرورتين متناقضتين:

- سيرورة نمو وتقدم بطيئة جدًا، على المستوى التكنولوجي وليس الأدلوجي، وبعض الجهود التي تبذل لبناء الدولة العصرية ولكن بدون ركائز متينة وثابتة.
- سيرورة تفَكك المجتمع والدولة على أرضية نمو الصراعات الطائفية والمذهبية والعشائرية والإثنية، والعودة إلى عقلية وصراعات القرون الوسطى.

قد تتغلب إحدى هاتين السيرورتين على الأخرى، وقد تتعايشا في مشهد معقّد وحرج، يُطلق عليه بخجل: "السلم الأهلي البارد".

لقد ساهم في إعادة إنتاج البنى الطائفية والعشائرية عاملان أساسيان: **الأول**، يتمثل بطبيعة السلطة الاستبدادية القائمة التي تمثلها جماعة طائفية بالأساس أو عشائرية، حيث تتم عملية صياغة وممارسة سياسات التمييز بين الفئات الشعبية المنقسمة عاموديًا طوائف ومذاهب وعشائر، وذلك من خلال: إما إعتبار الدولة ومؤسساتها ملكًا خاصًا للسلطة، أو تحقيق توازنٍ هشٍ بين تلك الفئات داخل مؤسسات الدولة. والعامل **الثاني**، عبر السياسات التربوية التي تعتمد برامج تقليدية تنقل التراث بوسيلة التلقين، وتعتمد على معلومات ثابتة غير متطورة أو متحركة وغير قابلة للنقد والشك مما يسد المنافذ نحو التقدم والتطور خارج الأطر الضيقة في عالم الطائفيات والعشائر.

وبديهي أن سيرورة التقدم المجتمعي لا يمكن أن تتحقق إلاّ على أرضية نمو "المجتمع المدني" المنصهر وطنيًا، والدولة الوطنية العصرية المتحررة من كل التشوهات التي لحقت بها أو تفرضها التبعية بأشكالها المختلفة. إما لماضٍ بليد ومفوّت، أو لخارج يفرض هيبته وسلطانه ويتحكم بكل ما يمكن أن يساهم في بناء الدولة والمواطن.

إنّ هذه الأرضية المتطورة طبعًا، يجب أن تكون حصيلة النضال على المستوى الثقافي والفكري، وبالتالي السياسي، لإشاعة ميول للحوار وتمثل القيم الديمقراطية، والعمل على انتزاع الحريات الديمقراطية وتثبيتها وإنمائها في تربة اجتماعية متماسكة.

لقد دأب الفكر القومي التقليدي، واليساري العربي المتصالح، على تحميل الأوضاع الخارجية (الرأسمالية العالمية، الإمبريالية، الصهيونية) جميع بلايانا، في الوقت الذي تجاهلوا فيه عوامل الضعف الداخلية التي تهيئ للهيمنة الخارجية مقوماتها، مما أفقد هذا الفكر القدرة على التحديث والتقاط فواصل النمو والتطور والنهضة، والقدرة على مواجهة مواقع التأخر المعشعشة في كل مفاصل المجتمع والدولة والمؤسسات، وساعد على الفشل في إرساء القواعد الحقيقية والمتراكمة لمشروع النهوض العربي بوصفه مشروعًا لقهر التأخر وتجاوزه.

هـ- **مشكلة الأقليات:** لم يولي الفكر السياسي العربي، بمدارسه واتجاهاته التقليدية المختلفة، وحتى التقليدية الجديدة، وتلك اليسراوية أيضًا، مشكلة الأقليات في العالم العربي، الأهمية التي تستحق من الدراسة والتنفيذ، وإدراج الإقتراحات الواقعية لدمجهم في المجتمع والأمة.

فالمجتمع العربي، يتألف من جماعة طائفية تشكل الأكثرية وطوائف أقلية متعددة، إضافة إلى الأقليات القومية والعرقية، وفي ظل الهزائم المتلاحقة التي لحقت بها الأمة عبر التاريخ، والإنتكاسات في محاولات النهضة والتحرر والوحدة، وبروز التطرف الديني والسياسي، مما ساهم في إنتعاش قوة الأدلوجات والمشاعر الضمنية للأقليات القومية والإثنية التي تتوجس من المشروع القومي العربي، وتخاف من طمس هوياتها القومية والثقافية الضيقة الأفق، في حين تتوجس الأقليات الدينية غير الإسلامية من الملمح الإسلاموي للقومية العربية التقليدية، الأمر الذي يهدد بعودة تلك الأقليات إلى وضع تميزي ودوني أو إضطهادي.

أما الجماعات الدينية المذهبية الإسلامية (غير السنة)، فإنها تتردد من الملمح السنوي للمشروع القومي الذي تعتقد أنه يهددها بالإضطهاد، ولعلّ هذه المخاوف الأقلوية تستند إلى ذكريات الإضطهاد التي تشهدها بعض المراحل التاريخية للعالم الإسلامي، ما يقف حائلاً دون الإندماج القومي الذي ينشده المشروع القومي العربي، الديمقراطي العلماني، الكبير.

إن مشكلة الأقليات ليست مشكلة عارضة في الواقع العربي، بل هي ظاهرة مكشوفة أو مختبئة كامنة، أو متفجرة تستثمرها القوى الخارجية، الاستعمارية على وجه الخصوص، لخدمة سياساتها ومصالحها وأهدافها من جهة، ولتفتيت الأمة إلى شيع ومذاهب وقبائل متصارعة ومتنازعة على الدوام، بما يضمن عدم وحدتها، وبالتالي، عدم تحررها وتقدمها، وعدم امتلاك القوة التي تستطيع من خلالها، ردع الأطماع والتدخلات الخارجية العدوانية، ومما يسمح لضمان سياسات هذه الدول بالنجاح والاستمرارية.

كما أن السلطات الإستبدادية العربية، التي سادت على مدى قرون، ولا تزال، تتعامل مع المواطن على أساس محدداته الإجتماعية التقليدية وليس على أساس مواطنيته، وتجعل من البنى والتشكيلات ما قبل القومية بُنى موازيه للمؤسسات القمعية. كما أن انتعاش الفكر السلفي المتزمت يهدد بانفجار المشكلة في أي وقت،

ويمهد الطريق لمساعدة السياسات الاستعمارية على التدخل والهيمنة، بحجة الدفاع عن "حقوق الإنسان، وما شابه من شعارات براقة خالية من أي مضمون ديمقراطي أو إنساني، أو بحجة مقاومة الإضطهاد الديني".

إنّ مشكلة الجماعات الأقلية ليست سوى الوجه الآخر لمشكلة التأخر والإنكماش عند الجماعة الأكثرية. وسيظل الخطاب السائد، خطاب الوحدة بثوبها القديم الملتبس، أو الخطاب الوطني بدون تحديد مفهوم عصري للوطنية، وأسسها وقيمها وكيفية الحفاظ عليها، أو شعار التعايش، هذا الشعار الرومنسي الكاذب والخادع في آن، سيبقى هذا الخطاب، إن لم يعِ شروط ومشكلات الواقع كما هو، والسعي لمواجهته بإشاعة وإطلاق فكر قومي عربي عصري وحديث وديمقراطي وعلماني، يشكل مدخلاً حقيقيًا لحل المشكلة بدلاً من تأزيمها وتجاهلها أو الحفاظ عليها وتغذيتها.

و- **مشكلة المرأة:** إن إستلاب المرأة العربية، بمختلف أشكال الإستلاب (الطبقي – الجنسي – الفكري). بشكل صارخ ومكشوف، يعتبر من أكثر أشكال الاستلاب الإنساني شيوعًا في العالم العربي. ويتأسس على رفض الإعتراف بها ككيان قائم بذاته، ومستقل، وتحويلها بالتالي، إلى أداة لخدمة أوضاع القهر والتسلط والتأخر.

إنّ معيار تقدم مجتمع ما، هو بمعنى ما، مدى تقدم وضع المرأة في هذا المجتمع، ومدى مشاركتها الفاعلة في النشاطات الإجتماعية والثقافية والسياسية. كما أن تقد واقع تأخر المرأة واستلابها هو بحد ذاته نقد لواقع المجتمع الذي تنتمي إليه. لذا يبدو من التعسف فصل قضية تحرر المرأة عن قضية تحرر المجتمع. ومن الأكثر عسفًا إختزال الصراع الإجتماعي بكليته إلى مجرد الصراع بين الرجل والمرأة، واختزال خصوصية قضية المرأة وحلها بشكل آلي في سياق المشكلة الاجتماعية دون الاعتراف براهنيتها وخصوصيتها.

والواقع أن الفكر السياسي العربي، حتى بشقه التقدمي، لم يول خصوصية هذه المسألة الحجم الذي تستحقه من الاهتمام فكرًا وممارسة. ما يؤكد حالة الإزدواجية التي وسمت هذا الفكر، ما بين التقدمية السياسية والمحافظة الفكرية، لقد طرح النهضويون العرب مطلع هذا القرن، بجرأة، شعار تحرير المرأة كشرط لتحرر المجتع، ونقدوا وضعية (الحريم) التقليدية الموروثة، ودعوا إلى دحضها وتجاوزها. إلاّ أن خطاب التحرير تحول إلى خطاب التحرر أثر التبدلات الاجتماعية – الاقتصادية والسياسية اللاحقة التي تمثلت بدخول النساء دائرة

العمل والإنتاج، ودائرة العلم والثقافة، وخفت صدى خطاب تحرر المرأة مع خفوت صوت الخطاب التنويري ومع سكوت، أو تواطؤ، الخطاب التقدمي، وبروز الخطاب السلفي المتزمت الذي يهدد بإهدار جميع المكتسبات التي حققتها حركة تحرر المرأة على تواضعها. وهذا ما يؤكد على أهمية إعادة النظر في هذه القضية، وإبلاغها الأهمية اللازمة، والانتقال من شعار التحرر إلى مشروع لتحرر المرأة مع طرح الآليات التنفيذية فكرًا وممارسة.

إنّ حل مشكلة المرأة، يجب أن يمر عبر سيرورة تاريخية طويلة متعددة المهام والحلقات والمراحل، وتشكل جزءًا أساسيًا من عملية تقدم المجتمع، والخطوة الأولى على هذه الطريق تتمثل في مواجهة ونقد الأدلوجة الذكورية التقليدية، وفي الوقت نفسه نقد ومواجهة أدلوجة الاستلاب السلعي التي تروجها المراكز الإعلامية المسيطرة عالميًا، والعمل في صفوف قوى الأمة الحية، رجالاً ونساءًا، لإكتساب الوعي الحديث والعصري، والإنخراط في معركة التقدم.

كما يحتم على قوى التقدم العربي العمل لتأكيد القيم الإنسانية الديمقراطية العلمانية في الثقافة، وفي المشروع الثقافي الذي يجب أن تحمله، وعلى المساواة التامة بين الجنسين، ودعم الإتحادات والمنظمات النسوية الأهلية وعقد الحوارات معها واحترام استقلاليتها.

ثالثًا: مهام المشروع النهضوي العربي:

إنّ نقد التصور التنموي – الإقتصادي للتقدم الذي سوقته أدلوجات التنمية، ناهيك عن الأدلوجة الماركسية، في أوساط اليسار العربي التقليدي، من ناحية، ونبذ التصور القومي الكلاسيكي العربي لجهة رومانسية وتقليديته وعدم إمساكه بالمسألة القومية الديمقراطية، والفكر التقليدوي المتأخر والسلفي بمختلف تلاوينة، من ناحية أخرى، إن ذلك يفرض على كل قومي عربي ديمقراطي متقدم تبني تصورًا مختلفًا لمشروع النهوض العربي تجسده مقولة الثورة القومية الديمقراطية.

إن هذا المشروع الكبير، ينبني على عوامل موضوعية جاذبة له، تتمثل أساسًا في التاريخ والثقافة المشتركين للشعوب العربية، والذي ولّد لديها تطلعات تضامنية ووحدوية كشفتها التجربة الناصرية، والأحداث التي شهدتها المنطقة العربية منذ نزع الإستعمار وبروز خطر الصهيونية وأطماعها في الأرض العربية. أضف أن النزوع الوحدوي العالمي، سواء على صعيد ما بين القوميات (وحدة أوروبا) أو على الصعيد القومي المحدد

(تفكك الكتلة الإشتراكية وإعادة تأسيس الكيانات السياسية " الثورية "...) إن هذا النزوع، يلعب لمصلحة مشروع قومي عربي يؤسس لكيان عربي مستقل قابل لإحتلال موقع قوة اقتصادية وسياسية على المستوى العالمي.

ولكن، ما هي القيم التي يُفترض أن يحملها المشروع القومي العربي الديمقراطي؟

1- **المسألة القومية:** القومية الحديثة هي جدل الديمقراطية والعلمانية، وهي "منظومة علاقات متطورة ومميزة نسجها تطور تاريخي" معين بين أعضاء جماعة واحدة أو عدة جماعات، في سيرورة إدماج تاريخية وتاليًا، وخلافًا لكل التسميات الدارجة، ليست قومية، بل قوماوية، أي تلك المرتكزة على شعارات الماضي البعيد دون أفق تقدمي وعصري، أي أن القومية ليست مجرد موقف تمايزي أو انثنائي أو عدائي تتخذه جماعة ما ضد أخرى، بل هي "الحركة التاريخية التي ترفع سديمًا بشريًا إلى كتلة متجانسة، متلاحمة، مندمجة، تستحق إسم أمة".

إن المشروع القومي بهذا المعنى ليس إستعادة لتاريخ مضى، بل هو إنجاز عصري جديد، يستند على المورث التاريخي الحضاري ويطوره ويضعه في سياق العصر، ويشمل أساسًا تجاوز التجزئة المجتمعية داخل الأقطار، أي تجاوز كافة الانقسامات العمودية التي تنخر بَنى المجتمع وتفككه، وتساهم في تأخره وعجزه عن اللحاق بالعصر. وتجاوز التجزئة القومية بعد أن تحوّلت الأمة إلى دول قطرية مفككة عما يحيط بها من أقطار أخرى، تعاني جملة مشاكل وتحديات تعجز عن مواجهتها.

إن تجاوز التجزئة القومية يتطلب العمل من أجل استعادة سيادة الأمة جمعاء على مقدراتها وثرواتها، وهذا يستلزم مقدمًا، سيادة أدلوجة قومية عصرية، ديمقراطية، حيث تلعب الفعاليات الفكرية والسياسية العربية دورًا رئيسًا في التبشير لهذه الأدلوجة تمهيدًا لغرسها في تربة المجتمع وإنمائها فيه.

إنّ الدولة القطرية العربية الراهنة، عاجزة عن مواجهة تحديات العصر المختلفة، والتجزئة السياسية العربية واستمرارها، هي القانون والمرتكز الرئيسي للإمبريالية العالمية، وهي حجر الأساس في استراتيجتها (حيث أن الدور الرئيسي للدولة الصهونية القائمة هو حراسة واقع التأخر والتجزئة العربية في إطار الإستراتيجية الإمبريالية للهيمنة على المنطقة واستنزافها).

إنّ التجزئة هي محصلة واقع التأخر العربي، مع الفعل الإمبريالي، ولا يمكن إطلاق المشروع القومي العربي النهضوي إلاّ بإطلاق عمل سياسي شعبي ديمقراطي من شأنه أن يحوّل الدولة القطرية الراهنة إلى دولة وطنية تشكل حجر البناء الضروري في هيكل الدولة القومية.

وبهذا المعنى فإن العمل السياسي الذي يمارسه المجتمع في مؤسساته المستقلة، لتكون السلطة نتاجه وتعبيرًا عنه، هو ذاته النضال القومي الديمقراطي المنشود. ومن المهم التمييز بين الدولة القطرية، "كدولة"، وبين السلطة القطرية المهيمنة على هذه الدولة.

إنّ المشروع القومي العربي ليس ضد "الدولة"، بل هو ضد سياسات سلطوية قطرية تابعة من جهة، واستبدادية تمنع تطور الدولة القطرية وعدم تحولها إلى دولة وطنية تشكل مقدمة على طريق بناء الدولة القومية المنشودة.

2- **المسألة الديمقراطية:** الديمقراطية نقيض الإستبداد والإلغائية، وهي لا تعني شيئًا خارج إطار علاقاتها الجدلية بمشروع النهوض القومي بمختلف جوانبه وأبعاده. وهي، بوصفها شكل من أشكال ممارسة الحرية في الدولة والمجتمع، فإنها مفهوم سياسي مدني حديث يقترن بالعقلانية الإنسانية والعلمانية، ويتجلى ذلك في ثلاث مستويات رئيسية:

أ- **المستوى السياسي:** الذي يرتكز على الحقوق المدنية والسياسية والثقافية للإنسان وللمواطن، بما فيها حق اختيار الحكام ومراقبتهم وتغييرهم، وحق الإعتقاد والتعبير، والتنظيم والإنتخاب والترشيح، أو حق الشعوب في تقرير مصيرها.

ب- **المستوى المعرفي (المنهجي):** الذي يؤكد على نسبية الحقيقة، وأن الحقيقة غير مكتملة على الدوام، ويرفض الرؤى الشمولية المطلقة كمدخل أساسي لقبول التعددية الفكرية والسياسية.

ج- **المستوى الاجتماعي:** الذي يتأسس على فكرة المساواة. فالمساواة ذات وجهين: سياسي – حقوقي وإجتماعي يكفل مستوى من الدخل والرفاه، وحدًا مناسبًا من العدالة الإجتماعية يتيح للحريات السياسية والفكرية أن تتحقق.

إن النضال من أجل الحقوق والحريات السياسية يجب أن يرتبط عضويًا بالنضال من أجل مصالح الطبقات الشعبية في إنتاج، وتوزيع الثروة الإجتماعية على نحو عادل (وهذا هو جوهر المشروع الاشتراكي).

إن طائر الديمقراطية لا يمكن له أن يحلق إلاّ بجناحيه، الجناح السياسي، والجناح الاجتماعي.

وقد أثبتت تجارب الاشتراكية المنهارة، وكذلك تجارب الليبرالية الغربية، أن لا طريق فعليًا أمام أمتنا وغيرها من الأمم المتأخرة والتابعة سوى الطريق القومي، الديمقراطي ذو الأفق الإشتراكي.

3- **العلمانية (Secularism):** العَلمانية من العالم، مفهوم حديث يعني تنظيم شؤون العالم الزمني، بعيدًا عن مفهوم الدين التقليدي الذي يعتقد أن الدنيا دار فناء ومجرد عبور لعالم آخر أبدي، ووضعت النفوس الدينية (على اختلافها) السبيل له مرة واحدة وإلى الأبد، ويرتكز هذا المفهوم على فكرة الإنسان الحر، وحقوقه الأصلية، بغض النظر عن انتمائه الفكري أو الديني أو السياسي أو العرقي. ومن خلال اعتمادها على الإنسان الحر والعالم الزمني، تسعى العلمانية إلى سعادة الإنسان في هذا العالم وتترك للدين (أو الإيمان) تصور الخلاص الأبدي أو الإيماني.

لا تتجاهل الدولة العلمانية وجود المؤسسات الدينية، ولا تستثني المفاوضات والعلاقات بينها، بل تؤكد على أن الإنتماء الديني شأنه شأن أي انتماء آخر، قضية إيمانية شخصية وجماعية، وعلى الدولة احترامها وتأمين حق ممارسة شعائرها، والتعبير عنها. وهذا الانتماء لا يتعارض مع العلاقات الإنسانية المدنية بوصفها علاقات تضامن بين مواطنين متساويين وأحرار.

من هنا، فإن العملنة تشكل سيرورة تحرر للإنسان العربي على مستويات مختلفة: فهي تلغي وحدانية الدولة وشموليتها المرتكزتين على أدلوجة الإستبداد، فتعترف بحرية الميول والإتجاهات وتعدديتها، وترفض الإمتيازات التي تتمتع بها المؤسسات الطائفية والمذهبية والتي تستفيد منها فئة اجتماعية تخفي مصالحها الضيقة تحت رداء الدين، وتسوقه في المجتمع على نحو ينمي الروح الإمثالية واللاعقلانية في الأوساط الشعبية، ويقمع استعداد الفرد للإختيار الحر، ويشوه الدين ومقاصده الإنسانية العليا، ويخضعه لقراءة نفعيه سياسية تخدم مصالح سياسية عابرة.

العلمانية، لا تعني أبدًا الإلحاد، أو التضييق على المؤمنين، كما يشيّع خصومها. بل هي تحرر الدين من تعبيراته الزمنية النفعية، وتعقلن النظر إليه، ومن خلال القوانين المدنية الاختيارية للأحوال الشخصية، والتربية المدنية، فإن العلمانية تشكل مدخلاً إلى الإندماج القومي الذي لا يلغي الأديان أو الطوائف والمذاهب أو الأثنيات، بل يعني تجاوز العلاقات ما قبل القومية وإرساء العلاقات المواطنية.

إنّ العلمانية هي المخرج لأزمة تسييس الدين، وتديين الدولة، وللصراعات الطائفية التي تمزق المجتمع بسلاح المذهبية الدينية.

وأخيرًا، فإن العلمنة (والديمقراطية) ليست بالضرورة محاولة لإستنساخ المجتمع العربي في صورة المجتمع الغربي، ذلك أننا نعي ما يشوب هذا المجتمع الأخير، على الرغم من تقدمه في مستويات عديدة، من علاقات لا مساومتية بين فئاته (التمييز العنصري مثلاً بين الأبيض والأسود، وبين المواطن الأهلي والمتجنس، وبين المواطن والمهاجر). فضلاً عن سياسات السيطرة والنهب التي تمارسها الدول الغربية على الدول النامية، أو المستعمرات السابقة، وإخضاع مواقفها من حقوق الإنسان في العالم لمصالحها المحدودة.

إن مشروعنا القومي مبني على مفاهيم الديمقراطية والعلمانية بصفتها مفاهيم مجردة لا تلزمنا تطبيقاتها المتنوعة في هذا المجتمع، أو ذاك من العالم. فالتطبيق الواقعي لأي مفهوم يتوقف على طبيعة المجتمع الذي سيطبق فيه هذا المفهوم، وطبيعة القوى التي تناضل في هذا المجتمع، ومدى وعيها، والمصالح التي تفرض هذا المفهوم، وسيكون للمجتمع العربي قواه السياسية والفكرية والثقافية طريقتهم في مواجهة تطبيق الديمقراطية والعلمانية على نحو أكثر إنسانية ومساوتية مما هو سائد.

4- **المجتمع المدني:** المجتمع المدني بوصفه التجسيد الواقعي والعياني للأمة، لا يتلخص في المؤسسات المستقلة أو غير المستقلة عن الدولة (كما يشيع البعض استخدامه، بل هو حاصل تمفصل العلاقة بين الديمقراطية والعلمانية).

ففي المجتمع المدني، تنتظم علاقات الأفراد والجماعات على أساس حرية الإنسان بصفته مواطنًا ذا حقوق وعليه واجبات، ويرتبط بعلاقات مؤسساتية مع الدولة من جهة، ومن جهة أخرى مع مختلف أشكال الولاء والتنظيم العصرية الوطنية (أحزاب – نقابات – جمعيات أهلية – نوادٍ...الخ). على حساب أشكال التنظيم

والولاءات التقليدية (طوائف، عشائر، ملل... الخ). وتلك الولاءات المرتبطة بالخارج بشكل أو بآخر وتعمل وفق أجندته ومصالحه.

إن بروز فكرة (المجتمع المدني) في الخطاب السياسي العربي اليوم، يعكس ضرورة فتح النقاش حول هذا المفهوم وإعادة رسم البرامج السياسية في ضوئه، مثلما يعكس حالة تفسخ الدولة القطرية التي تقلصت إلى أداة سيطرة وقمع.

إن تأكيد مقولة "المجتمع المدني" تنبع من ضرورة مواجهة الدولة الشمولية التسلطية التي ابتلعت المجتمع المدني، وأعاقت نموه وتبلوره، وأفسحت في المجال لنكوص إجتماعي نحو التطرف الديني والسياسي والطائفي والمذهبي. كما نبع هذا التأكيد من ضرورة إعادة بناء الحركات السياسية على أرضية الإنغراس في المجتمع المدني بهدف تطويره وإنمائه. كما لا بدّ من التأكيد على ضرورة عدم تبعية الأطر التنظيمية الفاعلة لترسيخ المجتمع المدني للخارج، وأن لا تتحول إلى أدوات لهذا الخارج للسيطرة والتحكم والتلاعب في إتجاهات الداخل والمصالح الوطنية والقومية (الأنجي أوز – على سبيل المثال)..

5-التنمية: ونقصد بها تجدد المجتمع في كافة مناحي الحياة، بدءًا بتطور القطاعات الإنتاجية الزراعية والصناعية والتجارية والخدماتية وتأهيل اليد العاملة، وتأمين فرص العمل الآمنة، وبناء مؤسسات الإنتاج انطلاقًا من المصلحة القومية والمواطنية، وضرورة تحسين مستوى معيشة الفئات الأكثر فقرًا من الشعب.

والتنمية عمل إرادي يقوم به شعب يتمتع بحرياته الديمقراطية، وواعٍ لحجم التحديات التي تواجهه، من الداخل والخارج. لذلك لا يمكن فهم التنمية في إطار اقتصادي صرف، ولا حتى في إطار اقتصادي – إجتماعي، بل إنها عملية تجدد وتحديث شاملة للمجتمع بما يضمن تطوير الحضارة القومية وإكسابها القدرة على التفاعل مع الحضارات الأخرى على أساس التكافؤ النسبي على الأقل، وذلك من خلال الحصول على أكبر مساحة ممكنة من حرية القرار السياسي والاقتصادي القومي، إزاء الخارج، فضلاً عن تحسين موقع المجتمع العربي قياسًا بمواقع المجتمعات الأخرى المتقدمة في إطار النظام الدولي القائم. إذن، إن التنمية التي ننشد تتميز بسمتين رئيسيتين:

أ- تنمية ذات طابع قومي تنطلق من إعتبارات التكامل الإقتصادي العربي. إذ أن خيار التنمية القطرية يزداد تأخرًا وانغلاقًا في عصر التكتلات الإقتصادية والسياسية، وخصوصًا في ظل تحديات العولمة الراهنة.

ب- تنمية مندرجة في إطار مشروع نهضوي شامل، وهدفها تلبية الحاجات المادية والروحية للمجتمع، بمختلف فئاته وطبقاته، ولا سيما الفئات الشعبية في مواجهة الفئات والشرائح الكومبرادورية المرتبطة بآلية الهيمنة الإمبريالية بشكل أو بآخر.

والتنمية ليست الحداثة أو التحديث فحسب، لأن الحداثة قد تكون قشرية فاقعة غير مرتبطة بالواقع ولا تطال مختلف شؤون المجتمع ومكوناته الاقتصادية والبنيوية.

أخيرًا، هذه مجموعة أفكار وطروحات، أعددتها لفتح الحوار من جديد بين المثقفين والمفكرين العرب، علّنا نتوصل معًا إلى صياغة مشروع قومي عربي نهضوي متقدم، ونتجاوز أطر التأخر والتجزئة والهيمنة السائدة. وبالتالي سيتبع هذا النص، طروحات حول تحديد النظرية التنظيمية وآليات العمل.

الأديبة لين هاجر الأشعل

تأخر الإنتاج المسرحي النسوي العربي*

مقدمة:

مصطلح نسوي أو نسائي:هي التسمية التي طفت على الساحة الأدبية في أواخر الستينات و بداية السبعينات قصد إيصال صوت المرأة إلى كلّ الأذهان و دعم قضيتها(المطالبة بمساواة الحقوق مع الرجل). هذا المصطلح خلق إشكاليّة لدى النقاد و الكتاب على حد السواء.

شخصيا لست موافقة على استعمال مصطلح "نسوي "

– لا حين يتناول الأثر الأدبي أو الفني قضيةآ المرأة–

بل حين تتعلق هذه التسمية بجنس صاحبِه،أنثى أو رجل؛

هذه التفرقة أراها خاطئة. لماذا خاطئة؟

– أولا لأن الأدب يلامس أحاسيس الإنسان والمجتمع بكل فئاته

بقطع النظر أن يكون العمل كتب بريشة أنثوية أو ذكورية.

– من ناحية ثانية: الأثر الأدبي يُقيّم حسب قيمته الفنية، الأدبية و الفكرية، وليس حسب مؤلفه – ريشة أنثوية أو ريشة ذكورية–!

2– بدايات الإنتاج المسرحي الحديث لدى المرأة العربية:

الإنتاج المسرحي هو النص الدرامي، الإخراج، الإعداد و التمثيل...

ذاك اللون الراقي من ألوان الفنون وفد علينا من الغرب في منتصف القرن19 التاسع عشر و ظلّ متأخرا في بلداننا العربية،

فما بالك بالنسبة للمرأة العربية؟

سأذكر على سبيل المثال نساء رائدات في بعض البلدان العربية في التجربة المسرحية.

_ في لبنان:

كانت المرأة اللبنانية سباقة في هذا المجال الفني فقد صعدت ممثلات خشبة المسرح منذ أواخر القرن التاسع عشر وكلّل هذا الظهور بنجاح باهر. ومن بين الكاتبات: عفيفة كرم من مواليد1906

_ في مصر: كانت المرأة مغيبة تماما عن خشبة المسرح و الرجال يقومون بأدوار النساء يقلدونهن أثناء العروض في(اللبس و الحركات و طريقة الكلام) وهذا نوع من" الباروديا. "

في منتصف القرن العشرين بدات المصريات الموهوبات تقلدن

اللبنانيات وكسرن الحاجز الذي يعوقهن من الخوض في فن المسرح أمثال عبير علي و نور أمية.

_ في فلسطين: تشكلت أول فرقة نسائية على يد الرائدة في مجال المسرح: سميرة غندور، تليها الفنانة إيمان عون بتأسيس فرقة عشتار.

_ في العراق : من الرائدات العراقيات ،اسم لا يغيب عن الأذهان:

عواطف نعيم، تلك المرأة التي قبلت كل التحديات، كابدت و قاومت

مجتمعا يهضم حقوق المرأة المبدعة، حتى أنها طُردت من بيت أهلها

غير أن إيمانها بأنّ عقلها المتقد سيضيف لبنة لثقافة بلادها جعلها تتمسك أيّما تمسك بمبادئها و أعطت لفنها روح المبادرة و التجديد و الإبداع.

_ في شمال إفريقية :

سألقي الضوء على الحركة المسرحية النسائية التونسية:

يعود تاريخ المسرح التونسي إلى الأمازيغ ثم إلى الفترة القرطاجية و الرومانية و منذ القدم بنيت مسارح رُكحية لاتزال قائمة تستقبل كل عام تظاهرات ثقافية متنوعة.

منذ فجر الإستقلال تكونت في المدارس ما يسمى بفرق الشبيبة المدرسية استقطبت الموهوبين من الشبان و الشابات على حد السواء. وتطورت الحركة المسرحية المعتمدة على العنصر النسائي

انطلاقا من فرق الشبيبة المدرسية.

اليوم ، إلى جانب مهرجان أيام قرطاج المسرحية الدولي، تكوّن حديثا، على يد الفنانة إرتسام صوف المهرجان الدولي للمسرح النسائي تحت عنوان "مهرجان مرا " انطلق اثر شرارة غضب و إحتجاجات فنانات المسرح التي هضمت حقوقهن.

هو مهرجان مختص في إبراز دور المرأة في المجتمع وفي المسرح

بإفراد خشبته للدفاع عن حقوق فنانات المسرح و النساء بصفة عامة. فيتزامن توقيته عادة مع اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة(شهر نوفمبر /تشرين الثاني.(

ومن النساء العربيات التي كتبن مسرحيات و سيناريوهات:

السعوديتان : رجاء عالم و ملحة عبد الله.

رشا عبد المنعم و داليا بيوني من مصر .

ومن العراق حنان نصراوي كاتبة سيناريو و درامة تلفزية.

و المناضلة عواطف نعيم كما أسلفتُ ذكرها، ومن أهم نصوصها المسرحية:

كنز من الملح، و بيت الأحزان.

3- أسباب تأخر ولوج المرأة العربية ميدان المسرح:

يعود سبب تأخر الإنتاج المسرحي للمرأة العربية إلى إستبداد السلطتين: الدينية و السياسية.

_ كسائر الأديان السماوية، الإسلام هو دين توحيد الإله ،لا ينتمي لديانات تجسيد الألهة، فمن هنا جاء تحريم هذه الملامح الفنية التجسيدية التي يعرضها المسرح.

_ الممارسات الحياتية عند العرب، قائمة على حجب المرأة بحيث لا يحق لها الظهور مكشوفة ليراها المتفرجون من الذكور.

_ المسرحي العربي كان يتقيد بتقديم فرجة مسرحية تتناسب مع بيئتنا و ثقافتنا العربية لكي تكون قريبة من المتفرجين و أغلبهم رجال متعصبون، فلم يكن الرجل العربي حرا في انتاجه المسرحي ، فما بالك المرأة التي لم يكن مسموحا لها حتى الخروج من بيتها للفرجة المسرحية.

_ في ظلال المجتمع الذي تسوده المعايير الذكورية، و إلى اليوم،

ممنوع على المرأة في بعض المدن العربية نشر نتاجها الأدبي و لا طباعته حتى لا يذكر اسمها و اسم العائلة خضوعا للتقاليد السائدة

لذا نرى بعض الكاتبات تنشرن نصوصهن بإسم مستعار خوفا من السلطة الذكورية، و إذا ما تزوجن، بعضهن تغلقن صفحاتهن الالكترونية إرضاء للزوج المتحكم و المتغطرس.

_ كما أن المنتديات الأدبية الالكترونية المتدفقة تشجع على كتابة الشعر و السرد الروائي ولا توجد بينها من تشجع على قيام ورشات تدريب على تأليف المسرحيات كما هو الشأن لورشات التدريب على كتابة الرواية مثلا.

_ لم تُعطَى للمرأة نفس الحظوظ ففي خضم الظروف السياسية و الاجتماعية زمن الاستعمار ، حيث كان تعلم المرأة أمرا يكاد يكون معدوما.

_ من المعوقات الأخرى، كتابة السرد المسرحي أصعب من كتابة القصة و الرواية فهي كتابة تتطلب أكثر حنكة و لها خصوصيات سردية تتعلق بتقنيات الوصف المشهدي و الحوارية، و تتطلب دراية بكل أنفاس المسرح و الديكور و الأزياء...

فكتابة الدراما تقتضي جهدا كبيرا و وقتا مديدا و نفسا طويلا،

و ربما كذلك السرد الروائي يستهوي المرأة أكثر من النص المسرحي لأنه أقرب لشفافيتها و حسها الشعري.

_ و المرأة الفنانة العربية الحديثة مولعة بالتمثيل التلفزي و السينمائي أكثر مما تهمها الكتابة الدرامية و إن الوسائل السمعية البصرية و شبكات التواصل(انستغرام...وغيرها) تحث على التمثيل و الانتشار السريع عبر القنوات على حساب التأليف المسرحي.

_ و من العقبات التي تعيق الحركة المسرحية النسائية

)و المسرحية بصفة عامة) تعارض تكلفة الإنتاج المسرحي مع ضعف الميزانية و قلة مصادر التمويل و تقصير وزارات الثقافة في بلداننة العربية المفقرة في دعم هذا القطاع الفني الهام الذي لا تقل أهميته التوعوية عن باقي الفنون الحديثة.

4- الخاتمة:

رغم الحواجز و العراقيل التي أسلفت ذكرها، تظلّ بعض النساء العربيات متمسكة بفن المسرح و تعطيه من جهدها و وقتها لإيمانها بوظيفة المسرح في تحقيق النهضة العربية بتطوير الإنسان داخل المجتمع ، لما لهذا الفن من قرب مباشر من الجمهور المتفرج

لذلك تجعل منه المنتجات المسرحيات منبرا للتعبير الحرّ عن مشاغل المرأة و وسيلة لدعم قضيتها و توعية المراة حتى تكون مستعدة كإنسانة واعية بدورها في تكوين الأفراد ،وفي بناء المجتمع الإنساني، فمن غايات المسرح النسائي إرساء ثقافة إنسانية جديدة تبث الوعي و الود و السلام.

رئيس رابطة المتقاعدين المدنيين في النبطية: الأستاذ علي توبة

مختارات

من الألقاب والكُنى التي تبدأ بأحد الألفاظ التالية

إبن – أبو – بنات – بنت – أُمّ – ذاتُ – ذُو

(وفق الترتيب الهجائي)

"إبن" و "أبو"

إبنُ بَريح	كُنيةُ الغراب	أبو الأَبرَد	كُنية النمر
إبنُ بَطنِ	لقبُ الشَّرِه	أبو الأخطل	كُنية البغل
إبنُ بقيع	لقبُ الكلب	أبو الأسود	لقبُ النمر
إبنُ جَمير	لقبُ الليل	أبو الأشبال	كُنية الأسد
إبنُ الحرب	لقبُ الشّجاع	أبو الأضياف	لقبُ الكريم
إبنُ دَأْية	لقبُ الغراب	أبو أيوب	لقبُ الجمل
إبنُ ذُكاء	لقبُ الصبح	أبو البشر	لقبُ آدم
إبنُ السبيل	كُنية العابر	أبو التاريخ	كُنية هيرودوتس
إبنُ سمير	لقبُ الليل	أبو تُراب	كُنية الإمام علي (ع)
إبنُ الطود	كُنيةٌ الصدى	أبو جابر	كُنية الخبز
إبنُ عِرس	كُنية الثعلب	أبو جَعار	من ألقاب الضبع
إبنُ الغبراء	لقبُ الفقير	أبو جَعدة	كُنية الذئب
إبنُ الغِمد	كُنية السيف	أبو حاتم	كُنية الغراب
إبنُ الليالي	لقبُ القمر	أبو الحارث	من كُنى الأسد
إبن الليل	كُنية اللص	أبو حَرون	كُنية البغل

"أبو"

أبو حسان	لقبُ الديك	أبو عَمرَة	كُنية الجوع
أبو الحصين	من ألقاب الثعلب	أبو فراس	من ألقاب الأسد
أبو حماد	من ألقاب الديك	أبو قاسم	من ألقاب الديك
أبو الحِن	لقبُ العصفور الصغير	أبو قِترة	كُنية إبليس
أبو خالد	كُنية الكلب	أبو كاسب	من ألقاب الذئب
أبو رزاح	من كُنى الأسد	أبو ليلى	كُنية الضعيف
أبو زريق	لقب طائر	أبو مُرَّة	كُنية إبليس
أبو الزعفران	من ألقاب الأسد	أبو مزاحِم	كُنية الفيل
أبو زنَّة	كُنية القرد	أبو نبهان	من ألقاب الديك
أبو صابر	من ألقاب الحمار	أبو هبيرة	كُنية ذكر الضفدع
أبو الضيغم	كُنية الأسد	أبو الورى	كُنية الدهر
أبو عثمان	كُنية الثعبان	أبو اليقظان	من ألقاب الديك
أبو العرين	من كُنى الأسد		

"أُم"

أُمُّ الأماني	لقب الصبر	أُمُّ الطعام	من ألقاب الحنطة
أُمُّ البيض	لقب النعامة	أُمُّ عبّاس	كُنية أنثى الأسد
أُمُّ ثَوْب	كُنية الداهية	أُمُّ عُبيد	كُنية الصحراء
أُمُّ جابر	كُنية السنبلة	أُمُّ العريط	من ألقاب العقرب
أُمُّ جابر	كُنية الهريسة	أُمُّ عَمرو	من ألقاب الضبع
أُمُّ جابر	لقب الدنيا	أُمُّ عَوْف	لقب أنثى الجراد
أُمُّ حفصة	كُنية الدجاجة	أُمُّ القرى	من ألقاب النار
أُمُّ حنين	لقب الخمرة	أُمّ القَزُّ	لقب دودة الحرير
أُمُّ الدهر	كُنية الخمرة	أُمُّ قشعم	من ألقاب الضبع
أُمُّ الربيس	لقب الأفعى	أُمُّ قّشعم	من ألقاب الحرب
أُمُّ رِجيَّة	كُنية النحلة	أُمُّ الكتاب	كُنية سورةالفاتحة
أُمُّ رِعم	من ألقاب الضبع	أُمُّ ليلى	من ألقاب الخمرة
أُمُّ ساهرة	كُنية العقرب	أُمُّ اللغات	من ألقاب اللغة العربية
أُمُّ السَّمع	لقب الدماغ	أُمُّ مِلدَم	كناية عن الحمى
أُمُّ شملة	من ألقاب الشمس	أُمُّ الوليد	لقبُ الدجاجة

"بنات" و"بنت"

بناتُ الأرض	كناية عن الأنهار	بنت الأرض	لقب الحصاة
بناتُ آوى	كُنية بعض الحيوانات	بنت ألحان	كُنية الخمرة
بناتُ أودك	لقب الدواهي	بنت الخابية	لقبُ الخمرة
بناتُ البيد	كُنية النوق	بنت شفة	كناية عن الكلمة
بتاتُ الخدور	كُنية العذارى	بنت العنقود	من ألقاب الخمرة

بناتُ شحَّاج	كُنية البغال	بنت العين	لقب الدمعة
بناتُ الصدور	كناية عن الهموم	بنت الكرمة	من ألقاب الخمرة
بناتُ النفس	كتاية عن الوسواس	بنت اليمن	من ألقاب القهوة

"ذات" و"ذو"

ذاتُ بطن	كناية عن بيضة الدجاجة	ذو الفِقار	لقب سيف الإمام علي(ع)
ذاتُ البين	كناية عن الأحوال	ذو القرنين	لقب الاسكندر المقدوني
ذاتُ الصدور	من ألقاب السِّر	ذو لبد	من ألقاب الأسد
ذاتُ قتال	لقبُ الناقة الشديدة	ذو النورين	لثب عثمان بن عفان
ذاتُ النطاقين	لقب أسماء بنت أبي بكر	ذو النون	لقب النبي يونس
ذو الأوتاد	لقب فرعون	ذو الوزارتين	كنية لسان الدين بن الخطيب
ذو العمى	من ألقاب الجاهل	ذو الوشاح	لقب سيف عمر بن الخطاب

الأديبة و الشاعرة نرجس عمران

حَبيْبِي اِسْمِه....

سَوْف لَن أُخْبرَكم مِن هُو حَبيْبِي ؟

سَوْف لَن أُوجز لَكُم

أدقَّ تَفاصِيل قَلبِي

حِين يتنازعه إِلَيه

نَبْض جَامِح

وأشْوَاق جَائِعة

ولن أُنَاقِش مَعكُم

كَيْف تَفنَى الرُّوح شوْقًا

على قَيْد البقَاء ؟

دُون أن تَنتَهِك حُرمَة الموْتِ

وأعْرَاف الأمْوات

ولن أَشارككِم

مَجلِس العزَاء فِي رُوحيّ

على مدى أحد عشر عامًا

وأكْثر ومسْتَمرٌّ

سَوْف لَن أَبُث لَكُم حال عُيوني
وقد اِمْتهَنت النَّميمة
كيَّ تثرثْرن على لِسَان دُموعِهَا
فِي وضح الصِّدْق
وكيْف بات حَبيْبِي
مِبضَعا فِي يد الأوْجاع ؟
يذْبحنني بِشَتى أَدوَات اَلحنِين
وأقْسى صُنُوف الغيَاب
لَن أُخْبرَكم أنَّ حبيْبِي
غَادَر بِكامل أَناقَة الرُّجولة
فِي مَوكِب الشُّجْعان
اَلذِي أفلَ ذات مغيب
ورغْم أَنَّه كان مُصَابا
وَجائِعا
يقْتاته البرْد
وينْهَشه العطش
لَكنَّه آثر اَلمضِي فِي رَكْب الواجب
وَفضَّل الالتحاق بِجحْفل الأبْطال
حِين صفع كفُّ الأنْذال خدَّ الوطن
لَن أُخْبرَكم
أنَّ حَبيْبِي اِسْمِه بشير
و طِيبة العالم بِأسْره
اتخذت مِن عيْنيْه مُسْتقِرًّا لَهَا
وجمْع الكوْن بِرمَّته
كُلَّ حَنَانه

وَركنِه فِيهمَا
حَتَّى إِشعَار لَن يَأتِي أبدًا
وذاك الدِّفْء اَلذِي ضاع
يَوْم تَلبدَت المشاعر
وَمَاتتِ اَلقُلوب
وجد فِي عَينِه ملاذه
فَطلَب اللُّجوء إِليْهِمَا
لِتتوَرَّد شراينهمَا حبا
وَتحكِي قِصَّة جُغْرافْيا
)إِنسَان مِن نُور (
حَبيْبِي اِسْمه بشير
أُحادِثه فلَا يُجيب
أَدَار الظُّهْر وَغَاب
فِي ذات اِبتِلاء
بَيْن اَلكُهوف
وَفِي الجبَال
وتحْتَ الأنْقاض
وَفِي العرَاء
هُنَاك ضاع
هُنَاك تقاسمتْه القسْوة
وَبكُل سُهُولَة
أَيتُها السَّمَاء
كَيْف لِقلْبك ألا يَحِن ؟
ألم تَسمَع أُذناك بَعْد أنين رُوحيٍّ ؟
وعيَّنَاك ألم تر بَعْد صقيع القبْر

اَلذِي تَغلغَل فِي أَنفَاس يَومِي
أقرُّواعْتَرف
بِأَنَّني فَقدَت عِشْقِي لِلْحيَاة
وَأنني حَرمَت مِن دَغدغَة الفرح
وَانطِفى فِي عَينِي فتيل الأمل
وَأنني فَقأَت عُيُون الانْتظار بُكَاءً
ولو كان لِلْوحْدة لِسَان
لَوشَت بِي
بِأَني أَصبَحت كُتلَة
مِن تراكمات الأسى
وَخرَدِة رُوح
لَاتصْلح لِلاسْتمْرار
متى تَرأفِين بِقلْبي؟
المتهالك المتعثِّر بِحرْقة الشَّوْق إِلَيه
وَروحِي الممزَّقة
المنْشورة على حِبَال اِنتِظار مُتقَطعَة
لَا لَن أَبُوح
بِأيّ تَفصِيل عن حَبيْبِي بشير
ولَا عن طُوله الفارع
ولَا عن قَلبِه الممْهور بِالْإِحْساس
ولَا عن عُمْر قصير
عَاشَه يَنتَظِر الحيَاة
ولَا عن طُفُولَة بَاذِخة
فِي اَلبُؤس
ولَا عن مُرَاهقَة مُتَمردَة

بَيْن أَقصَى وأَقْصى اَلخُلق والْعَقْل
أَيتُها الأَقْدار
أَلَّا يكْفيك هذاالْمدى مِن الودَاع ؟
ألم يَحِن الوقْتُ لِتجْمَعي شَمِل اللِّقَاء ؟
أَلَّا يَشفَع لَه أَنَّه كان لَك اَلمجِيب
وأن روحي إِلَيك غادرتْ أَشلَاء
فَهلَّا أَعدَّت لِي هذَا اَلحبِيب
أَرجُوك
إِنّي أحسَّ أَنِّي أَحتَاج إِلى الأَنْفاس
مَا عُدْت أَقوَى على عِنَاد الكبْرياء
أرْهقتْني وَسَامَّة الصَّبْر
فبتّ المتسوّلة
خَلْف كُلِّ بابٍ يُفْضِي سبيلا إِلَيه
وَكلَّت مِنِّي نِداءَات القصائد
أَيتُها السَّمَاء
بِمنْحة مِجانية أو مدفوعة
من مَنْح اَلهُطول اَلتِي حباك الله إياها
أَسأَلك بُشْراك
وَليهْطِل كَفَاك عَلِي بَشيرِي
لِيبْهج دَمعَة حَمْراء
وتنْتَصب خُطوَةٌ
تَمكَّن الشَّلل مِنهَا
دَعينِي لِبقية سِنيني
أعافر فرحًا
يَفرَح قَلْب أُمٍّ

وقد جبرته بِجبروتك

ليس إلاَّ

وقد كتب عنه الناقد أياد حسين النصيري من العراق تحت عموام " مَواجِع الفقْد والْقَهْر والذِّكْريات"

في قصيدة(حبيبي اِسمه...)

نرجس عمران محترفة في خلق صور جمالية وإبداعية في كل قصيدة كانت أدواتها في اِختيار ألفاظ ذات دلالات واسعة

هي الشاعرة التي تصور الأشياء الواقعية بشكل جمالي هادف على كل شيء جميل ومع كل التعابير مرهفة الأثر

وهي التي تتفنن بتقديم الحبّ القدسي تشكِّله على صور شتى وتتفاعل معه بطرق متنوعة لم تنفصل عن الحبّ في كل ماهو جميل وصادق هذَا الاتِّصال مع اَلحُب هو اِتِّصال مع مصدر غني بالجمال وبكل مايغني الذوق ويسمو بالإنسان نحو الوعي الراقي والإدراك المميز لجماليات الحياة والوجود

يتشكل العنوان من ملفوظين (حبيبي اِسمه) (حبيبي)يحمل دلالة الفرح والتجدد والسرور والبهجة...وترد نكرة لتترك للمعنى المُلحق أن يحدد هويته وأما لفظة (اِسمه) فتدل على الانبعاث والتجدُد والبدء

سيظل للعنوان فلسفة خاصة تَركُض نحو عتبة الدلالة المفتاحية للعمل الفني وتستظل بثقافة ووعي الأديب وتجعل القارىء يجلس تحت مظلة إبداعه –الشاعرة هنا لديها القدرة على جذب القارىء من اللحظة الأولى بعنوان بعيد عن المكاشفة....إذ النسبة دلالة اِعتِراف بأن الهوية اللغوية في طور الإنجاز حيث تسعى الذات/النص لتجديد محدداتها وخصائصها وفق انفتاحات زمنية مختلفة وكأن بالمنجز النصي يعلن اِرْتهانه للتشكل القبلي/البعدي حيث التحقق في الزمن الماضي ثم الاحتفاء بذاكرة لغوية ومحاولة استرجاعها في لحظة الذكرى ومن ثمة يعترف النص باحتوائه لعناصر الزمن المنقضي والزمن

القادم في الوقت ذاته حيث هويةالحبيب تكون معرفية متجانسة –تقربنا الشاعرة (نرجس عمران) وتفصح عن اِسمه في متن النص (بشير) من خلال بوحها في لغة المخاطبة باسمه

لذا يتبين لدينا أنَ نص(حبيبي اِسمه) من مواضيع البوح والتخاطب الروحي الجميل التي تخاطب فيه شخصية قريبة لروحها ومشاعرها وأحاسيسها يكون توأم روحها

حيث إِنَّ

جمالية الرؤية الشعرية تبرز بكامل احتدامها ورؤاها الصادمة من حيث القيمة والفاعلية والحساسية من خلال التفاعل الجمالي والتكامل الفني بين الأبيات إذ إن كل مفردة تتضافر مع الاخرى محققةَ قيمة جمالية في تحفيز الرؤية الروحيةالتي تصف بها ذكرياتها الحلوة في حياة بشير– هناامطرت الشاعرة وجعها بقهر كيف بها لن تراه عندما غاب وتركها مع كل ذكرى عاشته معه هي ترسمها بلوعتها وحزنها في بكاء من دم و ألم و حين أدركت الشاعرة(نرجس عمران) معاناتها وذكرياتها طوال غيابة لأكثر من (أحدَ عشرَ) عاماَ وهي تتذكر كل الطرق والأماكن وكل حديث بينهما تتوق روحها كي تلتقيه وتحكي وتجلس معه وتحتمي به–– لاشي بَقِي لَديْهَا سوى الذكريات والحنين يطوق روحها في مناجاتها قهراووجعا ––هي أصرت عدم البوح عنه بأدق تفاصيله أشارت لوسامته وطوله الفارع – كانت ذات الشاعرة تتوجع عندما تبوح عن ذكرياتها معه حتى لا ترغب بالحياة بدونه– ولكن كانت صدمتها أكبر وأوجع حيث نفهم أنَّ حبيبها–شقيقها (بشير)يَقبَع في سجنِ أعداء الوطن والإنسانية أسيراَ

ويعيد النص حبيبي اِسمه––؟عن ذكرى شقيقها الغائب الحاضر في روحها ليبني هويته حيث القداسة والطهر والنقاء والحقيقة–حيث لغة الحبُ/الوطن وعد بالإنجاز يحمل ممكنات متعددة تشي بالذكريات في واقع الحياة وأحلام منتظرة ستتحقق في الروح والذات يوماَ ما

حيث نرى شكل الحوار الروحي بلغة المخاطبة في متن النص الدال على الثبات ثبات التحدي إصراراَ عليْه وَتعلقاَ بِه .. وثبات الذكريات التي لا تزول والتي تصر الشاعرة (نرجس عمران)على التواصل معها حقول مودة دائمة. حيث ريح الذكريات تشتغل في الداخل كل لحظة وحيث الخطى تتعثر مرتبكة لا تعرف أين تتجه–

المفردات التي لجأت إليها الشاعرة مفردات بسيطة في مظهرها لكنها تحمل بداخلها عمقاَ مؤثرا وتحمل ما تستطيع من حمولة الحزن والألم و الصراخ والتنبيه ولكنها لم تخلو من الأمل والأمومة كون شقيقها بعمر الشباب وهي تحمل قلب الأمومة

التراكيب التي استخدمتها الشاعرة تمنح المتلقي صوراً متباينة لكنها تخلق ذات التأثير في نفسية المتلقي حيث ظلال الحزن والألم و تجعل القارىء يتوحد مع وجع الشاعرة وحزنها فتكاد الصورة التي ترسمها الشاعرة تتحرك أمامها رغم أنَّ هذه الحركة حركة معنوية تدرك بالتخيل و التصور و يستحيل على الواقع تنفيذها كما جاءت هنا-

نص وجداني رائع أَنَّه يبعث للتأمل في التذكر في بُؤرَة التأملية المحددة والمعينة والغير متشعبة ...وللذكرى شجن ينتفض لدموع مسرة الفرح صورة في منتهى الروعة والجمال هذا الاسترسال في الفكرة يجذب النظر وكأني بكِ كتبتِ نصكِ وانتِ تنظرين إلى مفرداتكِ كيف تنساب من دون دفع قسري لها فجاء النص مُتكاملا ومتماسكاً في الفكرة والأسلوب ومكتملة فيه الثوابت والمعايير أَنَّه كتلة واحدة متماسكة- ومثل هذا النص هو الذي يولد الدهشة عند المتلقي -أي الانفعال الخاص هو ذلك الشعور الذي لا نفهمه الذي ينطلق من الشعر الأصيل-

أنَّ لِي القوْل إنَّ قَصِيدَة (حبيبي اِسمه) هي تجربة غنية بمعاني الحبّ

عندما ينزاح الكلام عن طبيعته فيتحول إلى كائن حي يعْبر من مكان إلى آخر أو من جهة إلى أخرى بدل أن يبقى ذبذبات صوتية تنتقل عبر الأثير بين أفواه الناس وآذانهم يصبح للقصيدة شكل آخر وطعم آخر أيضا

غيمة ثقيلة من الحزن والألم والمعاناة (الحزن العميق) هو السّمة المُهيمنة على النص

صور شعرية تحمل في أنفاسها الحزن الدفين

واللوعة الكبيرة والحرقة على فراق الأحبة . قصيدة

ترتدي الجمال بروح الألق والروعة- وتظلّ مشاعر الضّياع ويبقى الصراع بين مواجهة ذات الشاعرة الفردية مع نفسها وبين مواجهتها للعالم الخارجي تنتظر إِشارة فرح.

الأستاذ حسن أسد الله سلامي

الأمن المائي في لبنان و الوطن العربي

المياه في الوطن العربي

تحديات الحاضر و المستقبل

أ – المياه في الوطن العربي: الواقع و المشكلات التي تواجهها.

ب – الأطماع و الإعتداءات الإسرائيلية على المياه في الوطن العربي

ت– خارطة المياه وفق مخطط ما يسمى النظام الشرق أوسطي

ج– إنعكاسات الإتفاقات التركية الإسرائيلية في المنطقة

ح– نظام الأنهار الدولية في القانون الدولي و تطبيق ذلك على أنهار (الفرات– دجلة و النيل)

1 – الأمن المائي : (تعريف)

الأمن هو نقيض الخوف، وهو يعني الطمأنينة و الإستقرار والحيلولة دون الوقوع في الخوف. لا بد من مضاعفة الحذر، القوة، الإقتدار، التحشيد، الدفاع والحماية .

أما في الأدبيات الغربية فقد تعددت دللات الأمن و معانيه. فصاحب كتاب (الأمير) ميكيافيلي، يقول: إن الأمن هو القضاء على المنافسين، لأن القاعدة العلمية بالنسبة إليه تقول (من يسمح لأيٍ كان أن يصبح قوياً يدمر نفسه أو ذاته) هذا ما تفعله و تطبقه إسرائيل.

ويرى روبرت مكنمارا وزير الدفاع الأمريكي الأسبق أن الأمن هو التنمية، فمن دون تنمة لا يوجد أمن، وثمة توجه عام لمعالجة الأمن على أساس شمولي على ضوء التهديدات الخارجية

والداخلية، وهذا يشمل الأمن الجاري، أمن الطاقة، القوة البشرية، الأمن الصناعي، الأمن المائي، الأمن الغذائي، على إعتبار أن ذلك له مكونات مختلفة للأمن تربط بينها علاقات تكاملية وتأثير متبادل.

وإستناداً الى ما تقدم، يتضح لنا أن الأمن المائي لا بد أن يعني حماية الموارد المائية المتاحة من التهديدات الخارجية و ضمان إستمرارها و حرية إستخدامها وفق المتطلبات و الأولويات الوطنية و القومية و القدرة على تطوير هذه المصادر المائية و تنميتها بما يتلاءم مع الأحتياجات المتجددة للمياه في المستقبل المنظور.

أسس الأمن المائي:

ولدت التصورات الأولى لفكرة الأمن المائي العربي في منتصف الثمانينيات، وذلك بعد الندوة التي عقدت في الكويت عام 1986، بدعوة المركز العربي لدراسة المناطق الجافة و الأراضي القاحلة.

و من أهم القرارات التي اتخذت في هذا المؤتمر اعتبار الأمن المائي رديفاً استراتيجاً للأمن الغذائي العربي و أحد مكونات الأمن القومي الشامل.

و يرتكز مفهوم الأمن المائي على عدد من الأسس أهمها:

1- اعتبار المياه سلعة اقتصادية، أي أنها ليست سلعة مجانية بالتالي هدر المياه أو عدم ترشيد استخدامه يؤدي الى الحاق أضرار في البيئة.

2- المياه احدى المتطلبات الأساسية للتنمية في القطاعات الإقصادية المختلفة، زراعة، صناعة، خدمات.

3- في منطقة مثل منطقة الشرق الأوسط حيث الندرة المياه هي الأساس و التناقض موجود بين محدودية الموارد المائية و تزايد الطلب على المياه، لتصبح المياه ثروة استراتجية يستطيع من يملكها أن يؤثر بالوسط المجاور و أن يوسع دائرة نفوذه.

4- ان التنافس على المياه بين دول المنطقة يجعل من هذه السلعة الحيوية ذريعة حرب في بعض الأحيان، قد تتخذها بعض الدول مسوغاً لشن حرب ضد جيرانها للاستلاء على مياههم

أو للحصول على حصة كافية من الموارد المائية المتاحة في المنطقة، كما هو حاصل في الجولان السوري (و مياه الليطاني في جنوب لبنان).

5-ان الهدف الأساسي للأمن المائي هو تحقيق ما يلي:

1-الكفاية

2-الاستدامة

3-العدالة في التوزيع

4-الادارة المستغلة للموارد المائيةز

و هذا يشمل:

أ – خيار تنمية المياه السطحي بواسطة السدود الكبيرة و المتوسطة و الصغيرة، و حصاد مياه الامطار.

ب – خيار تنمية المياه الجوفية.

تتبع خصوصية الأمن المائي العربي من العوامل التالية:

1-محدودية التحكم بالموارد المائية السطحية المشتركة التي تشكل 60% من المياه السطحي في الوطن العربي.

ب – تدهور كفاءة المياه، سواء بسبب تلوث المياه الجوفية، و السطحية نتيجة تلوثها بالمكونات الصناعية و مياه الصرف الصحي.

ت- اختلاف التوازن بين الموارد المائية والطلب المتزايد على المياه.

ث- المناخ اللاتصالحي بين الدولة العربية و الدول المجاورة ، التي تنبع الأنهار الكبرى من أرضيها (تركيا- أثيوبيا).

ج- اطماع اسرائيل في مياه الدول العربية المحيطة بها، التي شرحها الخبير الاسرائيلي جدعون فشلزون في دراسة أعدها عام 1990. حيث يقول أن البنية المائية السطحية منها و الجوفية غير متواصلة و هذا يقيم ارتباطاً مائياً بين مناطق جغرافية مختلفة.

وجود عدد من الأزمات المزمنة التي تحولت مع مرور الزمن الى بئور توتر تحرم البلدان العربية من استخدام مواردها المائية لأعراض التنمية. و المقصود هنا شمال العراق، جنوب السودان، جنوب لبنان، وليس صدفة أن تتواجد أطراف المثلث (اسرائيل، أثيوبيا و تركية) و أن تتعاون في التأثير في هذه المنطقة حتى تهدد الأمن المائي والأمن الغذائي في الوطن العربي.

المطلوب:

- تضامن الجهود القطرية و القومية.
- الترابط بين الأمن المائي و الأمن الغذائي و الامن القومي الشامل.
- تنسيق السياسة المائية مع السياسات السكانية و الاجتماعية على المستوى القطري مع استراتيجية الأمن الغذائي القومي.
- وضع سياسية مائية واقعية تكفل ديمومة الموارد المائية.

ملاحظة:

يوجد على نهر الفرات(226) سداً تركياً مع (226) معملاً كهرابائياً، و هي على ازدياد بحجة الزيادات السكانية، و كلما بني سدٌ تركي على الفرات كلما تدنت حصة سوريا و العراق من المياه.

هنا تسريبات من قبل الدولة التركية للعراق بان المياه ستصبح في يوم من الأيام مقابل النفط. وهذا ما يثبت بأن الحق للقوة.

مصادر التهديد الخارجي للأمن المائي العربي

يمكن حصر مصادر التهديد الخارجي للأمن المائي العربي في ثلاثة مصادررئيسية هي:

أ – المياه في الكيان الصهيوني: تشكل اسرائيل مصدراً خطيراً يهدد الأمن المائي العربي، ويتضح ذلك من خلال محاولتها الاستلاء على مصادر المياه في الدول العربية المحيطة بها تلبية لمتطلبات مشروعاتها الاستيطانية وزيادة السكان اليهود نظراً للهجرة المستمرة.

ب – الطموحات التركية الراهنة المتعلقة بتنمية منطقة الأناضول و استزراعها ، مما يجعلها واقعياً تتحكم في منابع مياه نهري دجلة و الفرات الأوسط، حيث يشترك في مياهها ثلاث دول هي تركيا (دولة المنبع) و سوريا (دولة المجرى الأوسط) و العراق (دولة المصب). فإن ذلك يشكل نذير خطر جديد و ماثل للعيان يصاف الى مخاطر اختراق الأمن القومي في جبهة اساسية هي الجبهة الشرقية.

ج – ما تقوم به أثيوبيا من مشاريع محتملة: على نهر النيل الأزرق، بمعاونة بعض الدول و خاصة اسرائيل ضمن مؤامرة المياه المواجة ضد الوطن العربي و يضاف الى ذلك الحرب انفصال جنوب السودان الذي عطل المشاريع المائية العربية (السودانية والمصرية).

إن المشاكلة الأكثر خطورة الان هي تحول المياه الى نزاع في منطقة الشرق الأوسط، حتى تصدر النزاعات التارخية التي استعصت على الحل لعدة عقود. وتفصيل ذلك كما يلي:

الحقيقة سنركز الحدث في هذا المقام على المطامع الاسرائلية و محاولاتها الرمية للاستيلاء على مصادر المياه من الدول العربية المجاورة الى جانب خططها التي لا تخفى على أحد، و التي تهدف الى زعزعة استقرار دول حوض النيل واتفاقها الاستراتيجي الأخير مع تركيا للضغط على الحد الشمالي للوطن العربي خاصة سوريا و العراق. فالفكر الصهيوني من خلال خططه و مطامعه في سرقة و استلاب المياه العربية يمثل الخطر الحقيقي على دول المنطقة و مصادر المياه فيها.

الواقع رغبة اسرائيل في السيطرة على مصادر المياه في الوطن العربي، قائمة في حلمها القديم منذ عام 1882، الذي ربما ترجع بدايته الى زمن ولادة فكر المشروع الصهيوني نفسه، فقد فكر الصهاينة في اقامة وطن قومي لليهود في منطقة (سناء) بعد تحول نهر النيل اليها، و ذلك قبل عزمهم على احتلال فلسطين العربية، و بعد صدور وعد بلفور عام (1917) بدأ الصهاينة يتحدثون بصوت عال عن حلمهم باسرائيل الكبرى الممتدة من النيل الى الفرات و هما اكبر مصدرين للمياه و الحياة في المنطقة العربية. بل ان الصهيوني (حاييم وايزمان) كتب في عام (1920) الى وزير الخارجية البريطاني (الورد كيرزون).

ان الصهيونية لا تريد فلسطين فحسب بل تريد لحدودها أن أيضاً جنوب لبنان و لا يكفي نهرا الليطاني و البرموك داخل الحدود، بل من الضروري ضم الأراضي التي يجريان فيها و هي أرضي لبنانية و سورية و أردنية.

و المؤسف كما يعلم الجميع أن الحلم الاسرائيلي كاد يتحقق حرفياً، يوماً بعد يوم، لولا المقاومات التي نشأت في فلسطين وخاصة في لبنان حيث وقفت المقاومة الاسلامية في لبنان سداً منيعاً أمام هذا المخطط المدمر للأمن المائي و الغذائي و الاستراتيجي للمنطقة العربية المحيطة باسرائيل.

فقد احتلت اسرائيل جنوب لبنان و استولت على المياه أنهار الليطاني و الوزاني و الحاصباني، و حرمت الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية و قطاع غزة من 1.3 مليون متر مكعب من مياه النهر الأردن سنوياً، و انها تحول مياه النهر الى صحراء النقب. و تقف حجر عثرة في طريق البنك الدولي لمشروع سد (الوحدة) الأردني السوري على نهر اليرموك بادعاء أن لها حقوقاً في مياه هذا النهر الذي يجري في الأراضي السورية و الاردنية.

واذا علمنا أن الأردن، رغم توقيعه على اتفاقية الصلح مع اسرائيل بصورة منفردة يعاني من نقص حاد (في امدادات المياه يبلغ (50) مليون متر مكعب سنوياً.

ومن المتوقع كما يرى الخبراء الاستراتجيون أن يظل موضوع المياه في المنطقة العربية محور الاهتمام و التركيز في العلاقات بين دول المنطقة.

هذه العلاقات مختلفة الأشكال، بدءاً بالتعاون وانتهاء بالصراع المسلح، ومروراً بالتوتر و التهديد باستخدام العنف.

و هنا يمكن رد الأسباب و الدوافع التي تكمن وراء نشوء النزاعات بشأن المياه و احتمالات تحولها الى صراع مسلح الى ثلاثة أسباب هي:

1-وقوع بعض منابع المياه خارج الأراضي العربية.

2-تناقص النصيب القانوني النسبي للدول العربية من المياه.

3-الاعتداء المباشر على موارد المياه في الوطن العربي أو على الحقوق العربية في المياه.

أضف الى ذلك أن خطط التنمية العربية تغدو عرضة لتهديدات شتى، مرتبطة بإجراءات و قرارات خارجة عن الإرادة العربية.

نختم بطرق مواجهة التحديات الخارجية الأمن المائي العربي.

1. وضع رؤية عربية مشتركة للأخطار الناجمة عن أزمة المياه في المنطقة. و بالتالي مواجهتها بمجهود عربي جماعي تكون أبرز سماته المشاريع المشتركة.
2. مجابهة التحديات التي تواجه التعاون المائي في منطقة الشرق الأوسط تتطلب من الدول العربية مجتمعة أن تدعم قواتها الذاتية.

فالأمن القومي العربي بأبعاده المختلفة لا يمكن تحقيقه من خلال اتفاقيات سلام أو مناطق منزوعة السلاح أو قوات دولية أو ضمانات القوى العظمى في العالمز انه الشيء الوحيد الذي لا يمكن استيراده من الخارج.

3. وضع استراتجية عربية موحدة للتعاون الجاد من أجل حماية مصادر المياه في الوطن العربي والمشاريع الاقتصادية المشتركة ومنها المشاريع المائية التي تعزز و تدعم مسألة الأمن المائي العربي.

ملاحظة: تقدر المياه التي تسرقها إسرائيل من الضفة الغربية و الجولان بحوالي 2000 مليون دولار سنوياً هذا بأسعار 1984

- تحدي المستقبل للأمن المائي العربي، المياه و التنمية في الوطن العربي.

تتزايد حاجة الإنسان في الوطن العربي للمياه للقيام بالعمليات التنموية، لدرجة أنه بات من المستحيل تحقيق التنمية الاجتماعية و السحانية و الأقتصادية من دون توفر المياه اللازمة لذلك، وانسجاماً مع ذلك زادت الحاجة الى التحكم بالمياه وفقاً لنسبة الصرف المستقر و الصرف الكلي.

ففي مجال الصناعة لا بد من توفر المياه اللازمة لاستكمال متطلبات الإنتاج. و هذه بعض الأمثلة:

- يحتاج إنتاج طن واحد من الأسمدة الازورية ال (600) متر مكعب من المياه.
- يحتاج إنتاج طن واحد من الفولاذ الى 150 متر مكعب من المياه.
- يحتاج إنتاج طن واحد من الورق الى 250 متر مكعب من المياه.
- يحتاج إنتاج طن واحد من السكر الى 100 متر مكعب من المياه.
- يحتاج إنتاج طن واحد من الحرير الصناعي الى 1000 متر مكعب من المياه.
- يحتاج إنتاج طن واحد من البلاستيك من 750 الى 1000 متر مكعب من المياه.

هذه الأمثلة مستقاة من الدراسات الصناعية العالمية، تنطبق على اي مشاريع صناعية في اي مكان من العالم، و تحديداً تفصل المنطقة العربية.

الأستاذ محمد عبد اللطيف فرحات

عصر العولمة

كم تكون سعادتي رفيعة عندما أُكلّف بالكتابة عن موضوع وأنا أختاره، فانطلاق الحرية في الكتابة يصب في الهدف المنشود في إيصال المعرفة عن الموضوع والعنوان.

وكل العطاءات جميلة إن كانت شعراً أو نثراً، أو في علوم الفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات، أو في علم الاجتماع وحركة الانسان وسلوكه... فكلها منارة وثقافة تنعش العقل والذاكرة.

أما عن الموضوع الذي اخترته فهو ليس بجديد، وقد كُتب عنه سابقاً كما عرفت من الدكتور كاظم نور الدين، الذي ترك لي حرية الكتابة، وله الشكر.

والجميل في الكتابة، أنه على كل انسان أن يعصف ذهنه ويحرّك مخزون أفكاره، كي لا تبق الذاكرة في سبات عميق، وكل انسان يملك الطاقة الفكرية والقدرة على العطاء وأن يصل الى الإبداع. هكذا صاغه الله بالعقل والتفكير والتدبير في حسن العطاء.

وعنوان كلمتي يعتبر من المواضيع الهامة في هذه الأيام المجهولة ، إنه عصر العولمة وهذا هو بيت القصيد (انها العولمة).

من ابتدع هذه الفكرة ؟ ومن هي الجهات التي تحركها؟ وما الغاية منها؟ وما هي الأهداف العابرة للقارات والدول الصغيرة و الكبيرة؟

العولمة أو الكوننة (نسبة للكون) وفي اللغة الأجنبية globalisation انها مخططات ودراسات وأفكار جاءت من دول كبرى ومن علماء فكر واختصاص أرادوا أن يحكموا العالم ويستثمروه ويستبدون به كما يشاؤون.

والجميل بالتعريف كما يصلنا من وسائل اعلامهم أن العولمة هي تحويل الكرة الأرضية الى قرية كونية صغيرة تسهل فيها الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة، والوصول الى أي دولة براً وجواً وبحراً لتقديم

المساعدات كما يدّعون الى الدول الفقيرة والنامية والقضاء على الجهل والفقر والمرض... نعم هذا هو التعريف الماسي الذي يبهر العقول ويجعل العالم ينام على الحرير ولكن!!! نعم ولكن!!!

الكل يعرف ويعي بأن التاريخ يعيد نفسه وإن كان بمشاهد ومخططات مختلفة، فالحروب والغزوات والأطماع البشرية تزداد مع ازدياد عدد السكان في العالم، ومن لا يعرف ويلات الحروب العالمية الاولى والثانية والآن في كل منطقة وكل دولة. فأميركا التي غزت في العراق بحجة وجود اسلحة دمار شامل ولم تجد هذه الاسلحة، فقتلت ودمرت وهجرت عشرات الملايين بحجة نشر الديمقراطية وتقديم المساعدات في البناء والعمران.

لم تقض على الفقر والجهل والمرض، بل نهبت الخيرات والمكتبات والمتاحف والآثار لأول حضارة في التاريخ.

فالعراق هو مقال من هذه المحطات التي تنفذ في أفغانستان واليمن وليبيا وفلسطين وسوريا واوكرانيا التي تبدو مقدمة لحرب عالمية كبرى لا تبقي ولاتذر.

رفعوا شعار الوطم العربي والفوضى الخلاقة فدُمِّر الوطن العربي.

وإذا كنا قد تكلمنا عن الحروب وتقسيم الدول كما حدث في دول أوروبية فلأن الحروب وتقسيم الدول هي الوسيلة الاولى لتطبيق فكرة العولمة ومخططاتها.

فما هي العولمة وما هي الحقيقة في ذلك؟ العولمة نظام اقتصادي خطط له، نظام جهنمي بغيض، الهدف منه حكم العالم اقتصادياً وعسكرياً. وذلك بإيجاد طبقتين وأن يحكم العشرين في المئة والثمانون هم اجراء وعمال وفقراء وأن تتحول الدول الى شركات كبرى عالمية ، وذلك بالقضاء على هيبة الدول والقضاء على القطاع العام... فأصبحنا نسمع بالمحاصصة أي ان قطاعات الدولة ومقدراتها من كهرباء وماء وصناعة وزراعة وسياحة وتربية واتصالات واعلام وطب ... تصبح كلها رهينة بيد الشركات، وتخضع لاحكامها وقوانينها ومزاجها ...فتوظف من تشاء وتطرد من تشاء وتبقى في يد عملائها ومحاسيبها.وتضرب الدساتير التي تنص بأن لا فرق بين مواطن وآخر الا بدرجة الكفاءة والجدارة والاختصاص.

ومخططات العولمة تتوسع وتزيد فتكاً وشراسة ، فها هي اقتصاديات العالم قد تراجعت وتدهورت ابتداء من تدهور قيمة العملات. فالدولة التي لاتجري فيها حرباً ، تحاصر اقتصادياً ويمنع عنها التبادل في

كل مجالات الاقتصاد وفي كل المعابر براً وبحراً وجواً، فقد سقطت العملات في بعض الدول مئة ومئتين وألف ضعف...

فدولة كدولة فنزويلا كانت من أغنى الدول في العالم أصبح فيها الآن المليونير فقيراً لايقدر على العودة الى بلاده والفقير معدماً وكثر فيها القتل والنهب والسرقات... وهذا ما يحصل في العراق وسوريا ولبنان وايران واليمن وتركيا وباقي الدول، فأما أن ترضخ هذه الدول لشروط العولمة وأما أن تحاصر وتدمر.

من هنا هبت دول كبرى صاعدة أصبحت سباقة في التطور العلمي بكافة مجالاته كالصين وايران والبرازيل وغيرها الكثير وقالت كفى، أين نحن آن والى متى سنبقى في هذا السبات العميق... وها هي تعد الدراسات وتقيم التحالفات لتقف حاجز صداً أمام هذا التيار الجارف الذي يغزو العالم والشعوب، يجب أن لا نقهر و عصر الاستعمار والظلم والاستبداد يجب أن ينتهي ويزول وتسود العدالة والحرية وترسم الشعوب مستقبلها بيدها بالمقاومة والممانعة والوعي والإنتصار.

هكذا خلق الله الانسان حراً سيداً مستقلاً.

هذا ما قاله أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

الأستاذ الدكتور محمد نجيب مراد

هي أزمة انتخاب رئيس للجمهورية أم انكشاف استراتيجي للمجتمع والدولة في لبنان؟

بعد مرور نصف سنة على شغور كرسي الرئاسة في الجمهورية اللبنانية, لم يظهر النواب اللبنانيون, وبعد تعيين سلسلة من الجلسات الانتخابية, على أنّهم قادرون على لبنة الموضوع الرئاسي, بعيدا عن الإملاءات الاقليمية والدولية من جهة, وانقساماتهم العمودية الآخذة بالتزايد من جهة أخرى.

المشكلة الكامنة وراء مأزق الرئاسة الأولى, باتت تنذر بانسحابها على سلسلة من المآزق الدستورية والسياسية والحكومية, وصولا الى استحقاقات مؤسسية وادارية تأتي في مقدّمتها مسألة تجديد الإدارات البلدية المحلية عبر عمليات ديمقراطية تؤسس لسلطات قاعدية ديمقراطية على مستويي المجتمع والدولة معا .

إنّ المراقب الموضوعي لحركة تطور المجتمع اللبناني في تاريخه الحديث والمعاصر, يرى أنّ المسار التطوري لهذا المجتمع كان يحصل دائما على قاعدة أزمة عميقة على مستوى البنية الاجتماعية – السياسية, لا سيّما في الجانب المتعلق منها بانتاج أو بإعادة انتاج السلطة السياسية الحاكمة. فجماعات المكانة أي أصحاب النفوذ الزعامي – السياسي كانوا يلجأون الى توظيف المسألة الطائفية, بوصفها المصدر الاستثماري الأكثر اعتبارا بين سائر المصادر الأخرى, لمواقعهم السلطوية وتعزيز شروطهم التفاوضية في كل معركة يعاد فيها توزّع السلطة على قاعدة المحاصصة أو الأنصبة بين سائر القوى الطائفية المختلفة .

إنّ ظاهرة التطييف السياسي كأحد أبرز آليات انتاج السلطة استمرت ظاهرة ملازمة لتطور الحياة السياسية في الدولة اللبنانية الحديثة بدءا من نشأتها في العام 1920, مرورا بالاستقلال الوطني

في العام 1943, وصولا الى صيغة الطائف التي أوقفت الحرب الأهلية ميدانيا عام 1989, دون أن توقف الصراع السياسي المخزون تاريخيا, ثمّ تلتها تسوية الدوحة في العام 2008. فعلى الرغم من كل هذه المحطات التسووية استمرت المحاصصة قاعدة ثابتة في توزّعات السلطة, لا سيّما توزّع المناصب الحكومية والبرلمانية بين الزعامات الطائفية التي عرفت ثباتا طويلا في الحكم, والتي كانت تضع نفسها فوق الدولة وفوق القوانين العامة التي اعتمدت كآليات لتسيير الدولة وإدارة شؤونها .

ولمّا كان لبنان مجتمعا تعدديا ضمّ حوالي تسعة عشر مذهبا دينيا, فقد كان من الطبيعي أن تصادف عملية توزّع السلطة الى أنصبة بين الطوائف المختلفة عقبات, لا بل صعوبات جمة, لا سيّما وأنّ عملية المحاصصة بحدّ ذاتها كانت على ارتباط وثيق بمتغيّرات القوى الطائفية في صعودها أو هبوطها من ناحية, وبدور العوامل الخارجية الاقليمية والدولية ذات التأثير البالغ على حركة الوضع اللبناني الداخلي من ناحية أخرى. من هنا, كان مسلسل الأزمات اللبنانية ظاهرة ثابتة في تاريخ لبنان الحديث والمعاصر, فما كادت تختفي أزمة حتى كانت تطل أزمة جديدة, وذلك في كل مرة تتعثر فيها عملية محاصصة السلطة بفعل المتغيّرات الحاصلة على مستوى القوى الطائفية على مستويين اثنين :

الأول, داخلي, ويتمثل بمتغيّرات سكانية ديمغرافية, واجتماعية, واقتصادية, وثقافية وأيديولوجية, وعسكرية (ميليشيوية) من جهة, الثاني, خارجي, ويعكس المتغيّرات الاقليمية والدولية وتقاطعاتها مع الداخل اللبناني من جهة أخرى. لقد استمرت البنية السياسية اللبنانية, وهذا هو الأخطر في تطور لبنان السياسي منذ قيام الدولة الحديثة وحتى اليوم, في كونها بنية مخزونة بعناصر خارجية.

فالعناصر الحاملة لهذه البنية من داخلية وخارجية كانت تتحوّل باستمرار الى عناصر تضادّ داخل البنية نفسها مع مجرد أي تأزّم يطرأ داخليا أو خارجيا, ذلك أنّ أي أزمة داخلية كانت تجد لها أصداء سريعة في الخارج الاقليمي أو الدولي, وكذلك, فإنّ أي أزمة في هذا الخارج كانت تثير أزمة موازية أو امتدادية لها في الداخل اللبناني المحلي.

إنّ توصيفا موضوعيا لحركة المتغيّرات الطائفية, وكيف أنّ هذه المتغيّرات أفضت الى اختلال التوازن في توزّعات السلطة, يظهر, الى حدّ بعيد, أنّ ثمّة قانونا تاريخيا طائفيا – سياسيا حكم انتاج ازمات لبنان المستمرة, ومنها الأزمة الراهنة – أزمة الشغور في رئاسة الجمهورية منذ نهاية أيلول من العام المنصرم (٢٠٢٢)، والتي بات معها المجتمع اللبناني اليوم أقرب الى الانقسام العمودي السياسي – الطائفي, وتهدد مستقبل الكيان الوطني وتضعه أمام المجهول.

إنّ حلا جذريا للمسألة اللبنانية يكمن أولا وأخيرا في تغليب الخيار الوطني و وتأكيد نهائية الدولة الوطنية اللبنانية كمشروع استراتيجي حاضن للوطن اللبناني وللشعب اللبناني الواحد.

إنّ بناء الدولة الوطنية المستدامة يكمن في اعتماد الاستراتيجية التأسيسية المرتكزة الى مبدأ التراكم الخطي الايجابي انطلاقا من الآتي :

1 – المواطنة كهوية ثابتة في الانتماء الى الوطن اللبناني, مقابل انتفاء خصوصيات الانتماء الطائفي والمذهبي والمناطقي. إنّ انجاز المواطنة اللبنانية يبدأ مع تشكيل الهيئة الوطنية لإلغاء الطائفية السياسية وفق أحكام الدستور, على أن تضمّ فاعليات وطنية, ورموزا نخبوية فكرية وثقافية وأكاديمية تمثل التيار اللاطئفي, لمباشرة الخطوات الإجرائية باتجاه العبور من دولة الطوائف والمذاهب الى دولة المواطنين – دولة الشعب اللبناني الواحد .

2 – إقرار قانون انتخاب جديد للتمثيل النيابي يأتي تفصيله على قياس الدولة والشعب, وليس على قياسات المصالح الزعامتية والطائفية. من مواصفات هذا القانون الانتخابي اعتماد جغرافية انتخابية على أساس دوائر الاندماج الوطني, والتمثيل النسبي خارج القيد الطائفي, وعلى نحو يضمن فرصا متكافئة للتكلات واللوائح المتنافسة ديمقراطيا .

3 – إصدار قانون عصري للأحزاب السياسية يعزّز التوجهات الفكرية والسياسية الوطنية والديمقراطية. إنّ مثل هذا القانون يساهم في إغناء الحياة السياسية, ويعزّز الروح الوطنية, وإليه يعود الدور الأكبر في

قيام جماعة الدولة على أساس وضع الدولة فوق سائر الجماعات الطوائفية, وليس كما هو حاصل اليوم, من حيث وقوف الجماعات الطوائفية فوق الدولة .

4 – تفعيل الهيئات الرقابية وتحديث الإدارة, واعتماد مبدأ الأهلية والكفاءة في التوظيف, وكسر احتكار زعامات السلطة للوظائف العامة, ومكافحة الزبائنية السياسية الحامية لكل أشكال الفساد الإداري والمالي المستشري في غير إدارة ومؤسسة عامة في القطاع العام الحكومي أي قطاع الدولة .

5 – اعتماد الانتظام الدوري في إجراء الانتخابات البلدية, الأمر الذي يؤسس لإنتاج سلطات ديمقراطية قاعدية أي على مستوى قاعدة الهرم السلطوي, ذلك أنّ تأسيس الديمقراطية القاعدية هو بمثابة المدخل الضروري لتأسيس الديمقراطية الرأسية أي على مستوى القيادات المركزية للدولة من نيابية وحكومية وسواها .

6 – العمل على تضييق فجوة الاختلالات القطاعية أي بين قطاعات الانتاج الزراعة, الصناعة والخدمات والتجارة. ينبغي على الدولة اعتماد خطط استراتيجية للتنمية الاقتصادية تقوم على تشجيع الاستثمار في القطاعات الانتاجية الثلاثة, وعلى إيلاء أهمية للتدخلات الايجابية لتنمية المناطق الطرفية والأرياف الزراعية, وذلك بهدف الوصول الى توازن انمائي على مستوى القطاعات المنتجة من جهة, والمناطق اللبنانية المختلفة من جهة أخرى. وفي هذا المجال تبرز الحاجة الى تفعيل المشروع الأخضر الذي انشىء في العام 1963, وقد قام بانجازات مهمة في مجالات استصلاح الأراضي الزراعية, وزيادة الانتاج, وفي الحدّ من هجرة الأرياف ومن النزوح الى المدن.

7 – التخطيط لسياسة اجتماعية تسهم في اتساع شبكات الآمان والضمانات الاجتماعية, لا سيّما في ميادين السكن والاستشفاء والتعليم والشيخوخة, وحماية مؤسسة الضمان الاجتماعي والسعي لتطويرها وتحديثها من أجل التقدم باتجاه التنمية البشرية المستدامة, والخروج من الدولة المغانمية القائمة على المحسوبية والزبائنية الخدمية .

خلاصة : إنّ أسباب تعثر النهوض اللبناني تكمن أولا وأخيرا في السياسات التي اعتمدت في معالجة الأزمات المتلاحقة والتي هي أزمات معادة الانتاج رافقت قيام الدولة اللبنانية الحديثة منذ العام 1920 وحتى اليوم. فلم تفض المعالجات الى ايجاد الحلول الدائمة لتلك الأزمات, وانما كانت في معظمها محاولات لتأجيل الأزمة الناشئة وليس الى الغاء أسبابها ومحاصرة تداعياتها .

ثمّة جدلية تاريخية حكمت المسار التطوري للبنان الحديث والمعاصر هي جدلية الأزمة – التسوية, وذلك عبر دورية تعاقبية لإنتاج وإعادة إنتاج سلسلة متواصلة من الأزمات – التسويات, بحيث أنّ كلّ أزمة كانت تنتهي الى تسوية مؤقتة ثمّ تعود التسوية لتتعثّر وتتحوّل من جديد الى أزمة, وهكذا دواليك ..

إنّ خروج لبنان من مأزق أزماته التاريخية المستمرة إنما يكون بقيام الدولة الوطنية والخروج النهائي من صيغة الدولة المغانمية والسلطة الريعية الثابتة في الحكم .ينبغي إعادة قوننة الدولة ومأسستها في الاتجاه الذي يستجيب لقيامة لبنان الوطن.. لبنان الجغرافية والهوية, لبنان الشعب الواحد والمصير الواحد .

من الأهمية بمكان تعزيز الدور الريادي لمؤسسات المجتمع المدني (أحزاب وطنية, نقابات موحدة على قاعدة مصالحها المشتركة وفوق طائفية, جمعيات وروابط الخ ...) التي تبقى بمثابة صمّام الأمان للسلام الوطني اللبناني, وهو السلام الأقدر على إخراج لبنان من عنق أزماته الراهنة, والولوج الى رحاب الاستقرار الذي بات راهنا ومستقبلا حاجة وطنية للشعب اللبناني برمته .

إنّه التحدي الذي يواجهنا جميعا, فهل نحن قادرون على توليد استجابات من شأنها النهوض بالوطن اللبناني المرتكز الى قواعد التطور الديمقراطي من خلال عمل المؤسسات الديمقراطية, واعتماد

مبدا المواطنة كشرط معياري لقيام الجماعة الوطنية اللبنانية المتماثلة من حيث وحدة نسيجها الاجتماعي والثقافي, ووحدة مصالحها المشتركة ومصيرها المشترك الواحد؟

سبب نشوء فن الموشّحات في الأندلس

من خلال اطّلاعي على الحياة الأدبيّة في العصر الأندلسيّ وعلى الطّبيعة الّتي كانت تتميّز بها بلاد الأندلس، أستطيع القول: إنّه كان لطبيعة الأندلس السّاحرة أثرها في خصب عقول الأندلسيين، والرّقة في تصويرهم، والسّعة في خيالهم، حيث إنّها كانت المعلّم الأوّل لهم الّذي ألهمهم الصّور البديعة والألفاظ السّاحرة والعبارات الرّنّانة الرّقيقة".

وهذه الحياة ساهمت في ازدهار الشّعر الأندلسيّ، بالإضافة إلى تلك الحياة اللّاهية الّتي عاشها الشّعراء نتيجةً للتّحرّر الاجتماعيّ، وقد كان لاختلاط العرب بالعجم نشوء فن جديد من الشّعر لم يكن معروفًا من قبل بين الشّعراء العرب هو فنّ الموشّحات، وفي هذا البحث سأتطرق إلى سبب نشوء فنّ الموشّحات في بلاد الأندلس، تعريفه، سبب تسميته، أصله، ظهوره، تكوينه، انتشاره، أنواعه وبناؤه.

تعريفه:

الموشّح لغة هو اسم مفعول من الفعل: وشّح؛ يُقال: ثوبٌ موشّح إذا كان فيه وَشْي، والموشّحة من الظّباء والشّاء والطّير: الّتي لها طُرّتان من جانبيها.

والوُشاح، بكسر الواو وضمّها، كِرْسَان[1] من لؤلؤ وجوهر منظومان، مخالفٌ بينهما، معطوف أحدهما على الآخر، تتوشّح به المرأة، والجمع: وُشُح وأوشحة ووشائح، والوشاح أيضًا أديم[2]عريض يُرَصّع بالجوهر وتشدّه المرأة بين عاتقيْها وكشحيْها. [3] ومن الوشاح اِشتقّ فعل: توشّح؛ يُقال توشّح الرّجل بسيفه: تقلّده، وتوشّح بثوبه: تغشّى ولبسه. وتوشّحت المرأة توشّحًا واتّشحت اتّشاحًا: لبست الوشاح، ووشّحتها توشيحًا: ألبسها الوشاح. والتّوشيح مصدر وشح.

والموشّح في الاصطلاح الأدبيّ هو فنّ شعريّ مستحدث، يختلف عن ضروب الشّعر العربيّ الغنائيّ في القافية والوزن واللّغة؛ فلمّا كانتِ القصيدة العربيّة تلتزم قافية واحدة، فإنّ للموشّح قوافي متعدّدة تتوزّع

([1]) الكِرسان؛ مثنّى كِرس وهو واحد أكراس القلائد والوُشُح ونحوها؛ يُقال: قلادة ذات كِرس وذات كرْسين إذا ضَمَمْتَ بعضها إلى بعض.

([2]) الأديم: الجلد.

([3]) طويل، د. يوسف: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص. 200).

على أقفالها وأبياتها. ولمّا التزمت القصيدة بحرًا واحدًا، فقد يُنظم الموشّح على بحرٍ واحد، وقد يُنظم على بحريْن، وقد يخرج على أوزان العرب. ولمّا التزمت القصيدة اللّغة العربيّة الفصيحة، فإنّ الموشّح قد تكون خرجته بهذه اللّغة، وقد تكون باللّغة الدّارجة، وقد تكون باللّغة الرّومنثيّة، وإنّ أبياته وأقفاله تُنظم باللّغة العربيّة الفصيحة. وأوّل من عرفه من القدماء ابن سناء المُلْك، المُتوفّى سنة 608 هـ[1].

وقد عرّفه صلاح الدّين الصّفدي، المُتوفّى سنة 637هـ:" ورسْمُ الموشّح هو كلام منظوم على قدْرٍ مخصوصٍ، بقوافٍ مختلفة"[2].

وقد عرّفه المحدثون، فقال الدّكتور سيّد غازي: إنّها ثورة على بناء القصيدة العربيّة:" وأكبر ثورة قامت بها الأندلس في تاريخها الأدبيّ هي الّتي وجّهتها إلى التّقاليد الموروثة في بناء القصيدة العربيّة. وقد ظهرت بوادرها في أواخر القرن الثّالث، واستندت في جانب منها إلى المسمّطات الغنائيّة الّتي كلف بها المحدثون في الشّرق منذ القرن الثّاني، واستوحت من هذه المسمّطات فنًّا جديدًا من فنون الشّعر الدّوري، هو فنّ الموشّح"[3]. وقد عرّفه الدّكتور منجد مصطفى بهجت:" فنّ من فنون الشّعر العربيّ، الّتي أينعت في الأندلس"[4]. وهي عند الدّكتور إحسان عبّاس، حركة تجديديّة في فنّ الشّعر العربيّ، وثورة على طبيعة القصيدة العربيّة الكلاسيكيّة التّقليديّة، ورجعة إلى الغنائيّة[5].

سبب تسميته:

سُمي الموشّح بهذا الاِسِم لِمَا فيه من تزيين وترصيع وزخرفة، فيقول الصّفدي:" وسمّوه موشّحًا، وجعلوا ترصيع الكلام وتنميق الأقسام توشيحًا[6].

كما قال الدّكتور محمّد زكريّا عناني فيه:" اشتُقّت كلمة الموشّح، على أرجح الظّنّ، من المعنى العام للتّزيين، سواء أكان ذلك وشاحًا أم قلادة مرصّعة، أم غير ذلك...عُرف (الشّعر) على مدى الأيّام باسم الموشّحات أو التّوشيح أو الموشّح، وعُرِف النّاظم فيه باسم الوشّاح"[7]. وقال الدّكتور إحسان عبّاس:" إذ الموشّح يعني" المُعْلم" بِلون أو خطٍّ يخالف سائر لونه، أو الثّوب حين تكون فيه توشية أو

([1]) نفسه: المرجع نفسه (ص. 201).

([5]) توشيع التّوشيح (ص.21) وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ(ص.19-20).

([6]) ديوان الموشّحات الأندلسيّة (ج1ص5) وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص202).

([4])الأدب الأندلسيّ من الفتح حتّى سقوط غرناطة (ص 245).

([5]) تاريخ الأدب الأندلسيّ- عصر الطّوائف والمرابطين (ص217) وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص21).

([6]) توشيع التّوشيح (ص21).

([7]) الموشّحات الأندلسيّة، مجلّة عالم المعرفة، العدد 31 (21) وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص203).

زخرفة. وهذا هو الأشبه، في نظري، لنشأة هذه التّسمية، فقد تصوّر الأندلسيّون هذا النّوع من النّظم كرقعة الثّوب وفيه خطوط (أو سمِّها أغصانًا) تنتظمه أفقيًّا أو عاموديًّا [1].

والدّكتور محمّد زكريّا عنانيّ قال:" اِشتُقّت كلمة الموشّح على أرجح الظّنّ، من المعنى العامّ للتّزيين، سواء كان ذلك وِشاحًا أو قلادة مرصّعة، أم غير ذلك [2]:

أصله:

أوّل من تحدّث عن أصل فنّ الموشّح هو ابن بسّام الشّنتريّ، المتوفّى سنة 542هـ، لكنّه لم يعيّن مبتكره، فذكر رجليْن وحار بينما، فذكر أنّ الرّجل الأوّل ربّما هو محمّد بن محمود القبّري [3]، والثّاني هو هو ابن عبد ربّه القرطبي، صاحب كتاب "العِقْد":" وأوّل من صنع أوزان هذه الموشّحات بأفقنا واِخترع طريقتها– فيما بلغني– محمّد بن محمود القبّري الضّرير..، وقيل إنّ ابن عبد ربّه، صاحب كتاب "العِقْد" أوّل من سبق إلى هذا النّوع من الموشّحات عندنا. ثمّ نشأ يُوسُف بن هارون الرّماديّ، فكان أوّل من أكثر من التّضمين في المراكيز، يضمِّن كلّ موقف يقف عليه في المركز خاصّة... ثمّ نشأ عبادة هذا، فأحدث التّضفير، وأنّه اعتمد مواضع الوقف في المركز" [4].

ومن بعده أتى أبو محمّد عبدالله إبراهيم الحجاري، المُتوفّى سنة 584هـ، وهو من مدينة وادي الحجارة القربية من قرطبة، فذكر في كتابه" المسهب، في غرائب المغرب" أنّ مبتكر فن التّوشيح هو مقدّم بن معافى القبْري[5]، وأنّ عبد ربّه أخذ عنه هذا الفنّ، وقال ابن خلدون:" وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدّم بن مُعافر الفريريّ من شُعراء الأمير عبد الله بن مُحمّد المَرْوانيّ وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربّه صاحب كتاب العقد، ولم يظهر لهما من المتأخّرين ذكر وكسدت موشّحاتهما، فكان أوّل من برع في هذا الشّأن بعدهما عبادة القزّاز، شاعر المعتصم بن صمادح، صاحب المرية[6]. ويبدو أنّ ناسخ مخطوط" كتاب العبر" قد وقع في خطإٍ في رسم اسم " مُقدّم بن مُعافى القَبْري"، فجاء" مُقدّم بن مُعافى الفريري".

([1]) تاريخ الأدب الأندلسيّ– عصر الطّوائف والمرابطين (ص220).

([2]) الموشّحات الأندلسيّة (ص21) وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص204).

([3]) جاء في يتيمة الدّهر (ج2 ص 30):" المكفوف محمّد بن محمود بن أيّوب الغنوي"، وأورد له الثّعالبيّ أربعة أبيات على البحر البسيط أوّلها:

لا يُبعِدُ الله أيّامًا نَعِمْتُ بها بيْن الغواني وشَمْلُ الحيّ مُلتئِمُ

([4]) الذّخيرة (ق1 ص469). والمقصود بالمكز الخرجة أو القفل بشكلٍ عام، وبالتّضفير: التّجزّؤ، وبالأغصان: أجزاء البيت، وبالتّضمين: تجزئة القفل.

([5]) نفح الطّيب (ج 5 ص83) و (ج9 ص231)، وأزهار الرّياض (ج2 ص207).

([6]) كتاب العبر (ص584).

وذهب الصّفديّ إلى أنّ عبد ربّه هو الّذي ابتكر فنّ التّوشيحفي الأندلس:" إنّه أوّل من نظم الموشّحات بالمغرب الإمام أحمد بن عبد ربّه، صاحب كتاب العقد"[1].

وعلى الرّغم من ما قيل حول ترجيح من هو مخترع فنّ الموشّح، لا بدّ من القول:" إنّ الرّجليْن كانا متعاصريْن، ولا يُستبعد أن يكونا قد حاولا معًا اختراع الموشّح.

وبالنّسبة إلى التّفرّد بصنعة التّوشيح فليس هنالك خلاف حول هذا الأمر، حيث إنّ الأندلسيين هم الّذين تفرّدوا به حسب ما يقول ابن بسّام:" وكانت صنعة التّوشيح، الّتي نهج أهل الأندلس طريقتها، ووضعوا حقيقتها، غير مرموقة البرود..." [2].

وقال الصّفديّ:" الموشّح فنّ تفرّد به أهل المغرب، وامتازوا به على أهل المشرق، وتوسّعوا في فنونه وأكثروا من ضروبه"[3].

إنّ مجمل القول ينتهي إلى أنّ الموشّح هو من ابتكار القريحة العربيّة على أرض الأندلس، وعن أهل الأندلس أخذ المشارقة هذا الفنّ الّذي استحدثوه في الأندلس.

وفي ذلك قال الأستاذ محمّد بوذينة:" أجمع مؤرّخو الأدب الأندلسيّون على أنّ الموشّحات من مخترعات بلادهم، وأنّ المشارقة أخذوها عنهم وتتلمذوا فيها عليهم"[4].

ظهوره

إنّ هذا الفنّ ظهر في أواخر القرن الثّالث الهجريّ، غير أنّ المصادر العربيّة لم تذكر لنا موشّحة تعود إلى هذا القرن، وعلى الرّغم من أنّه لم نعثر على موشّحة من ذلك القرن، لا بدّ من الرّجوع إلى قول ابن بسّام حيث يقول:" غير مرموقة[5] البُرود، ولا منظومة العُقُود، فأقام عبادة هذا منآدها[6] وقوم مَيْلها وسِنادها، فكأنّها لم تُسمع بالأندلس إلّا منه، ولا أُخذت إلّا عنه، واشتهر به اشتهارًا غلب على ذاته، وذهب بكثيرٍ من حسناتهِ"[7].

وأقدم موشّحة وصلت هي موشّحة عبادة بن ماء السّماء، الّتي تعالج الغزل الغُلامي، ومطلعها.

([1]) توشيع التّوشيح (ص20).

([2]) الذّخيرة (ق 1 ص469)، وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص 207).

([3]) توشيع التّوشيح (ص20)، وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ)ص207).

([4]) ديوان الموشّحات الأندلسيّة (ص12).

([5]) مرموقة: مُعْلمة.

([6]) منآدها: قاعدتها.

([7]) الذّخيرة: (ق1 ص469) وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص208).

مَنْ ولي/ في أمّةٍ أَمْرًا ولَمْ يَعْدِلِ/ يُعْزَلِ/ إلّا لحاظَ الرّشإ الأكحلِ

ويردّ ابن خلدون سبب نشوء فن الموشّح إلى كثرة الشّعر في بلاد الأندلس ووصوله إلى درجةٍ عاليةٍ من التّنميق:" وأمّا أهل الأندلس فلمّا كثُر الشّعر في قُطرهم وتهذّبت مناحيه وفنونه وبلغ التّنميق فيه الغاية استحدث المتأخّرون منهم فنًّا منه سمّوه بالموشّح ينظمونه أسماطًا أسماطًا وأغصانًا أغصانًا يُكثرون من أعاريضها[1] المختلفة ويُسمّون المتعدّد منها بيتًا واحدًا ويلتزمون عند قَوافي تلك الأغصان وأوزانها متتاليًا فيما بعد إلى آخر القطعة وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبياتٍ ويشتمل كلّ بيت على أغصان عددها بحسب الأغراس والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون"[2].

ومن أهم أسباب شيوع فن الموشّح وانتشاره هو الغناء الّذي كان منتشرًا في العصر الأندلسيّ، وقد ذهب المستشرقون إلى القول إلى أنّ الموشّحات كانت وليدة الأغنية الشّعبيّة، وإنّها ظهرت عن طريق انتشار الرّومنثيّة بين أهل الأندلس[3].

ولا بدّ من ذكر أنّ التّداخل الحضاريّ بين اللّغتيْن العربيّة والرّومنثيّة، سلعد في نشوء هذا الفنّ الشّعبيّ الجديد المعروف بالموشّح.

تكوينه

الموشّحة كانت في بادئ الأمر على صورة القصيدة العربيّة بسيطة، ولكن كان بينهما فارق واحد هو وجود الخرجة في الموشّحة من دون القصيدة، لا تضمين فيها ولا أغصان، وكان وزنها في الغالب خارجًا على أوزان العرب المعروفة، وكانت خرجتها باللّفظ العامّيّ العربيّ أو اللّفظ العاميّ العجميّ (الرّومنثيّة) [4]. وقد أشار ابن بسّام إلى ذلك في قوله:" وأوّل من صنع أوزان هذه الموشّحات بأفقنا واخترع طريقتها- فيما بلغني- محمّد بن محمود القبري الضّرير. كان يصنعها على أشطار الأشعار، غير أنّ أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة، يأخذ اللّفظ العامّيّ والعجميّ، ويسمّيه المركز، ويضع عليه الموشّحة من دون تضمين فيها ولا أغصان"[5]. ومن بعده جاء هارون رمادي، المتوفّى سنة سنة 403 هـ وجدّد في هيكل الموشّحة، فجزّأ الأشطار وعُرفت الأشطار فيما بعد بالأقفال:" فكان أوّل

([1]) المُراد فيها: التّفعيلات.

([2]) كتاب العبر (ص583).

([3]) طويل، د. يوسف: مدخل إلى الأدب الأندلسي (211).

([4]) نفسه: المرجع نفسه (ص 212).

([5]) الذّخيرة (ق1 ص496)، وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص 212).

من أكثر فيها من التّضمين في المراكيز، يضمن كلّ موقف يقف عليه في المركز خاصّة". ثمّ بعد ذلك أحدث عبادة بن ماء السّماء تجديدًا آخر على الموشّحة وهو تجزئة بقيّة أشطارها إلى أجزاء صغيرة، عُرفت بالأبيات:" فأحدث التّضفير؛ وذلك أنّه اعتمد مواضع الوقف في الأغصان فيضمّنها، كما اعتمد الرّماديّ مواضع الوقف في المركز "[1]. وعلى يد عبادة وصلت الموشّحة إلى صورتها النّهائيّة وتكامل انتظامها.

انتشاره وتطوّره:

انتشرتِ الموشّحات في الأندلس، ومنه انتقلت إلى المغرب والمشرق معًا [2]. ووصلت في عهد أمراء الطّوائف بالازدهار والنّضوج. وبرع في هذا الفنّ الأعمى التّطيليّ، وابن بقيّ، وأبو بكر الصّيرفيّ، وابن باجه، وأبو بكر الأبيض، وأبو بكر بن زهر، وابن سهل، وسهل بن مالك.

أنواعه:

ابن مالك يقسم الموشّح إلى قسميْن: تام وأقرع؛ فالتّام هو الّذي يتكوّن من ستّة أقفال وخمسة أبيات، أي هو ما ابتُدِئ فيه بالقفل. والأقرع هو الّذي يتألّف من خمسة أقفال وخمسة أبيات، أي ما ابتُدئ فيه بالبيتِ مباشرةً [3].

أوزانه:

يُقسم الموشّح إلى قسميْن: القسم الأوّل هو ما بُني على أوزان العرب، والثّاني ما خرج عن هذه الأوزان.

وقد أبدى ابن بسّام قلقه من الاتّجاه الإباحيّ الّذي ساد أوزان الموشّحات، فقال:" وهي أوزان كَثُر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل والنّسيب، تشقُّ على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب[4].

وأوزان الموشّحات أكثرها ليس على أعاريض العرب، لذلك حرص عدد من مؤرّخي الأدب الأندلسي عن ذكرها، فقال ابن بسّام:" وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الدّيوان، إذ أكثرها على أعاريض العرب [5].

([1]) نفسه: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([2])طويل، د. يوسف: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص 212-213).

([3]) توشيع التّوشيح (ص21)، وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص 213).

([4]) الذّخيرة (ق1 ص 496).

([5]) الذّخيرة (ق1 ص 470).

وإن كانت الموشّحة قد تنظم على بحرٍ واحدٍ أو بحريْن؛ فإذا كانت على بحرٍ واحدٍ كانت أقفالها على وزن أبياتها، وإذا كانت على بحريْن كانت أقفالها مخالفة لأوزان أبياتها[1].

وهذا التّنويع في القافية والوزن ما هو إلا دليل على اعتماد الموشّحات اعتمادًا كبيرًا، بحيث تكون الموشّحة أقرب إلى قطعة موسيقيّة منها إلى قطعةٍ شعريّةٍ[2].

بناء الموشّحة

إن ابن سناء المُلك جعل القفل مكوّنًا من جزءيْن فصاعدًا إلى ثمانية أجزاء، ونادرًا ما يصل إلى عشرة أجزاء، والجزء منه ما يكون إلّا مفردًا. وينبغي على أقفال الموشّحة أن تكون متّفقة في عدد أجزائها في الوزن والقافية [3]. وابن سناء المُلك يُطلق على القفل الأخير اسم الخرجة [4].

والبيت يتكوّن من ثلاثة أجزاء ونصف، ومن النّادر أن يكون في جزءيْن، وقد يكون من ثلاثة أجزاء ونصف، وهذا لا يكون إلّا فيما أجزاؤه مركّبة، وأكثر ما يكون من خمسة أجزاء. وقد يكون الجزء منه مفردًا، وقد يكون مركّبًا. فغالبًا ما يكون المركّب من فقرتيْن، ونادرًا ما يأتي من ثلاث فقر. ويجب أن تون أبيات الموشّحة متّفقة في عدد أجزائها وفي وزنها دون قوافيها؛ أنّه يُستحسن أن تكون قوافي الأبيات مخالفة لبعضها [5].

ويتكوّن الدّور أو المقطع من بيتٍ وقفل يليه، ويشكّل وحدة الموشّحة على غرار البيت الشّعريّ في القصيدة الكلاسيكيّة.

والخرجة هي القفل الأخير من الموشّحة، وقد سمّاها ابن بسّام المركز.

وهي ثلاثة أنواع؛ معربة، وعامّيّة، وعجميّة [6].

والخرجة المعربة تُكتب باللّغة العربيّة الفصيحة، والعامّيّة تُكتب باللّغة العربيّة الدّارجة، والعجميّة باللّغة الرّومنثيّة.

([1]) تاريخ الأدب الأندلسيّ– عصر أمراء الطّوائف والمرابطين (ص 236)، وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص214).

([2]) طويل، د. يوسف: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص214).

([3]) توشيع التّوشيح (ص22).

([4]) طويل، د. يوسف: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص215).

([5]) توشيع التّوشيح (ص22)، وطويل: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (ص215).

([6]) طويل، د. يوسف: مدخل إلى الأدب الأندلسيّ (215).

أغراض الموشّح:

الموشّحات كانت في بدايتها تعالج ثلاثة أعراض ترتبط بالغناء، وهي الغزل والخمريّات، ووصف الطّبيعة. ومع مضي الوقت راح الشّعراء يطرقون باب المديح من أجل التّكسّب المادّيّ والحصول على صلات الحاكم وأعطياته. وهذه الأغراض الشّعريّة ظلّتِ العمود الفِقْريّ للموشّح الأندلسيّ، إلى أن ظهرت فيما بعد أغراض شعريّة أخرى كالرّثاء، والهجاء، والزّهد والتّصوّف، والطّرديات (وصف رحلات الصّيد) [1] وهي الأعراض نفسها الّتي عالجتها القصيدة العربيّة.

بالنّسبة للغزل فقد احتلّ الصّدارة في موشّحات الأندلس، وهذا النّوع يُكثر الشّاعر فيه من ذكر مفاتن المحبوبة والتّغنّي بجمالها الفتّان الباهر، فهو يتغنّى بمفاتن جسدها، ويصوّر لوعة الحبّ الّتي يعاني منها بسبب بعاد الحبيبة أو بسبب صدّها له، والحديث عن الواشي والعاذل والرّقيب، وهذه الموضوعات كان قد طرق إليها الشّاعر العربيّ في القصيدة الكلاسيكيّة من قبل [2].

عبثَ الشّوقُ بِقَلْبي فاشتكى أَلَمَ الوجْدِ فلبّت أدمعي

أيّها النّاسُ فؤادي شَغِفُ

وهو من بَغي الهوى لا يُنصفُ

كم أداريه ودمعي يَكِفُ

في هذه الموشّحة يشكو ابن بقيّ شدّة الألم من حرقة الحبّ، فما كان من دموعه إلّا أن لبّت نداء قلبه وسالت دموعه، وهو فوق ذلك فإنّ قلبه بالرّغم من حرقته لا يُنصف وهو يحاول أن يداري هذا الحُبّ لكنّ دمعه لا يستجيب له، يذرفه على الرّغم من مداراته له. في هذه الموشّحة أرى لوعة الحبّ وحرقتها تختلج صدره، وتُظهر مدى شدّة تعلّقه بالحبيبة. والموشّحة هذه هي من الموشّح التّام ومن وزن واحد وهو وزن" بحر الرّمل" ومن موشّحةٍ أخرى له في الغزل، الّتي يقول في مطلعها:

بأبي ريمٍ إذا سَفَرا أطْلعْت أزراره قَمَرا فاحذروه كُلّما نظرا

يستهلّ ابن بقيّ موشّحته بوصف الحبيبة بالغزال المشرق المضيء، الّذي ما إن يظهر يبدو كالقمر المنير اشراقًا وتألّقًا، وهو يدعو كلّ من ينظر إليه ويشاهده إلى أن يأخذ حذره منه. ففي مطلع هذه الموشّحة يعرض ابن بقيّ مفاتن حبيبته.

([1]) نفسه: المرجع نفسه (ص 227).

([2]) نفسه: المرجع نفسه (ص227–228).

وهو يتفنّن في عرض مفاتن الحبيبة في جميع موشّحاته الغزليّة، وابن بقيّ كان معطاءً في هذه النّاحية، وهذا العطاء ما هو إلّا انسياب نهر الحبّ الدّافق في طاقات الوشّاح الخلّاقة.

ولقد قيل إنّ: في شعر ابن بقيّ صورًا للشّذوذ الجنسيّ، لكن ذلك لم يخرج عن كونه قيل في وصف غلامٍ أو آخر، فهو يصف رقّته وليونته، وحلو حديثه في جلسة لطيفة، وهذا في رأيي من واقع الحياة الاجتماعيّة في ذلك العصر حيث كان الشّعراء يتغزّلون بالغلمان الّذين يقومون على خدمة الخمر وشاربيه من دون أن يكون شذوذًا، لأنّني لم أجد في شعره ألفاظًا تصرّح بوجود شذوذٍ جنسيّ.

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ معظم موشّحات العصر الأندلسيّ لم تكن خالصة في الغزل، بل اختلطت في كثير من الأحيان بأغراض شعريّة أخرى هي الخمر، المدح، ووصف الطّبيعة. وبالنّسبة لموضوع الغزل فقد غلبت عليه الصّورة الشّعريّة بموسيقاها المتدفّقة، ورقّة ألفاظها.

وشاعت الخمر في موشّحات العصر الأندلسيّ كشيوعه في القصيدة العربيّة. فالوشّاحون وصفوا الخمر، ووصفوا أوعيتها ومجالسها ومدى اسجام الشّاربين، وأهمّيّتها في جعلها تساعدهم على نسيان همومهم، ولكنّهم لم ينظموا موشّحات خمريّة خالصة بالخمر إلّا في ما ندر؛ لأنّهم كانوا يمزجون الخمر بأعراض شعريّة أخرى الغزل، والمديح ووصف الطّبيعة، وإذا كانت الموشّحة خمريّة، فإن الخمر تذكر غالبًا في المطلع والدّور الأوّل والخرجة كقول ابن بقيّ في موشّحة له في الخمر خرجتها بالعامّيّة:

ساعدونا مصبحينا/ ترتشفها قد ظمينا/ كنُضارٍ في لُجيْن/ نِعْم أجرُ العَامِلينا

الدكتورة سمر زيتون

تقييم الكفايات المستعرضة

مقدمة

يشهد عالمنا المعاصر تحولات في المشهد الاجتماعي والاقتصادي من حيث أنماط الحياة وأسواق العمل والعلاقات الإنسانية بسبب التقدم السريع للعلوم والتكنولوجيا وما واكبها من فرص وتحديات وأزمات على أصعدة مختلفة إن كانت بيئية أو اجتماعية أو ثقافية. تستدعي هذه التغيرات والتطورات السريعة إعادة التفكير في طرق التعليم والتعلم لكي يستطيع المتعلمين الاستفادة من الفرص ومواجهة التحديات، كما يتطلب ذلك إعادة التفكير في المهارات المطلوبة للتكيف في مشهد دائم التغير. تحاول الدول إعادة التفكير في الطرق التقليدية للتعليم والتعلم وذلك لجعل التعلم هادفًا ومحفزًا ولكي يكون ذو صلة بالقضايا المحلية والعالمية القريبة من حياة المتعلمين. تلعب المهارات التكميلية دورًا مهمًا في مساعدة المتعلمين على تحقيق النجاح وذلك من خلال التعلم المعرفي والاجتماعي والعاطفي والسلوكي. يُعد الهدف 4-7 من أهداف التنمية المستدامة التي وضعتها اليونسكو ذو أهمية خاصة لأنه يهدف إلى تمكين المتعلمين من الاضطلاع بأدوار نشطة لمواجهة التحديات المحلية والعالمية، وأن يصبحوا مساهمين استباقيين في عالم أكثر سلامًا وتسامحًا وشمولية وأمانًا.

في الوقت الحالي، يوجد توجه تعليمي عالمي إلى تضمين ما يسمى الكفايات المستعرضة في أنظمة التعليم. هناك العديد من المسميات لهذه الكفايات مثل المهارات العاطفية ، ومهارات القرن 21 ، ومهارات التوظيف (Devikaa et al., 2020)، وما إلى ذلك ولكن ما تشترك فيه جميعًا هو أن الأداء الأكاديمي ، على الرغم من أهميته ، لا يقل جودة أو مغزى عن المهارات والكفايات التكميلية التي يطورها المتعلمون.

إن نظم التعليم والتعلم مطالبة بشكل متزايد أن تقدم أدلة على مهارات القرن الحادي والعشرين التي اكتسبها المتعلمون، لذا فإن تحديات التنفيذ تسلط الضوء على الحاجة إلى مواءمة أقوى بين المناهج وطرق التدريس وطرق تقييم التعلم. في هذا الإطار، لم تعد المعرفة كافية في حد ذاتها بل يجب تطبيقها

واستخدامها في سياقات الحياة المختلفة. وفي الوقت نفسه، يجب أن نأخذ في الاعتبار حقيقة أن الطلاب قد تغيروا بسبب سهولة الوصول إلى المعلومات واستخدام التقنيات الجديدة. وبالتالي فإن التعلم لا يحدث فقط في الصف ولا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعلم. وبالتالي يمكننا السؤال ماذا نعلم؟ كيف نعلم؟ ما هي أهداف التعلم؟ كيف يمكننا تنظيم خبرات التعلم بشكل أفضل حتى تكون مفيدة وذات صلة؟ هذه كلها أسئلة يجب على كل مؤسسة تعليمية أن تفكر فيها.

ما هي الكفايات المستعرضة

في مجال التعليم، أعادت الإشارة إلى الكفايات الجدل القديم حول أهداف التعليم لجهة المنفعة الاجتماعية أحيانا، أو التنمية الشخصية للأفراد أحيانا أخرى. في حين تم استخدام تعريف المعايير في منطق صارم لـ "المساءلة" (Normand, 2011) ، مما يسمح (اقتصاديًا قبل كل شيء) بإدارة المدارس، فالمفاهيم مثل: "الكفايات المستعرضة" ، "الكفايات الأساسية" ، "القاعدة المشتركة للمعارف والكفايات " ظهرت بعد ذلك بوقت طويل ، في إشارة إلى التقييمات الدولية التي ، دون إغفال هدفها الإداري ، روّجت لاختبارات يفترض أنها لم تعد تقيّم المعرفة فحسب ، بل أيضًا الكفايات ، التي تم تحديدها على أنها ضرورية للانخراط في المجتمع. علاوة على ذلك، تميزت الثمانينيات والتسعينيات بالتحول إلى التعلم المعرفي. في حين أن التعليم، بشكل عام، يعتمد على تدريس معرفة محددة، فإن برامج التعليم المعرفي لا تهدف إلى اكتساب معرفة محددة، ولكن إلى تطوير عمليات التعلم العامة. في الواقع، كما يقول(Loarer 1998, p. 121) : "لم يعد الأمر متروكًا للمعلم لتعليم المحتوى ، أو المعرفة الخاصة بتخصصات معينة، ولكن لتعليم القواعد العامة للتفكير، والإجراءات الفكرية، وعمليات اكتساب المعرفة واستخدامها".

مع التغير في متطلبات العصر والتحولات الجديدة التي نشهدها في عالمنا الحالي وخاصة على الصعيد الرقمي، فإنّ القدرات المعرفية والسمات البشرية تصبح أكثر أهمية لأن أجهزة الكمبيوتر لا يمكنها القيام بها.(2018) Signorelli CM إلى جانب الكفايات الرئيسية والكفايات المحددة لمجال معين من الدراسة ، يناقش المتخصصون المزيد حول الكفاءات المستعرضة ، والمهارات الضرورية للغاية في سوق العمل الديناميكي والمتطور باستمرار.

أيّا كان المصطلح المتفق عليه بشكل عام لتسمية هذه الكفايات ، فهي تتخطّى الوظيفة المحدّدة أو المعرفة أو الكفايات المتعلقة بعمل محدد وتجعل الأشخاص يعملون بشكل أفضل في أي دور وظيفي. في سوق العمل المتغيّر، مع وجود ما يصل إلى 50٪ من الوظائف في السنوات العشر القادمة (وفق تقرير ماكينزي Mc Kinsey, 2022) غير معروفة حتى الآن، نحصل على ظاهرة تسمى "فجوة المهارات". بعبارات بسيطة ، هذا هو عدم التوازن بين العمالة المعروضة والعمالة المطلوبة ، لناحية المهارات والكفايات. بالنسبة للمؤسسات الدولية مثل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية واليونسكو والأمم المتحدة ومعظم الحكومات إن فجوة المهارات من قبل على إنها تتسبب في أضرار اقتصادية وتجارية هائلة.

على سبيل المثال ، وضعت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ، في وقت مبكر من عام 2005 ، الكفايات الأساسية مثل: "المعرفة والمهارات الضرورية للمشاركة في حياة المجتمع" (OECD ، 2005 ، ص 5) ، أثناء تقسيمها ، بطريقة عامة جدًا (ص 7) ، إلى ثلاث كفايات تم تحديدها على أنها كفايات مستعرضة ("*استخدم الأدوات بشكل تفاعلي ؛ تفاعل في مجموعات غير متجانسة ؛ تصرف بشكل مستقل*"). لاحقًا طورت OECD هذا الإطار في خطة المهارات حتى 20230 ووضعت "بوصلة التعلم" التي عرفت المهارات كجزء من مفهوم شامل للكفاية ، بما في ذلك حشد المعرفة والمهارات والمواقف والقيم لتلبية المتطلبات المعقدة. تميز OECD Learning Compass 2030 بين ثلاثة أنواع مختلفة من المهارات: *"المهارات المعرفية وما وراء المعرفية. المهارات الاجتماعية والعاطفية. والمهارات البدنية والعملية"* .

تجدر الإشارة إلى أن هناك أطرًا مختلفة حول مهارات القرن الحادي والعشرين الأوسع التي أشارت إليها برامج التقييم في جميع أنحاء العالم مثل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية للكفايات الرئيسية (OECD ، 2023) والشراكة من أجل تعلم القرن الحادي والعشرين . أدرجت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)الكفايات التي تم تحديدها أيضًا في قطاع العمل ومنحها الأولوية على أنها أكثر الكفايات التي يجب أن يمتلكها الناس، والتي تعتبر ، كفايات عمل مستقبلية . هذه هي المهارات والمواقف والقيم

(*التواصل / معرفة القراءة والكتابة المتعددة ، والتعاون / التعاون ، والتفكير النقدي ، وحل المشكلات ، والتعاطف ، والاحترام ، والمثابرة / المرونة*) ، وأطر مفاهيم التعلم (*محورية الطلاب ، والتفكير الإبداعي ، والمسؤولية ، وحل النزاعات*) ، والكفايات المعقدة (*الكفاية العالمية ومحو الأمية من أجل التنمية المستدامة ، وريادة الأعمال، ومحو الأمية الرقمية ، والتفكير / الترميز الحسابي*).

كما حددت اليونسكو (Unesco, 2016) ثمانية كفايات أساسية، وهي *الوعي الذاتي والتفكير الاستراتيجي والنقدي وحل المشكلات المتكامل والتعاون والمعيار والتفكير النظامي والاستباقي*. في هذه الأطر، يشار إلى الكفايات المستعرضة أيضًا على أنها المهارات اللينة أو الكفايات الرئيسية أو الكفايات العالمية. قد تختلف الكفايات الفردية في التعريفات التشغيلية لكل الأطر بشكل طفيف، ولكن هناك إجماع عام على التعريفات النظرية للمكونات التي تم ترسيخها في الأدبيات (على سبيل المثال ، التفكير النقدي ، وحل المشكلات) ولكنها تختلف فيما بينها في التقسيمات الهيكلية مثل المواطنة المعرفية والشخصية والتواصل والعالمية اعتمادًا على توجه المؤسسات التي تضع أهدافها وإطار العمل. على سبيل المثال، يشتمل إطار عمل ATC21S (Binkley et al. , 2012) على المكونات الموجهة نحو حل المشكلات التعاوني ومحو الأمية بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الشبكات الرقمية (Wilson & Scalise، 2018).

إن الكفايات المستعرضة "حجر الزاوية للتطوير الشخصي للشخص" (الاتحاد الأوروبي ، ESCO1) وهي أساسية لتطبيق أي معرفة أو مهارة. كما أشارت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD2) في سياق تطوير إطار عمل برنامج التقييم الدولي للطلاب (PISA): "*الكفاية هي أكثر من مجرد معرفة ومهارات*". وهي تنطوي على القدرة على تلبية المطالب المعقدة، من خلال الاعتماد على الموارد النفسية والاجتماعية وحشدها (بما في ذلك المهارات والمواقف) في سياق معين.

بناء على ذلك، على الدول والمؤسسات التعليمية إعادة النظر بالمنهج من خلال المقاربة الكفايات. ولكن المشكلة تكمن أن الكفايات المستعرضة لا يتم تعليمها أو تعلمها أو قياسها في العادة في التعلم الرسمي لأنه من وجهة نظر البعض هذه الكفايات لا يمكن تعليمها في السياق التعليمي الرسمي ولكن يجب تعلمها من خلال تجارب الحياة الواقعية. فالكفايات المستعرضة تتعلق عادة بالعلاقات الاجتماعية والشخصية .

ولكن، من وجهة نظر أخرى، أنها متعددة الوظائف والمناهج في التعليم، ولكن يمكن دمجها في منهج تعليمي، على سبيل المثال التعلم التعاوني القائم على حل المشكلات. يتم تعلمها من خلال الخبرة والتطوير ولا يمكن تعليمها إلا من خلال عمليات التعلم عالية التفاعل. لذلك فهي تتطلب وعي ذاتي ومعرفة ذاتية. إن التواصل هو العنصر الأساسي في إظهار وإثبات الكفايات المستعرضة لذا فإنه من الممكن ملاحظتها وإثباتها وتطويرها، في حين أن تطوير قيم مثل النزاهة وتغيير سمات الشخصية المتأصلة هو أمر صعب للغاية.

التحولات في التقييم التربوي

لم يتم استكشاف كيفية عكس مهارات القرن الحادي والعشرين المعقدة في التقييم التربوي على نطاق واسع. إن الأدوات المستخدمة في أنظمة التعليم عادةً ما تكون قد تم إرساءها في نموذج أكاديمي تقليدي حيث يتم إعطاء الأولوية لتعلم المحتوى وحيث تعتمد الأساليب التربوية في الغالب على التعليم المباشر. لذلك، يتم تصميم غالبية أدوات التقييم لتحديد الإجابات الصحيحة مقابل الإجابات غير الصحيحة. يؤثر هذا التصميم على كيفية عرض التقييم ١، بما في ذلك التقييم الذي يستهدف المجالات غير التقليدية. على الرغم من إدراك المعلمين أن الأساليب التقليدية للتدريس والتقييم قد لا تكون مناسبة للمجالات غير التقليدية ، فإن "نظام التقييم الحالي ، والذي يُستخدم لقياس الدرجات الأكاديمية لا يستطيع التكيف مع المتطلبات الحالية لتطوير كفايات ابتكارية "(Unesco ، 2016 ، ص 37). من الواضح أنه إذا كانت الأنظمة التربوية تنوي تقييم الكفايات المستعرضة، فلا بد من تغيير منظور التقييم التربوي.

هناك أدلة على أن بعض البلدان بدأت في تحويل تركيزها من الأسئلة المركزة على المحتوى إلى التقاط السلوكيات والمهارات (Unesco, 2016). على سبيل المثال، استخدام أنشطة العمل الجماعي لتدريس التعاون وتقييمه، أو استخدام قوائم المراجعة السلوكية للتعرف على مهارات المواطنة العالمية لليونسكو (2016). ومع ذلك ، هناك القليل من المعلومات المتعلقة بالأدوات الفعلية المستخدمة حاليًا في الصفوف الحقيقية. على الرغم من وجود العديد من البلدان التي تبنت أجندة "الكفايات المستعرضة" على النحو المبين في مراجعة أنظمة التعليم في أكثر من 150 دولة (2018 ؛ Care) ، إلا أن هذا لم

يُترجم إلى خطط تنفيذية محددة بوضوح ، من خلال وصف استراتيجيات التدريس المناسبة ، أو تطوير أدوات تقييم جيدة التصميم. من هنا ينبغي تحديد نقطة البداية لتلك الخطط وتوجيه التطوير المستقبلي للأدوات التي ستمكن من قياس الكفايات المستعرضة بدقة وفي وضع يدعم التدريس والتعلم.

قد تتعارض هذه الصورة مع وجهات النظر الرسمية بشأن الموارد المتاحة للمدارس. لذلك قد يستفيد المسؤولين من معرفة ما هو متاح في المدارس بحيث يمكن ترجمة سياساتهم بشكل أكثر تحديدًا للموارد المطلوبة. عندها، سيستفيد المعلمون في المدارس من أدوات التقييم بحيث يكونوا مجهزين بشكل أفضل لاستكشاف ما يمكن لهذه الأدوات أن تعكسه من حيث كفايات الطلاب. قد لا تكون الكفايات المستعرضة هي المحور الأساسي للتقييم ؛ بدلاً من ذلك ، هناك عناصر محددة تستفيد من هذه الكفايات أثناء تضمينها في الاختبارات التقليدية لمجالات التعلم الأخرى. عند قياس الكفايات المستعرضة لا توفر العلامات أو النسب المئوية إلا معلومات محدودة للغاية لذا يفضل الأدوات التي تسمح بالتقاط الاجابات الموضوعية التي تتطلب تفسيرا.

كما يمكن أن يكون جمع المعلومات أكثر دقة من خلال تصميم المهام الذي يسمح بمستويات مختلفة من الإجابات النوعية، أو من خلال تطوير نماذج تسجيل النقاط التي يمكن أن تحدد بشكل منهجي الردود ، كما هو الحال في الأسئلة ذات الإجابات المفتوحة. كما يمكن أن تتضمن هذه المهام المقالات التي تركز على كفايات محددة مثل المواطنة، ومهام التحليل الأدبي التي تستفيد من التفكير النقدي ، ومهام الأداء التي تستفيد من الإبداع. كما ويمكن إشراك الأهل مع المعلمين في عمليات تقييم مشتركة تتعلق بتنمية خصائص الطلاب، مثل الدافع للتعلم والتواصل والفخر الوطني والتواصل الاجتماعي. كما ويمكن تضمين الأدوات والعناصر في مجالات مثل التربية المدنية واللغات والعلوم والتاريخ.

نظرًا لأن آليات التقييم الحالية تميل إلى التركيز على مجالات التعلم التي تعتبر مهمة أو أساسية، فليس من المستغرب أن نجد أن آليات تقييم الكفايات المستعرضة يمكن تضمينها في مجالات التعلم الأساسية. يمكن أن تتضمن أدوات التقييم العناصر المفتوحة التي تتضمن أسئلة "لماذا" و "شرح إجابتك" ، العروض التقديمية و / أو الأنشطة القائمة على المشروع حيث لا يقوم المعلم بتقييمهم فقط في مجال المحتوى والمعرفة الأساسية ، ولكن أيضًا على مهارات التواصل والتكنولوجيا. كما يمكن أن يشارك

الطلاب في الأنشطة القائمة على المشروع حيث يشاركون في عملية البحث بدءًا من وضع فرضية ، وجمع المواد والبيانات ، واستخلاص النتائج.

إن الأسئلة القائمة على الحقائق أو أسئلة المعرفة عن ظهر قلب مع إجابات صحيحة أو خاطئة ، التي تتطلب تطبيق المعلومات المحفوظة التي يمكن تطبيقها دون فهم لا تستطيع قياس الكفايات المستعرضة. كذلك الحال بالنسبة لاختبارات القراءة والفهم التي تطلب من الطلاب قراءة مقطع ثم الإجابة على الأسئلة بناءً على المقطع دون استقراء أو تقديم أي استنتاجات؛ فإن النشاط يستهدف في الواقع القراءة والفهم بدلاً من قياس الكفايات المستعرضة. كما أن الذهاب في رحلات ميدانية يجب أن يكون مصحوبًا بتقييم فردي للطلاب لمعرفة كيفية توظيف ما شاهدوه في هذه الرحلة.

كما أن أحد الأسباب الرئيسية لعدم نجاح قياس الكفايات المستعرضة هو الخلط بين المحتوى (الموضوع) والكفاية. على سبيل المثال، قد يُفترض أن العناصر التي تتعلق بموضوعات مثل المواطنة تقيس الكفاية في حين أنها في الواقع تقيس فقط معرفة المحتوى التي يمكن تطبيق هذه الكفاية عليها. .(Caena, & Redecker, 2019 بالإضافة إلى ذلك، إن سبب آخر لعدم نجاح قياس الكفايات المستعرضة هو عدم وجود معايير تقييم واضحة. يُفترض أن هذا القيد هو نتيجة المكونات المربكة التي هي في الواقع سمات نفسية أو قيم ثقافية أو أخلاقية مع المهارات. وبالتالي، فإن الكفايات المستعرضة مثل "الوعي الذاتي" و "المثابرة" هي من بين أكثر الأمثلة التي يتم الخلط بينها وبين الأمثلة المعينة.

تميل الأدوات والعناصر التي يمكنها قياس مدى تحقق الكفايات المستعرضة بسهولة إلى أن تكون أكثر توجهاً نحو النشاط، تحتوي على أسئلة مفتوحة، وتتماشى مع الطريقة البنائية (Zuzovsky، 2013). على عكس الامتحانات التي تركز أكثر على الحفظ أو معرفة المحتوى، وطرق التدريس التقليدية مثل التدريس المباشر والمتمحور حول المتعلم .

إن بعض أدوات التقييم التقليدية لديها القدرة على تقييم الكفايات المستعرضة. يمكن أن تتضمن هذه الأدوات: قوائم مراجعة السلوك (على سبيل المثال، التزام الهدوء في الصف والمحافظة على نظافته) ؛ دفتر ملاحظات المتعلم اليومية (على سبيل المثال ، مذكرات يومية ، ملاحظات "الدروس المستفادة") ؛الأدوات التي تعكس موضوعات حول الكفايات المستعرضة ، بدلاً من الأدوات التي تستنبط هذه الكفايات ؛ الأدوات التي تعكس كفايات أكاديمية وعامة في التفكير.

فيمل يتعلق بآليات التصحيح ووضع الدرجات ، إن غالبية أدوات التقييم تظهر النتائج غالبًا على شكل أرقام، وهنا يمكن التساؤل عن إمكانية تحويل النسب المئوية أو الدرجات على أساس المعايير. توفر العلامات أو النسب المئوية معلومات محدودة للغاية حول ما يتم قياسه. يتم قياس المهارات المعقدة بشكل أفضل من خلال الأدوات التي تسمح بوضع إجابات واضحة وموضوعية يمكن تفسيرها.

يمكن تصميم الأسئلة على شكل مهام تسمح بمستويات مختلفة من الإجابات النوعية ، أو من خلال تطوير نماذج لشبكات تقييم الأداء scoring rubric التي يمكن أن تحدد الإجابات بشكل منهجي ، كما هو الحال في الأسئلة المفتوحة. تشمل هذه الأمثلة المهام من نوع المقالات التي تستفيد من مهارات المواطنة العالمية ، ومهام التحليل الأدبي التي تستفيد من التفكير النقدي ، ومهام الأداء التي تستفيد من الإبداع.

خاتمة

هناك أربع "قضايا " تناولتها هذه الدراسة.

الأولى هي الحاجة إلى فهم أفضل لطبيعة الكفايات المستعرضة أو مهارات القرن الحادي والعشرين. سواء كان تحديد الكفاية على أساس ""المعرفة والمهارات والمواقف" أو فهمها كمجموعة من الموارد (Le Boterf، 1999) أو ، حتى إذا اعتبرنا أن الكفاية ليست سوى تطبيق للمعرفة في موقف ما (Pesqueux & Durance، 2004) ، تظل الخصائص الوظيفية هي النقطة العمياء للكفاية وبينما يشير علماء النفس إلى صعوبات كبيرة في النقل التلقائي لكفاية من موقف إلى آخر ، يستمر وجود الكفايات في المناهج لتكون أمرا مفروغا منه.

النقطة الثانية هي الحاجة إلى توضيح الاختلافات بين كل من المهارات الأكاديمية ومهارات التحليل العامة ، والكفايات المستعرضة الأوسع، الأمر الذي يحوّل التركيز من القدرات المعرفية فقط ، إلى كيف يمكن للطلاب نقل وتطبيق هذه الكفايات . يوضح النظر في المفاهيم المعقدة مثل المواطنة العالمية هذه النقطة. يتضمن تعريف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) للكفاية العالمية (2018) على أنها المهارات والمعرفة والمواقف ، ومع ذلك فإن قدرًا كبيرًا من المحادثات العالمية

تتعامل مع المفهوم باعتباره إحدى المهارات وحدها. يؤدي الافتقار إلى أطر التقييم إلى تفاقم الارتباك عندما يتعلق الأمر بدمج تقييم الكفايات المستعرضة مع آليات التقييم الأكثر تقليدية ، خاصة على مستوى الصفوف العالية.

النقطة الثالثة تتعلق بالطرق التي يمكن من خلالها تطوير وتقييم الكفايات الاجتماعية للتواصل والتعاون. يمكن أن يتم تفسير الأدوات التي تتطرق إلى السلوكيات الشخصية وبين الشخصية و "المواطنة" على أنها مؤشرات على الكفايات المستعرضة. ومع ذلك، فإن الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من السلوكيات عديدة ومعقدة. قد يشير نفس السلوك الذي يظهره شخصان إلى سمات أساسية مختلفة تمامًا بدلاً من الكفايات. لذلك، على الرغم من أن تقييم الكفايات المستعرضة من المرجح أن يكون مستنيرًا من خلال الأنشطة القائمة على السلوك والمهام الغنية، فإن تفسير الأدلة كتفسير للإجابة الصحيحة أو غير الصحيحة على سؤال قائم على الحقائق. إن صعوبة قياس المهارات الاجتماعية في بيئة التعليم الرسمي هي شهادة على التركيز طويل المدى للقطاع على القدرات الأكاديمية أو المعرفية.

هناك نقطة أيضا تتعلق باحتمالية أن تكون بعض المواد الدراسية أكثر سهولة في التدريس والتعلم وتقييم كفايات مستعرضة معينة أكثر من غيرها. على سبيل المثال، سيحدد غالبية المعلمين على الفور مادة العلوم باعتبارها بيئة ممتازة لحل المشكلات ، ويحددون الأدب كبيئة تعليمية متوافقة للتواصل أو الإبداع. تقرير (Scoular & Care , 2018) حول هذا التوزيع المتغير للكفايات عبر المواد الدراسية بناءً على التعليقات الواردة من المعلمين الذين لديهم خيار اختيار المهارات للتركيز عليها في مجالات الموضوعات التي تمتد من الدين إلى الرياضيات واللغة ، إلخ. المواد.
في النهاية يعتبر تقييم وتقييم الكفاءات المستعرضة قضية جديدة في معظم البلدان. ينص مشروع البحث الأوروبي ، مشروع تقييم المهارات المستعرضة 2020 ، على ،هناك حاجة ملحة لأنظمة التعليم لاستكشاف مناهج جديدة وتصميم أنشطة جديدة تزود المتعلمين بالمهارات والكفاءات الأساسية المستعرضة لتلائم متطلبات مجتمع القرن الحادي والعشرين. يعمل المشروع على تطوير واختبار مناهج وممارسات التقييم عبر مجموعة من الفصول الدراسية الواقعية في 10 دول تجريبية من خلال العمل مع

250 مدرسة تضم 20000 متعلم. سعى المشروع إلى إيجاد طرق يمكن من خلالها للأدوات القائمة على التكنولوجيا أن تدعم عملية التقييم لطلاب المرحلة الإعدادية والمعلمين. وفقًا للمشروع، يمكن أن تعمل المحافظ الإلكترونية كأدوات مهمة لتحديد عمليات التعلم للمهارات المستعرضة.

لائحة المراجع

Binkley, M., Erstad, O., Hermna, J., Raizen, S., Ripley, M., Miller-Ricci, M., & Rumble, M. (2012). Defining twenty-first century skills. In P. Griffin, E. Care, & B. McGaw (Eds.), *Assessment and teaching of 21st century skills: Research and Applications*. Dordrecht: Springer.

Caena, F. & Redecker, C. (2019). Aligning teacher competence frameworks to 21st century challenges: The case for the European Digital Competence Framework for Educators. *European Journal of education research, development & policy*, 54(3), 356-369

Care, E. 2018. Twenty-first century skills: From theory to action. In E. Care, P. Griffin and M. Wilson (Eds.), *Assessment and Teaching of 21st Century Skills: Research and Applications*. Dordrecht: Springer.

Devikaa, Raja, P. , Venugopala, A. , Thiedeb, B. , Herrmannb, C. , Sangwana, K.S. (2020). Development of the Transversal Competencies in Learning Factories. Procedia Manufacturing 45, 349–354.

Le Boterf G. (1999). Competénce et Navigation Professionnelle. Paris: Éditions d'Organisation.

Loarer, E. (1998). L'éducation cognitive: modèles et méthodes pour apprendre à penser. Revue française de pédagogie, 122 (1), 121-161.

McKinsey (2022). Mckinsey-tech-trends-outlook-2022-mobility.

https://www.mckinsey.com/spContent/bespoke/tech-trends/pdfs/mckinsey-tech-trends-outlook-2022-mobility.pdf

Normand, R. & Derouet, J.L. (2011). Évaluation, développement professionnel et organisation scolaire. Revue française de pédagogie, 174, 5-20.

OECD (2005). OECD Annual report. https://www.oecd.org/about/34711139.pdf

OECD (2023). OECD Future of Education and Skills 2030. https://www.oecd.org/education/2030-project/

Pesqueux, Y., Durance, P. (2004). Apprentissage organisationnel, économie de la connaissance : mode ou modèle ? Cahier du Lipsor, CNAM, n°6, série « Recherches », September.

Scoular, C., & Care, E. (2018). Teaching 21st century skills: Implications at system levels in Australia. In E. Care, P. Griffin & M. Wilson (Eds.). Assessment and Teaching of 21st Century Skills: Research and Applications. Dordrecht: Springer.

Signorelli, C.M. (2018). Can Computers Become Conscious and Overcome Humans? Front. Robot. AI 5, 121. doi: 10.3389/frobt.2018.00121

Unesco (2016). Assessment of transversal competencies. https://neqmap.bangkok.unesco.org/wp-content/uploads/2023/02/UNESCO_TransversalAssessments.pdf

Wilson, M., Scalise, K., & Gochyyev, P. (2018). ICT Literacy - Learning in Digital Networks. In R. W. Lissitz & H. Jiao (Eds.), Technology Enhanced Innovative Assessment: Development, Modeling, and Scoring

from an Interdisciplinary Perspective. Charlotte, NC: Information Age Publisher.

Zuzovsky, R. (2013). What works where? The relationship between instructional variables and schools' mean scores in mathematics and science in low-, medium-, and high achieving countries. Large-scale Assessments in Education, 1:2. doi:10.1186/2196-0739-1-2.

الدكتور علي حجازي

المنديل العَلَمُ

صفّقتُ كثيراً ، وأنا أرى ، بعيني الاثنتين هاتين اللتين عركتهما مرّات ، بوابةَ التحريرِ الأولى في " الغندورية" تتكسّر ، وبوّابة التحرير الثانية في مجدل سلم وغيرهما من البوابات الأخرى تندحر، بقوّة زنود المشتاقين إلى الأرض والديار، إلى التين والزيتون وبيادر الضيعة وحاراتها القديمة. وأنزلوا العلَمَ الذي كان مرفوعاً عليها فتمزّق وداسته الأقدام .(قال محمد وأضاف(

نعم ، منذ ثلاثة ايام ، عيون أفراد أسرتي مشدودة إلى تلك الشاشات التي شرعت تنقل أخبار انسحاب جيش الاحتلال الذي لا يقهر من أرضنا التي كابدت طويلاً ، وشربت دماءً وعرقاً ودموعاً كثيرة من أجل قطف زهرة هذه اللحظات الناصعة البهاء من عمر الزمن.

مشاهد الهروب تبثّ السعادة في كياني المتلهّف والمشتاق إلى لحظة فرح واحدة في هذا الوطن الذي انتزعتنا فيه من أرضنا وديارنا هذه المخلوقات الهمجيّة القادمة من شتات، وتفيض على روحي بهجة شبيهة شلال ، شبيهة نهر نقيّ الماء والطهر.

"أيّ حلم صعب المنال هذا الذي يتحقّق الآن في هذا الزمن المستحيل ؟" (همست) .فركت كفيّ من فرح وردّدت، بصوت مسموع:

- إلى الضيعة يا أبي.

-أبشر ، فأنا بدأت بتوظيب الأغراض اللازمة . (قال أبي ، والفرحة تكاد تطير من حدقتيه تلك اللحظة المشتهاة منذ زمن.

"يا الله ! من يصدّق أننا نعود إلى ديارنا التي غادرناها على عجل بعد ذلك الانفجار الكبير الذي اهتزت لوقعه أرض البيت ، نعود إلى كرم الزيتون ، بل إلى تلك الزيتونة بالذات ، زيتونة " موسى" نعم ، موسى الذي رفض دعوات والده المغترب المتكرّرة للالتحقاء به ، وتمسك بذرّات هذا التراب ، ناذر اً نفسه للدفاع عنها ."همست. "

الآن ، أسمع صوت أمّي يدعونا إلى الإسراع في المغادرة إلى ضيعتنا ، فأحسّ فرحتها تسري في أرواحنا، فتشعل فيها ذلك الشوق المكبوت ، فنصيح بصوت واحد : عالضيعه . عالضيعه.

في السيارة ، وفي المقعد الخلفيّ جلست. قلبي يخفق، تعزف دقّاته عزفاً متواصلاً ، وذهني أخذ يستعيد صورة "زيتونة موسى " التي مزّق أغصانها ذلك الانفجار ، وأحالها سوداء تلوّح في الهواء مثل مناديل الثكالى ، ومشهد "بنطلونه" الذي غطى الأغصان ، فتدلّت ساقاه صوب الأرض، والدم النازف منه يلوّن منديلاً فرشته أمّه التي راحت تلملم ، مع نساء الضيعة وعجائزها، لحم جسده عن الأعشاب والحجارة الساخنة ، والأغصان المؤتزرة السواد لباساً بعد اشتعال كبير، والمنحنية تحيّي بحزن روحه التي فاضت قبل قليل ، بفعل ذلك الانفجار الذي حدث قبل طلوع الضو ، فقذفَنا صوتُه الهائل من أسرَّتنا ، فاستفقت وأخوتي مرعوبين ، تطفح أرواحنا خوفاً، فأسرع أبي يهدّيء روعنا، وأمّي مسحت جباهنا بكفّيها وهي تردّد: باسم الله الرحمن الرحيم ، يا لطيف ألطف.

بعد وقت قصير ركبت مع أبي وأمّي وأخوتي السيارة مسرعين في مغادرة البيت قبيل وصول الجنود الذين يحضرون مسرعين لتفتيش البيوت القريبة من موقع أيّ انفجار . هذا أمر بتنا نعرفه جيّداً . هم ، دا ئماً ، يحاصرون البيت ، ثم يخلعون الأبواب ، ويدخلون شاهرين بنادقهم في وجه اي فرد يتحرّك ، ثمّ يسارعون ، حرابهم تنحر أجساد الفرش واللحف والسجادات ، وبعد ذلك يقومون بخلط الأرز مع العدس والبرغل والزيت . باختصار ، إنّها حفلة إتلاف كلّ ما تقع عليه أبصارهم . هذا ، فضلاً عن سيل الشتائم التي يكيلونها لأفراد الأسرة ، وهم يبحثون عن المخرّبين(المقاومين. (

قرب الزيتونة توقّفنا ، نزلنا ، وأخذت اعدو.

لم أكن الصبيَّ الوحيد الذي يركض صوب كرم الزيتون القريب ، بعد حوالى الساعتين من إطلاق الرصاص الذي أعقب الانفجار . وصلت ، فهالني المشهد المؤلم . البنطلون المعلّق وسط أغصان الزيتونة ، والحاجة امّ موسى والمنديل.

هذه الصور لا تفارقني مذ كنت في العاشرة من عمري ، وكثيراً ما سألت النساء القادمات من ضيعتنا عن الحاجة أمّ موسى والمنديل والبنطلون ، فيتنهدن:

"يا حسرتي عليه ، ظلّ بنطلونه موجوداً على الشجرة أياماً، وبعد ذلك لا نعرف من أخذه ، لا نعرف .

– أتعرف يا أبي من أنزل بنطلون موسى عن الزيتونة ؟

–يا حزني ويا حسرتي ، ويا حرقة قلبي عليه ، عرفناه من بنطلونه .
نعم بقي فترة وبعدها(قالت امّي وصمتت(
"ربّما كستِ الزيتونة عريها عن عيون الأعداء ؟ ربّما " همست .
–ما الذي جرى بعد ؟
–لا أعرف يا حبيبي ، لا أعرف (أجاب أبي) الذي لفت نظره وجود دبابة متروكة، فتابع:
–انظروا إلى هذه الدبابة المشلوحة إلى جنب الطريق . ميركافا قال . صارت خردة، بل انظروا إلى العَلَمِ المنكّسِ عليها . عَلَم الكيان العبري.(قال أبي ساخراً من هؤلاء الذين يعدّون هذه الدبابة فخر صناعتهم.(

الطريق المؤدي إلى " الخيام" تشهد عجقة سير كبيرة ، أصوات الزمامير المنبعثة من السيارات ، مترافقة مع الأيدي الملوّحة بالأعلام ، مع الزغاريد المتواصلة من حناجر الأمهات والصبايا ، تضفي إلى احتفال النصر بهجة إلى بهجة .
–ما رأيكم في مواكبة هذه الفرحة الزاحفة إلى معتقل الخيام ؟ قال ابي.
–الآن ، بعد هذا الوقت الطويل الذي قضيناه على الطريق أرى أننا في حاجة إلى الراحة (قالت أمّي(للحقيقة ، كان بي رغبة في الذهاب إلى الخيام ، لكنّ رغبتي في الوصول إلى البلدة ، إلى كرم الزيتون كانت تدفع بي إلى دعم رأي أمّي ، فقلت:
–أبي نؤجّل زيارة المعتقل إلى موعد آخر، لو سمحت.
–أعدكم بزيارة الخيام في اليومين القادمين ، الآن نتابع إلى الضيعة.(قال أبي(
...وصلنا إلى كرم الزيتون المطلّ على جبل الرفيع الذي أطلقت منه الميركافا قذيفتها إلى حيث كان يزرع موسى العبوة ، وكانت المفاجأة كبيرةً . عدد كبير من أهل البلدة الذين سبقونا يحيطون بالزيتونة مع شبّان من الضيعة ،وآخرين من رفاق درب موسى من البلدات المجاورة أعرفهم ، يقرؤون الفاتحة ، ويحيّون شجاعته . رفعنا اكفّنا نهدي روح شهيدنا الفاتحة . ولكم كانت مفاجأتي عظيمة عندما أبصرت شاباً من إخوة موسى يعلّق البطلون يثبّته ، فتحتضنه أكفّ أغصان الزيتونة التي شربت دمه فكبرت كثيراً ، وازدهت ألوان ورقاتها ، وتحتها كانت الحاجه أمّ موسى تلفّ جسدها النحيل بمنديل اكتسى بياضه من طهر سريرة هذه الأمّ الصابرة المحتسبة التي حضرت تشارك الأحبة العائدين إلى أرض تحرَّرت بفضل

دماء كثيرة نزفت فرحتهم . وأسرعتُ أنصتُ بشغف إلى الشاب الذي علّق البنطال ، وهو يحكي لهم عن موسى الذي كان حريصاً عليه وعلى الشباب خلال زرعه العبوة ، فقال: طلب إلينا الابتعاد عنه ، لانّه كان يحسب حساباً لخطر داهم ، فأخذت أردّد في سرّي:

"نعم، بنطال موسى كاسي عري الأشجار، دمه مفتاح البوابات والأرض والمدن والقرى "

تقدّمت منها ، من امّ الشهيد موسى وقبّلت منديلها ، وهمست في أذنها:" اتسمحين لي باحتضان هذا المنديل الشريف الذي تاتزرين به الآن ؟"

–طبعاً ، لك ما تريد يا حبيبي.

أخذت المنديل ، فرشته برفق تحت الزيتونة ، وانحنيت أقبّله وسط تصفيق حاد ، وزغرادات متواصلة من أفواه الصبايا المحتشدات معنا، ثمّ رفعته ، وشرعت ألوّح به في عين الشمس الدامعة فرحاً ، والتي كانت تبارك نصرنا المؤزّر. نعم بكلّ فخر واعتزاز رفعت المنديل عَلَماً جديداً لوطن جديد ، حرَّرته الدماء ، بل لوّنت أحمره القاني، في حين كانت وريقات الزيتون التي نهلت دمه تكسو أخضره الغامق. وشرعت أردّد:

–أجل ، بنطال موسى ساتر عري الأشجار ، ودواء حروق الأغصان ، ودمه مفتاح البوابات ، والأرض . إنّه العلم الجديد لهذا الوطن الجديد...

الدكتور حسين قديح

الدور الإسرائيلي في لعبة مياه الشرق الأوسط

تمهيد:

أكد الله تعالى أنه جعل "من الماء كل شيء حي"[42]. هذا يعني أنه لا حياة بدون ماء. ومنذ وجود الإنسان على الأرض، ظهرت النزاعات حول ملكية وإستخدام المياه. وتؤكد لنا مسيرة البشرية أن الكائن الحي لا ينمو ولا يستمر في حياته بدونها، ولم يستطع الكائن البشري أن يزيد إنتاجه الزراعي إلاّ بها. ومع تطور الحياة وتعقيداتها توسعت إستخدامات المياه؛ فبالإضافة للشرب والري، أصبح الإنسان يستخدمها في الصناعة وتوليد الطاقة وغيرها، مما أدى إلى زيادة في إستهلاكها، وأصبحت إحدى الشرايين الرئيسية التي تزيد من قوة الدول، وإحتلت الأولوية في سلّم مصالحها. وقد شغلت مكاناً هاماً في السياسات المعاصرة؛ فالعلاقات بين الدول، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، كانت ولا تزال تتأثر بسياسات المياه. ومنهم من يقول بأن المياه والغاز قد يكونان سبب الصراعات الدولية في القرن الحالي (الحادي والعشرين)، كما كانا مع النفط سببها في القرن العشرين[43].

ويعتبر الكيان الصهيوني بإحتلاله لفلسطين من أكثر الدول تعدياً على الأراضي ومصادرة المياه، حيث أكد "شيمون بيريز"[44] أن "الحروب المقبلة في الشرق الأوسط قد تنشب بسبب المياه وليس الأرض؛ لأن المياه بأهميتها أصبحت توازي أهمية النفط وأكثر". وكان

---

[42] سورة الأنبياء، آية رقم 30.

[43] عمر نجيب، حروب المياه في منطقة الشرق الأسط، الموقع الإلكتروني: www.maghress.com

[44] رئيس وزراء أسبق لدولة العدو الإسرائيلي، ولد عام 1923م في بولندا، إسمه الأصلي "زيمون بيرسكي"، إنخرط في السياسة منذ سن 18 عاماً عند إنتخابه سكرتيراً للحركة العمالية الصهيونية، عيّنه مؤسس الكيان الإسرائيلي "دافيد بن غوريون" عام 1947م في منصب المسؤولية عن الأفراد وصفقات الأسلحة في الميليشيات الصهيونية التي كان إسمها "الهاغاناه". عام 1959م أنتخب عضواً في الكنيست وعيّن وزيراً للدفاع. بعدها تولى عام 1995م منصب رئيس وزراء الحكومة الإسرائيلية وبقي لمدة سبع سنوات.

"دافيد بن غوريون"[45] قد أشار من قبل عام 1955م إلى أن حروب الكيان الصهيوني في المنطقة هي حروب مياه.

ينطلق هذا البحث من فرضية أن منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي هي محط أنظار الغربيين، والولايات المتحدة الأميركية بالتحديد، طمعاً بثرواتها المتنوعة، وموقعها الإستراتيجي المميّز؛ وهي في مقدمة إهتماماتهم للسيطرة عليها، واستغلال خيراتها ومواردها. وقد زُرع الكيان الإسرائيلي في قلب هذه المنطقة ليكون الشرطي الذي يحول دون تقدمها وتنميتها والإستفادة مما يختزنه باطن أراضيها وأعماق بحارها.

والمشكلة الكبرى التي تتحكم بواقعنا العربي هي أن أميركا والعدو الإسرائيلي والدول الغربية بشكل عام، تخطط لسرقة مياه هذه المنطقة، لينعم الكيان الغاصب بمياه الشرب، والري، والطاقة وغيرها. أما العرب فهم لا يحركون ساكناً.

والتساؤلات المطروحة هي: لماذا يتساهل العرب بحقوقهم المشروعة، ويسيرون في ركاب أعداء هذه المنطقة..؟ لماذا لا يدافعون عن مياههم التي خصّهم بها الله تعالى..؟ لماذا لا يستغلون هذه المياه في سبيل تنمية مجتمعاتهم وشعوبهم..؟ لماذا هم في هذا التراجع على كل المستويات، رغم أنهم يملكون مقدرات كبيرة، وإمكانيات ضخمة..؟

سنحاول في هذا البحث المتواضع الإجابة عن هذه التساؤلات المتعلقة بموضوع من أهم المواضيع التي تعاني منها السياسات بين الدول، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط. وسنتحدث في العناوين التالية:

- المخططات الغربية.
- الأطماع بالمياه العربية.
- إستراتيجية العدو الإسرائيلي المائية.
- المياه وراء الحروب الإسرائيلية.

[45] أول رئيس وزراء لكيان العدو الإسرائيلي، ولد في بولندا عام 1886م وكان إسمه "دافيد غرين"، هو من المؤسسين لحزب العمل الإسرائيلي. إستلم رئاسة الوزراء الإسرائيلية منذ تأسيس الكيان الإسرائيلية ولمدة 30 سنة، توفي عام 1973م إثر تعرضه لسكتة دماغية.

- المشروع الإسرائيلي للمياه.
- الخلاف التركي العربي.
- السدود التركية والسورية والعراقية.
- أهداف المشاريع التركية.
- دعم العدو الإسرائيلي للمشاريع التركية.
- دعم العدو الإسرائيلي للمشاريع الأثيوبية.
- المشاريع المقامة على النيل.
- تشجيع العدو الإسرائيلي لبيع ونقل المياه.
- المفاوضات والمياه.

1- <u>المخططات الغربية</u>:

ركّز الغربيون، لتنفيذ مخططاتهم ومشاريعهم الإستغلالية، على الدول والشعوب التي يأملون منها أن تحقق التقدم والتنمية، والتي لها تاريخها النضالي ضد الإستعمار، وهذه الدول هي: مصر والعراق وسوريا والجزائر؛ حيث إستطاعت إنشاء وتكوين جيوش يُعتد بها؛ ولذلك فالنشاط الغربي – الإسرائيلي همه تدميرها، والحؤول دون إمتلاكها جيوشاً وأسلحة تحقق التوازن مع جيش العدو الإسرائيلي، فاستطاع الغرب عموماً، والولايات المتحدة الأميركية خصوصاً تحييد مصر، وهي أكبر دولة عربية بعدد السكان، وتحييد جيشها عن الصراع العربي – الإسرائيلي، من خلال إتفاقية "كامب دايفيد"[46] وإشغالها مؤخراً بما يسمونه "الربيع العربي". ثم دمرت العراق وجيشها عند إحتلالها في عام 2003م، وشغلوا الجزائر فترة طويلة في حروب مع القاعدة، وها هم الآن يحاولون تدمير سوريا الدولة والتاريخ والحضارة، منذ أكثر من 11 سنة، بعد أن دمروا ليبيا، ومحاولاتهم الجارية في اليمن منذ سبع سنين.

[46] إتفاقات وقعها الرئيس المصري "أنور السادات" ورئيس وزراء العدو الإسرائيلي "مناحيم بيغن" في 17 سبتمبر عام 1978م، إثر 12 يوم من المفاوضات السرية في منتجع "كامب ديفيد" في الولايات المتحدة الأميركية برعاية الرئيس الأميركي "جيمي كارتر"، والتي أدت إلى معاهدة السلام بين مصر والكيان الصهيوني عام 1979م.

هذه هي الإستراتيجية الإسرائيلية والغربية في منطقة الشرق الأوسط، والتي نلخصها بأنها تهدف إلى تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ. وهذا ما حصل في السودان الذي أصبح سودانان، وذلك بفضل توجيه ودعم العدو الإسرائيلي للسودان الجنوبي (دارفور – جوبا). وهو يعمل أيضاً، منذ مدة طويلة، للتضييق على مصر والسودان بحصتهما من مياه النيل؛ حيث تعمل مع أثيوبيا، المسيطرة على منابع هذا النهر الحيوي، وذلك من خلال محاولتها تعديل الإتفاقيات حول المياه.

2- <u>الأطماع بالمياه العربية</u>:

جاء في تقرير سري لجامعة الدول العربية: أن "أبرز وأخطر التحديات التي تواجه الأمة العربية في عقد التسعينات هي مشكلة المياه، أو ما يسمى بالأمن المائي العربي". وتعتبر هذه المشكلة حجر الزاوية في الصراع العربي الصهيوني. وبهذا الخصوص أشار تقرير لوكالة المخابرات الأميركية (C.I.A) إلى أن المناطق المرشحة لدخول مواجهات من أجل المياه هي: الأردن والكيان الإسرائيلي في المستوى الأول، ودول حوض الفرات في المستوى الثاني، ودول حوض النيل في المستوى الثالث. وهذا ما أشار إليه عام 1985م "بطرس غالي"[47] حين أثار إحتمال تحويل موضوع الصراع في الشرق الأوسط من المجال السياسي إلى المجال المتعلق بمصادر المياه، خصوصاً أن عدداً من الدول العربية تشترك بهذه المصادر مع دول أخرى كمصر وسوريا والعراق والسودان[48].

وعلى المستوى العملي، فقد بدأت الولايات المتحدة الأميركية بتقديم مشروعها لإستغلال مياه نهر الأردن، الذي عرف بمشروع "إريك جونسون"[49] عام 1953م لتلبية

---

[47] الأمين العام السادس لمنظمة الأمم المتحدة، عيّن في كانون الثاني عام 1992م لمدة خمس سنوات، ولد في القاهرة/مصر عام 1922م، حائز على دكتوراه في القانون الدولي العام من جامعة باريس. كان رئيس الجمعية الأفريقية للدراسات السياسية ومدير مركز بحوث أكاديمية لاهاي للقانون الدولي ورئيس فخري لمعهد الدراسات العليا لدراسات السلام، ووزيراً للخارجية في مصر من عام 1977م لغاية عام 1991م. توفي عام 2016م.

[48] راسيل ستيكلور، حروب مياه قادمة، صحيفة الإتحاد – الشرق الأوسط، 13 أكتوبر 2013، موقع الإتحاد الإلكتروني: www.alittihad.ae

[49] هو سياسي بريطاني، عضو أسبق في برلمان المملكة المتحدة. ولد عام 1897م وتوفي عام 1978م.

المطامع الإسرائيلية القديمة[50]. إلاّ أن المشروع رفض من قبل العرب الذين أرادوا إستثمار مياه الحاصباني والليطاني واليرموك، وتمويل مشروع إستغلال روافد نهر الأردن، وناقش الملوك والرؤساء العرب في قمتهم الأولى عام 1964م هذه الفكرة، إلاّ أن العدو الإسرائيلي تدخل وأوقف المشاريع المعتمدة، وألغاها العرب بعد عدوان 1967، وأكمل الكيان الغاصب مشروعه.

3- <u>إستراتيجية العدو الإسرائيلي المائية</u>:

إن من أولى إهتمامات العدو الإسرائيلي، والإستراتيجية الصهيونية، هي المياه في الشرق الأوسط. وقد أشار "وليد عربيد"[51] في دراسته إلى ذلك.

وهذا الإهتمام قديم جداً، حيث تضمنت الرسائل الموجهة من قبل "حاييم وايزمن"[52] إلى "ديفيد لويد جورج"[53] في 1919/11/29م، ضرورة شمول حدود فلسطين منحدرات جبل الشيخ، ومنابع الأردن والليطاني. وقد أكدت أيضاً رسائل "دافيد بن غوريون" بإسم إتحاد العمال الصهيوني إلى حزب العمال البريطاني، وقرار الحركة الصهيونية عام 1920م، أن أنهار أرض الكيان الصهيوني هي الأردن والليطاني واليرموك[54].

وقد أتت تحركات العدو الإسرائيلي على كل المحاور المائية المهمة في المنطقة كما يلي:

---

[50] وثائق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، موقع الدراسات الفلسطينية الإلكتروني: www.Palestine.studies.org والمشروع الذي قدمه الخبير الأميركي ولتر كلاي لودر ميلك عام 1944 للإستيلاء على مياه نهر الأردن والأنهار في لبنان وسوريا، وتحويل المياه إلى فلسطين بهدف إستغلال الأراضي وتوليد الكهرباء لإستيعاب اللاجئين اليهود.

[51] وليد عربيد، أستاذ في العلاقات الدولية في الجامعة اللبنانية، وأستاذ محاضر في الجامعات الفرنسية. دراسته بعنوان المياه: عامل إستراتيجي في الصراع العربي الإسرائيلي، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 59، كانون الثاني 2007، موقع الجيش اللبناني الإلكتروني: www.Lebarmy.gov.lb

[52] أول رئيس لكيان العدو الإسرائيلي عام 1949م، ولد في روسيا عام 1874م، كان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية بين عامي 1920م و1946م. توفي عام 1952م.

[53] رئيس وزراء أسبق لحكومة المملكة المتحدة، من زعماء حزب الأحرار البريطاني، ولد عام 1863م وتوفي عام 1945م.

[54] صفية أنطوان سعادة، وعد بلفور من خلال رسائل حاييم وايزمن، جريدة الأخبار، السبت 4 تشرين الثاني 2017، موقع الأخبار الإلكتروني: www.al-akhbar.com

أ- محور النيل: مشروعات لري النقب الشمالي: مشروع "هيرتزل"[55] عام 1903م – مشروع "إليشع كالي"[56]/مياه السلام – مشروع "بيئور" أو مشروع النيل الأزرق والأبيض أو مشروع "شاؤول أرلوزوروف"[57].

ب-نهر الأردن: كرّست الحركة الصهيونية جهودها للإستحواذ على مياهه وكل منابعه[58].

ولذلك نرى خطة شركة تنمية أرض فلسطين والممولة من المنظمة الصهيونية العالمية 1935م، وخطة "لاودر ميلك" عام 1944م[59] لإنشاء شبكة مياه وحفر آلاف الآبار. وتقضي بالإستيلاء على مياه الأردن ومصادرها في تل القاضي ونهري الحاصباني وبانياس والليطاني، وتجفيف بحيرة الحولة، وإمرار نهر الأردن إلى بيسان ثم إلى النقب. ثم مشروع "سيما بالاس" عام 1944م، والذي نشر في كتابه "إمكانات الثروات المائية في أرض إسرائيل للري والتنمية الكهربائية"[60].

4- <u>المياه وراء الحروب الإسرائيلية</u>:

---

[55] "تيودور هيرتزل": وهو الإسم العبري الممنوح إلى عهد ختانه "بنيامين زئيف"، المعروف بالعبرية بإسم "رؤيا الدولة"، والمعروف رسمياً بإسم "الأب الرحي للدولة اليهودية". ولد عام 1860م، صحافي ومحامي وكاتب نمساوي – مجري، ناشط سياسي، كان رئيساً للمؤتمر اليهودي الصهيوني لمدة سبع سنوات، توفي عام 1904م.

[56] عام 1991م، تم نشر كتاب للمهندس الإسرائيلي "إليشع كالي" بعنوان: "المياه والسلام" من قبل مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وهو المشروع الإسرائيلي أو وجهة نظر الإسرائيلي تجاه المياه في الشرق الأوسط. و"كالي" هو مدير التخطيط لإقتصاد المياه في المدى الطويل في شركة المياه القطرية الإسرائيلية سابقاً، وحالياً رئيس مكتب "بن – عيزرا" للإستشارات الإقتصادية والهندسية في كيان العدو الإسرائيلي ومستشار في موضوع التطوير والمياه في بعض الدول النامية.

[57] خبير مياه إسرائيلي، ولد في تل أبيب عام 1930م، نائب مدير أسبق لهيئة المياه الإسرائيلية ورئيس الجمعية الإسرائيلية لمهندسي المياه، شارك في مفاوضات كامب ديفيد. وعن مشروع هرتزل ومفاوضاته مع اللورد البريطاني كرومر، يراجع: بشير شريف البرغوثي، المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول المجاورة، دار الجليل، عمّان، طبعة أولى 1986، ص 105 و 183. وسامر مخيمر وخالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية، مجلة عالم المعرفة الكويتية، العدد 209، أيار 1996، ص 227.

[58] أمين هويدي، المياه والأمن القومي العربي، مجلة العربي، العدد 380، السنة الثالثة والثلاثون، تموز 1990، ص 34.

[59] عام 1944، نشر المهندس اليهودي الإميركي "والتر كلاي لاودر ميلك" بالعبرية كتابه بعنوان: "مشروع وادي الأردن" وكتابه: أرض الميعاد" اللذين شرح فيهما خطته لحل مشكلة العدو الإسرائيلي في المياه والطاقة الكهربائية، لكنها رُفضت من قبل اليهود لأنها توفر المياه للفلسطينيين والأردنيين.

[60] في موضوع الإهتمام الصهيوني بالمياه العربية، يمكن العودة إلى: علي عبد فتوني، العرب ومخاطر الشرق الأوسط الجديد، دار الفارابي، بيروت، طبعة أولى، تشرين الأول 2014، ص 41 – 44.

لقد زُرع الكيان الإسرائيلي في قلب الوطن العربي ليكون العصا التي تضرب كل محاولة تنموية تقدم عليها الدول العربية، وليكون الرأس المهيمن على المنطقة بأسرها. ورسم حدوده من الفرات إلى النيل.

إن الأطماع الإسرائيلية بالمياه العربية قديمة، وتعود إلى محاولات الحركة الصهيونية إقناع أميركا وفرنسا وبريطانيا أن تكون منابع أنهار الأردن واليرموك والليطاني ضمن حدود الدولة المزمع قيامها، وقدمت الحركة إلى مؤتمر السلام لعام 1919م إقتراحاً يقضي بأن تمر حدود "إسرائيل" شمال مدينة صور وتضم الليطاني بدءاً من القرعون والحاصباني وجبل الشيخ، وكذلك نهري بانياس واليرموك بروافده، كما مر معنا. ففي حرب عام 1948م (تأسيس الدولة الإسرائيلية) أحكم العدو الإسرائيلي السيطرة على معظم بحيرة طبريا؛ حيث كان لسوريا إمكانية الصيد والملاحة في الجزء الشمالي الشرقي منها، والذي خسرت سوريا سيطرتها على الجزء المخصص لها بعد حرب عام 1967م. كما سيطر على مياه الضفة الغربية، وقطاع غزة، ووصل إلى قناة السويس شرقاً، طمعاً منها في مياه النيل[61]. وكلنا يذكر أن من أسباب العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م كانت قصة "السد العالي"[62] الشهيرة. هذا السد الذي شكّل حلماً لـ"عبد الناصر"[63]. ألم تسحب كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولي التعهد بتمويل السد، وبطريقة فجائية مهينة؟ ألم يكن رد "عبد الناصر" صاعقاً بتأميم قناة السويس؟ ألم يكن العدوان بسبب المياه؟ ألم يفشل العدوان وتم بناء السد الذي حمى مصر من العطش والفيضان؟.

وفي الإجتياح الصهيوني للبنان عام 1982م، إحتل العدو الإسرائيلي مجرى نهر الليطاني الجنوبي. ونذكر كيف هدد لبنان يوم أقدم على سحب أنبوب بقطر 10 سم (4

---

[61] إبراهيم عبد الكريم، المياه والمشروع الصهيوني، دمشق 1983، ص 79.

[62] سد أسوان العالي، وهو السد المائي على نهر النيل/جنوب مصر. أنشأه جمال عبد الناصر ليساعد في التحكم في تدفق المياه وإستخدامه لتوليد الكهرباء وتنظيم الري وتخزين المياه ومنع الفياضانات. طوله 3600 متر، عرض القاعدة 980 متر، عرض القمة 40 متر، والإرتفاع 111متراً.

[63] هو جمال عبد الناصر حسين خليل سلطان المري، ولد عام 1918م في الإسكندرية/مصر، قائد وزعيم عربي، ثاني رؤساء مصر، تولى السلطة عام 1956م لغاية وفاته، قاد ثورة عام 1952م التي أطاحت بالملك فاروق وحوّلت نظام الحكم في مصر إلى الجمهوري الرئاسي. توفي جراء نوبة قلبية عام 1970م.

إنش) من مياه الوزاني إلى قرية الوزاني، ودعماً لسياسة السيطرة على المياه إتجه منذ البداية للتحالف مع تركيا وأثيوبيا وأوغندا؛ لأن هذا يعني، وحسب قول "غولدا مائير"[64]، أن أكبر نهرين في المنطقة (النيل والفرات) سيكونان في قبضة إسرائيل.

5- <u>المشروع الإسرائيلي للمياه</u>:

طرح هذا المشروع عام 1974م لأول مرة ثم أعيد طرحه عام 1978م. يرتكز على إدعاء إسرائيلي صاغه البروفسور الإسرائيلي "جدعون فيشلزون" على الشكل التالي: إن البنية المائية السطحي منها والجوفي في الشرق الأوسط غير متواصلة... وتفرض هذه الظاهرة الحاجة إلى إتفاق لنقل المياه إلى مناطق لم تشأ المصادفات أن تمنحها إياها[65].

ويشير البروفسور "دان سالازفسكي"[66] إلى أنه: "إذا كان أحد يقصد السلام، فينبغي ألاّ يجادل بشأن المياه، وعليه أن يجلس لمحاولة البحث عن حلول فنية. فإذا كانوا يقولون (يقصد العرب) أنه لا يمكننا التحدث إليكم عن المياه لأننا لا نزال أعداء فإنهم لا يقصدون السلام". وتتمثل أركان المشروع الإسرائيلي في الآتي:

- تزويد الضفة الغربية وقطاع غزة بالمياه من مصادر خارجية. والمقصود هنا النيل أو اليرموك أو الليطاني أو جميعها.
- نقل مياه النيل إلى شمال النقب.
- مشروع أردني – إسرائيلي مشترك لإستغلال مياه نهر اليرموك.
- مشروعان مع لبنان تتضمن الإستغلال الكهربائي لنهر الحاصباني، ونقل مياه الليطاني إلى الكيان الإسرائيلي وإستغلاله كهربائياً[67].

6- <u>الخلاف التركي العربي</u>:

---

[64] رابع رئيس وزراء للحكومة الإسرائيلية، وهي الإمرأة الوحيدة التي تولت المنصب. ولدت عام 1898م في كييف/أوكرانيا، وتوفيت عام 1978م.

[65] عن مشروع جدعون هذا: المياه والسلام من وجهة نظر إسرائيلية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، موقع الدراسات الفلسطينية الإلكتروني: www.Palestine.Studies.org.

[66] مفوض المياه في كيان العدو الإسرائيلي وأحد أعضاء الوفد الإسرائيلي في لجنة المياه بالمباحثات متعددة الأطراف بفيينا عام 1992م.

[67] أشار شيمون بيريس إلى هذه المشاريع في كتابه: الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، طبعة أولى 1994، ص 147.

في العام 1920م، عُقدت معاهدة باريس بين فرنسا وبريطانيا، ونصت على إنشاء لجنة مشتركة تقوم بمهمة الفحص المبدئي لأي مشروع ترغب سلطات الإنتداب في سوريا القيام به على نهري الفرات ودجلة، والذي من شأنه أن يؤدي إلى تقليل واردات المياه في النهرين عند دخولهما الأراضي العراقية.

وفي العام 1923م، أُبرمت إتفاقية "لوزان" في هذا الشأن، وقد حاولت الدول الثلاث (تركيا وسوريا والعراق) وضع أسس نظام قانوني بشأن الإستغلال المشترك للموارد المائية للنهرين، فكان هناك لقاءات ثنائية عديدة بين سوريا وتركيا في الأعوام: 1962م – 1963م – 1966م – 1967م، لإيجاد وسيلة مناسبة لتبادل المعلومات بين الأطراف المعنية بشأن حال كل من النهرين، وطبيعة المشروعات التي يسعى كل طرف إلى إقامتها عليهما[68].

والحقيقة أن الأطراف الثلاثة عجزت عن التوصل إلى إتفاق جماعي حول هذا الموضوع. ويكمن جوهر الخلاف بين تركيا والدول العربية المجاورة في تناقض الرؤية لكلا الجانبين. فتركيا تعتبر أن نهري دجلة والفرات[69] تركيين، وترفض إدخالهما ضمن مفهوم الأنهار الدولية، إنما تعدهما أنهاراً عابرة للحدود، أو هذه مياه ما وراء الحدود، وهو مفهوم غريب، يعني أن مياههما مملوكة للدولة التركية، وأن لها حق التصرف بها، منكرة حق كل من العراق وسوريا التاريخي منذ آلاف السنين، وعليه فقد بدأت تركيا بتخطيط وتنفيذ العديد من المشاريع المائية على هذه الأنهار، متجاهلة حق دول الجوار. وبالرغم من الإتفاق المبرم بين تركيا وسوريا في تموز عام 1987، فما زالت تركيا تتهرب وتماطل من التنفيذ أو الدخول في إتفاق رسمي لتقسيم مياه الفرات بينها وبين العراق وسوريا، وهي تسعى إلى إستخدام ورقة المياه لإبتزاز جيرانها، وخاصة بشأن أمن الحدود ومسألة التمرد الكردي في

---

[68] القانون الدولي ومشكلة المياه بين العرب والأتراك، موقع ستار تايمز الإلكتروني: www.startimes.com

[69] دجلة: ينبع من هضبة الأناضول جنوب شرق تركيا، ومن جبال طورس الشرقية وجبال زاجروس في إيران. يوجد على دجلة عدة خزانات للسيطرة على مياهه (دوكان دربنديخان المنظمات المقامة عند سامراء لتوجيه المياه إلى منخفض وادي الثرثار وقت الفيضان خصوصاً في الربيع).
الفرات: ينبع من جبال تركيا، يجري في الأراضي التركية ثم السورية فالعراقية.

جنوبها، وبحجة أن سوريا تقف وراء دعم التمرد وتمويله، وهي راغبة حقيقة بفرض شروط تحقق لها مكاسب سياسية وإقتصادية وأمنية[70].

7- السدود التركية والسورية والعراقية:

أ- السدود التركية: هناك سدود في المحافظات التالية: آمد سراي – أديامان – الإزيغ – ديار بكر – شانلي أورفه – شرناق – ماردين – موغلا.

وأهم السدود التركية: سدجوقار أوفه – ماما راسين[71] – كيبان (أنجز عام 1974م) – قره ايه (1986م) – أتاتورك (1992م) – أليسو (وضع حجر الأساس له عام 2006م).

ب- السدود السورية: حوض الفرات – سد تشرين – حوض دجلة والخابور – حوض العاصي – حوض الساحل السوري – حوض البادية – حوض اليرموك (الوحدة) – حوض بردى والأعوج – حوض حلب.

وأهم السدود السورية: سد الطبقة (أنجز عام 1974م، وتمت تعلية منسوبه عام 1988م) – سد التنظيمي (البعث) – سد الحسكة الغربي والشرقي – سد السفان – سد الرستن – سد تلدو – سد خربقة – سد درعا الشرقي – سد 16 تشرين – سد الدريكيش – سد زيزون – سد عفرين[72].

ج- السدود العراقية: سد القادسية (عام 1986م) – سد الرمادي (عام 1955م) – سد الفلوجة (عام 1985م) – سد الهندية (عام 1913م) وجدد (عام 1988م) – سد حديثة (عام 1987م) – سد الكوفة (عام 1988م) – سد الشامية (عام 1988م)[73] – سد دهوك (عام 1988م) – سد الموصل (عام 1986م) – سد دوكان (عام 1959م) – سد الدبس (عام 1965م) – سد در بندجان (عام 1961م) – سد العظيم (عام

---

[70] علي يوسف، النزاع الدولي حول المياه، العراق – تركيا نموذجاً، مجلة الأبحاث الإستراتيجية، 2018/6/5، موقع بلدي سنتر الألكتروني: www.baladicenter.net

[71] الموسوعة الحرة، موقع ويكيبيديا الإلكتروني: www.ar.m.wikipedia.org

[72] موقع معرفة الإلكتروني: www.m.marefa.org

[73] الموسوعة الحرة، موقع ويكيبيديا الإلكتروني: www.ar.m.wikipedia.org وأيضاً: موقع معرفة الإلكتروني: www.m.marefa.org

2000م) – سد سامراء (عام 1956م) – سد ديالى (عام 1969م) – سد حمرين (عام 1981م) – سد الكوت (عام 1980م).

8- أهداف المشاريع التركية:

تسعى تركيا من وراء هذه المشاريع إلى الأهداف التالية:

أ- إستخدامها كورقة إبتزاز ضد الدول المجاورة وخاصة العراق لتحقيق هدفها الإستراتيجي المعلن (معادلة المياه – النفط)، فضلاً عن الحصول على النفط الخليجي مستغلة قلة توفر المصادر المائية في تلك الدول، أي مقايضة الماء بالنفط.

ب- إ

ستخدام المياه كورقة ضغط على سوريا، يؤدي إلى إضعافها أو إستجابتها لمطالب العدو الإسرائيلي بشأن القضية الفلسطينية ولبنان وأراضيهما المحتلة.

ج-رغبة تركيا في أن تصبح قوة إقليمية فاعلة في المنطقة، ولإنعاش إقتصادها المتدهور، وذلك من خلال الربط بين إحلال السلام وإقامة مشروعات التعاون الإقليمي؛ حيث طرحت مشاركة الكيان الصهيوني في هذا المشروع وربطه بتحقيق ما يسمى بالسلام في المنطقة.

د- إن الإستراتيجية المطروحة بين العدو الإسرائيلي وتركيا هي إستغلال المسألة المائية لتهديد الأمن المائي القومي، إذ أفرزت الخطط والتعويضات الإسرائيلية مكانة خاصة لتركيا في إطار النظام الإقليمي (الشرق أوسطي الجديد) بحكم وفرة مياهها، وحل مشكلة نقص الماء في الكيان الإسرائيلي على حساب المياه العربية[74].

9- دعم العدو الإسرائيلي للمشاريع التركية:

[74] للمزيد عن أهداف المشاريع التركية يمكن العودة إلى: حيدر وحيد عزيز ورفل حسين نجم، السياسة المائية التركية في حوض دجلة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 23، تشرين الأول 2015، ص 582 – 584 (www.iasj.net). وأيضاً حامد عبيد حداد، المشاريع المائية التركية في حوض دجلة والفرات، الأهداف والنوايا، مجلة العلوم الإقتصادية والإدارية، المجلد 18، العدد 65، ص 266 (www.iasj.net).

يعتبر مشروع "الكاب" من المشاريع العملاقة التي باشرت تركيا في تنفيذه، والذي يتكوّن من 13 مشروعاً رئيسياً وعشرات غيرها وسيطة وثانوية. ستة منها على نهر دجلة وسبعة على نهر الفرات.

ولهذا المشروع عدة أهداف أهمها الهدف الأمني، الذي تسعى تركيا إليه من خلال إحداث تغيرات ديمغرافية في جنوب شرق الأناضول، التي تسكنها غالبية كردية (حوالي 12 مليون نسمة)، وتحويلهم إلى أقلية في المنطقة المذكورة[75].

أما من حيث تأثيرات المشروع على كل من العراق[76] وسوريا[77]، فتتضح من خلال ما ذكره الخبير المائي الأميركي "توماس ناف": من أن إنجاز مشروع "الكاب" في تركيا، خاصة سد أتاتورك[78]، سيؤدي إلى خفض إمدادات نهر الفرات إلى سوريا بنسبة 40% (أي من 21 مليار متر مكعب عام 1990م إلى 12 مليار متر مكعب عام 2000م)، وإلى العراق بنسبة 90% (أي من 29 مليار متر مكعب عام 1990م إلى 4.4 مليار متر مكعب عام 2000م). مما يسبب أضراراً بالغة لسوريا والعراق؛ حيث يؤدي ذلك إلى تقليص الرقعة الزراعية؛ إذ أن كمية المياه الواردة تكفي لإرواء مساحة تقدّر بـ 240.000 هكتار، في حين تبلغ مساحة المنطقة الزراعية نحو 650.000 هكتار.

وفي هذا الإطار يدفع البروفسور الصهيوني "أرنون سوفير"[79] الكيان الإسرائيلي لتأييد هذا المشروع ومساعدة تركيا على تحقيقه، لإعتقاده بأنه كلما إزدادت مشكلة المياه والمواد الغذائية والطاقة الكهربائية في سوريا والعراق، كلما كان ذلك يؤدي إلى ضعف

---

[75] مشروع جنوب شرق الأناضول، الموسوعة الحرة، موقع ويكيبيديا الإلكتروني: www.ar.m.wikipedia.org

[76] صافي الياسري، مشروع GAP التركي، نتائج خطرة على المياه في العراق والمنطقة، صحيفة المدى البغدادية، موقع الشيرازي الإلكتروني: www.Alshirazi.com

[77] رعد خالد تغوج، مشاريع المياه التركية وأثرها على سوريا والعراق، موقع بيروت تايمز الإلكتروني: www.beirutime.com

[78] محمد أحمد السامرائي، دراسة مقارنة بين نهر الفرات ونهر النيل، مجلة الفكر السياسي، السنة الثالثة، العدد الثامن، الموقع الإلكتروني: www.reefnederasa.pdf.gor.sy

[79] أحد الباحثين البارزين في الجغرافيا والعلوم البيئية في الكيان الإسرائيلي. ولد عام 1935م في تل أبيب. معروف بأبحاثه الديموغرافية والمائية والبيئية والسياسية والإستراتيجية للكيان الإسرائيلي. كان رئيس المركز اليهودي العربي ورئيس معهد دراسات الشرق الأوسط وعميد كلية العلوم الإجتماعية، وكان أيضاً رئيس مركز أبحاث الأمن القومي.

إقتصادهما، وتزداد بالتالي حاجتهما لإستيراد المواد الغذائية من الدول الغربية، ولإعتقاده أيضاً بأن موقف العدو الإسرائيلي هذا يشكل وسيلة ضغط على العراق، أخطر أعدائها، وعلى سوريا لدفعها باتجاه المفاوضات. بالإضافة إلى ذلك فقد ساهم العدو الإسرائيلي مالياً؛ حيث قدم شركات لأنظمة الري فيه بما مجموعه 43 مليون دولار أميركي لهذا المشروع[80].

10- <u>دعم العدو الإسرائيلي للمشاريع الأثيوبية</u>:

يقدم العدو الإسرائيلي لأثيوبيا دعماً في مجالات تنمية مواردها المائية، ويقدم المساعدات التقنية لإستغلال مياه النيل، والهدف من ذلك واضح وهو الضغط على كل من مصر والسودان. وتتجه أثيوبيا بدعم أميركي – إسرائيلي لإنشاء عدد من السدود على منابع نهر النيل، التي من شأنها أن تخفض تدفق النيل إلى الدلتا المصرية بنحو 20%.

كما يحرّض الكيان الصهيوني أثيوبيا على التنصل من الإتفاقات المعقودة مع مصر والسودان المتعلقة بهذا الشأن وإعتبارها إنتهاكاً للقانون الدولي. وفي هذا الإطار، قدمت أثيوبيا عام 1981م إلى مؤتمر الأمم المتحدة للبلدان الأقل نمواً، قائمة بأربعين مشروعاً للري يقع بعضها على حوض النيل الأزرق وحوض "السوباط" (نهر سوداني وأحد روافد نهر النيل الأزرق). وأعلن المسؤولون الأثيوبيون أنه في حالة عدم التوصل إلى إتفاق مع جيرانهم أسفل النهر (مصر والسودان) فإنهم يحتفظون بحقهم في تنفيذ مشروعاتهم من جانب واحد.

وفي ضوء التعاون الأميركي الإسرائيلي، نفذت عدة مشاريع على نهر النيل الأزرق ونهر السوباط وروافد عطبرة[81] (شمال شرق السودان). والتدخل الإسرائيلي في قارة

---

[80] ريان ذنون العباسي، إسرائيل ومشروع جنوب شرقي الأناضول في تركيا، موقع صوت الوطن الإلكتروني: www.pulpit.alwatanvoice.com ، ورشا ماهر، حول تمويل إسرائيل مشروع GAP لبناء 22 سد بتركيا: موقع البديل العراق الإلكتروني: www.albadeeliraq.com

[81] عادل عامر، الدور الإسرائيلي في أثيوبيا وتأثيرها على سد النهضة، ديوان العرب، نيسان 2015، موقع ديوان العرب الإلكتروني: www.diwanalarab.com

أفريقيا واضح للعيان، منذ ستينات القرن العشرين، وقد إستطاعت عام 1989 أن تجذب آلاف المهاجرين اليهود من الفلاشا في أثيوبيا إلى فلسطين المحتلة.

كما قام العدو الإسرائيلي، وبالتعاون مع أوغندا والكونغو، بإعداد دراسة لإنشاء مشروع قناة صرف في الجزء الغربي لمستنقعات بحر الغزال، ومشروع إروائي لزراعة القطن والقمح، وتعهد بتقديم المساعدات الفنية والمالية لدول تلك المنطقة.

11- <u>المشاريع المقامة على النيل</u>:

- خزان أسوان: أنشئ عام 1902م، صممه مهندس الري الإنكليزي "وليم ولكوكس".
- سد سنار: أنشئ عام 1925م، أنشأته حكومة السودان على النيل الأزرق.
- سد جبل الأولياء: أنشئ عام 1937م على النيل الأبيض، وبعد إنشاء السد العالي سلمت الحكومة المصرية إدارة خزان جبل الأولياء لحكومة السودان، وذلك بعد عام 1977م، وأصبح منذ ذلك الحين تابعاً لها.
- خزان اوين: أنشئ عام 1954م، بني على مخرج بحيرة فكتوريا، على بعد ميلين.
- السد العالي: بدأ العمل في بنائه عام 1960م، وإنتهى عام 1970م، وأفتتح رسمياً عام 1971م.
- سد الروصيرص: أنشأته حكومة السودان على النيل الأزرق عام 1964م.
- سد خشم القربة: أنشأته حكومة السودان على نهر عطبرة عام 1964م.
- سد مروي: الذي يقع على مجرى النيل في الولاية الشمالية بالسودان.
- مجمع سدي أعالي عطبرة وستيت.
- وفي أثيوبيا سد النهضة الضخم: وفيها سد تكازى – وسدود جيلجل (5 سدود)[82].

وها نحن نشهد الآن مراحل الأزمة المصرية الأثيوبية بسبب سد النهضة، بعد فشل مفاوضات إستمرت 10 سنوات، وذلك لتعنت أثيوبيا ورفضها توقيع أي إتفاق ملزم مع مصر والسودان بشأن هذا السد، وذلك بدعم أميركي – إسرائيلي.

[82] المواقع الإلكترونية التالية: www.albiladdally.com – www.m.marefa.org – www.ahram.org.eg

12- تشجيع العدو الإسرائيلي لبيع ونقل المياه:

لا زالت المياه على رأس إهتمامات الكيان العنصري الصهيوني، فهي (أي ما يسمى إسرائيل) بحاجة متزايدة للمياه في الحاضر والمستقبل، ولا تستطيع جذب اليهود في العالم وبناء المستوطنات لهم في فلسطين بدون توفر المياه. وقد أشارت المصادر إلى أن الكيان الصهيوني يعاني منذ العام 2000م نقصاً في الموارد المائية بنسبة 30% من حاجتها.

ولتحقيق أطماعه في المياه، عمد العدو الإسرائيلي لإقناع المجتمع العالمي بأن مشكلة الشرق الأوسط لا يمكن حلها إلاّ بحل المشاكل المائية في المنطقة، واستطاع أن ينجح في ذلك، وتطابق هذا الموقف مع وجهة النظر التركية، التي عبّر عنها رئيسها في مؤتمر المياه في إسطنبول في 1997/9/30م، فقال: "إن مشكلة المياه هي مشكلة عالمية لا يمكن حلها بالمجابهة، إنما يكون ذلك بالتعاون والتفاهم المشترك". ومن هنا كانت فكرة نقل المياه وبيعها فكرة تركية إسرائيلية.

وإنطلقت هذه الفكرة من أن المياه ثروة وطنية كالبترول، وكما أن لدى الدول العربية بترولاً فإن لدى تركيا مياهاً ويمكن مقايضة الماء بالبترول.

وقد تعامل العدو الإسرائيلي مع تركيا لتسويق هذا المفهوم، طبعاً بدعم من الولايات المتحدة الأميركية، وبدأ سلسلة المشاريع المتعلقة بهذا الشأن تظهر، ومنها:

أ- مشروع أنابيب السلام:

إقترح هذا المشروع الرئيسي التركي الراحل "تورغوت أوزال"[83] عام 1987م، ويقضي بنقل مياه نهري سيحون (أو سيحان، جنوب تركيا الآسيوية، ويصب في البحر الأبيض المتوسط) وجيحون (أو أمودريا، يجتاز سهول قيليقية ويصب في البحر الأبيض المتوسط) إلى الدول العربية والكيان الإسرائيلي[84]. وبالرغم من أن

---

[83] رئيس الجمهورية التركية الثامن، كان رئيساً للحكومة التركية. ولد عام 1927م وتوفي عام 1993 إثر نوبة قلبية

[84] مازن خليل إبراهيم، مشروع أنابيب السلام وأزمة العلاقات التركية السورية، الموقع الإلكتروني: www.isaj.net ، وسعد عبد المجيد، خطة مشروع بيع المياه (مشروع المياه التركي – الإسرائيلي – لماذا؟)، موقع الجزيرة الإلكتروني: www.aljazeera.net

هذا المشروع لم يلقَ إستجابة الدول المعنية، إلاّ أن تركيا ما زالت تحاول تنفيذه. وقد كان العدو الإسرائيلي مؤيداً وداعماً له؛ حيث أكد "بيريس" أهمية هذا الخط من زاوية حفاظه على الإستقرار في المنطقة. يتكون هذا المشروع من خطين من الأنابيب:

- خط غربي يمتد من سوريا والأردن، ثم غرب السعودية إلى تبوك والمدينة ومكة، ويتفرع منه خط للكيان الإسرائيلي بطبيعة الحال.
- وخط آخر يمتد من تركيا إلى سوريا فالأردن فشمال شرق السعودية إلى دول الخليج العربي، من الكويت إلى مسقط[85]. وهذا الخط ما زال نظرياً حيث لم يجد موافقة من الدول العربية، لأنه يزود العدو الإسرائيلي بالمياه، ولأن تركيا تملك مصادر هذه المياه وتستطيع الضغط على العرب متى شاءت ذلك، ولأن العرب سيتحملون عبء تكاليفه، وتركيا ستبيعهم المياه بيعاً[86].

ب- مشروع نقل المياه من النيل:

يعود هذا المشروع إلى منتصف السبعينات من القرن العشرين؛ حيث طُرح في عدة صحف إسرائيلية، ويتلخص بشراء مياه النيل وتحويلها إلى النقب، وهو في مشروعين:

- الأول للمهندس الإسرائيلي "اليشع كالي"، ويقوم على توسيع قناة السلام (ترعة الإسماعلية وقناة سينا المتفرعة منها). ويبلغ طول القناة من قناة السويس حتى حدود إسرائيل حوالي 200 كلم تسير بمحاذاة طريق غزة العريش حتى خان يونس، حيث تتشعب واحداً لقطاع غزة وآخراً للنقب[87]. ويستغل المشروع 1% من مياه النيل في السنة (أي 0.8 مليار متر مكعب من أصل 80 مليار متر مكعب).

---

[85] حسن زعرور، السوق الشرق أوسطية: أبعاد وأهداف ومكاسب، مجلة العرفان اللبنانية، العددان الثالث والرابع، المجلد الثمانون، أيار وحزيران 1996، ص 79.

[86] مازن خليل إبراهيم، مشروع أنابيب السلام وأزمة العلاقات التركية السورية، الموقع الإلكتروني: www.iasj.net . ومشروع أنابيب السلام التركي مات ولا نزّود إسرائيل بالمياه، موقع راية الإلكتروني:www.raya.com

[87] مشاريع المياه في الشرق الأوسط، طلاس – دمشق، والساقي – لندن، 2003، الموقع الإلكتروني: www.watersexpert.se

- أما المشروع الثاني المتعلق بنقل مياه النيل فهو مشروع "شاؤول أرلوزوروف"، ويطلق عليه مشروع "بيئور" أو "النيل الأزرق والأبيض" (كما ذكرنا). ويتلخص بحفر ثلاثة أنفاق تحت قناة السويس، ثم تدفع إلى نقطة سحب رئيسية في سيناء بالقرب من "البالوظة"، ثم تدفع على طول ساحل سيناء، حيث يتفرع منها قنوات إلى شبكات الري التي تغذي المستوطنات، وشبكات الري الموجودة شمال غرب النقب.

إن هذين المشروعين يهدفان لتزويد صحراء النقب بنصف مليار متر مكعب. وقد وجدا طريقهما للتحقيق بعد تصريح الرئيس أنور السادات في حيفا بتاريخ 16 أيلول عام 1979م، يوم قال: "إن صحراء النقب ستستقى من مياه النيل التي تروي سيناء". إلاّ أن هذه الفكرة رفضت من قبل الشعب العربي في مصر، بعدم تزويد العدو الإسرائيلي بقطرة ماء واحدة[88].

ج- قناة ما بين البحرين:

هي من المشروعات المهمة التي تربط بين البحر الميت وخليج العقبة، وسيساعد هذا المشروع على توليد الكهرباء لمشروعات صناعية وزراعية. وستستغل هذه الطاقة الكهربائية المتولدة لإنشاء مجمع صناعي كبير لإستغلال الثروات المعدنية من البحر الميت[89].

13- المفاوضات والمياه:

تلعب المياه دوراً بارزاً في مفهوم الكيان الصهيوني للسلام، ومفهومها للمفاوضات مع الدول العربية، وحتى في مفهومها للشرق أوسطية الذي تحاول العدو الإسرائيلي من خلاله إنتمائها إليه، ونزع فكرة أنها جسم غريب غير مرغوب فيه من الأذهان العربية؛

---

[88] أحمد عسكر، هل تصل مياه النيل إلى "إسرائيل"؟: الموقع الإلكتروني: www.idaat.com ، وأيضاً: هل يروي النيل ظمأ "إسرائيل"؟.. الكشف عن مشروع سري بوابته سيناء، موقع الخليج أونلاين الإلكتروني: www.alkhaleejonline.net، وثروت البطاوي، هل تجري مياه النيل على الأراضي السعودية، الموقع الإلكتروني: www.rasseff.com

[89] شمعون بيرس، الشرق الأوسط الجديد، مرجع سابق، ص 158. وحسن زعرور، السوق الشرق أوسطية...، مرجع سابق، ص 79 – 80.

لذلك نرى أن من خلال نظام الشرق أوسطية يمكنها التخطيط وتنفيذ مشاريع تنمية وتوزيع المياه في المنطقة. ففي المفاوضات المتعددة الأطراف مثلاً أكد العدو الإسرائيلي على أن تكون المياه هي المحور الذي تدور حوله كل المفاوضات.

ومن يطّلع على مشروع "بيريس" (الشرق الأوسط الجديد)، سيرى أن إستثماره المياه يدخل في الشق الإقتصادي، ويدعو "بيريس" إلى تحقيق شراكة عادلة في توزيعها. ويبدو لنا، بدون ريب، أنه بقدر ما تخدم الشرق أوسطية العدو الإسرائيلي بتوفير المياه له، تخدم تركيا بإعطائها مكانة جديدة ودور ضاغط في مختلف المجالات[90].

وفي قمة الدار البيضاء يظهر العرب هم الخاسرون؛ لأنهم رضوا بالدور الذي رسمه العدو الإسرائيلي لهم من خلال المعادلة التالية: الكيان الصهيوني يقدم الإبداع للمشروع، والخليجيين العرب يقدمون الأموال، والعرب الآخرين يقدمون قوة العمل.

الخاتمة:

لقد تناولنا في هذا البحث أهمية المياه والمخططات الغربية للإستيلاء على مياه الشرق الأوسط، وبالأخص العربية منها، وإستغلالها لمصلحة العدو الإسرائيلي، وتدخل الولايات المتحدة الأميركية والعدو الإسرائيلي لتوزيع المياه في هذه المنطقة بما يتوافق مع المشاريع الإسرائيلية وهيمنتها. ولذلك رأيناها توافق على المشاريع التركية التي تهدف إلى مضايقة كل من العراق وسوريا، وتشجع المشاريع الأثيوبية التي تؤثر على إقتصاديات مصر والسودان.

من هنا لا بد من نشوء موقف عربي موحد تجاه الموارد المائية، والموارد الطبيعية الأخرى، والتي تعتبر إحدى مقومات الأمن القومي العربي، والتعامل مع هذا الملف بذكاء وحذر، لأن قضية المياه هي مفتاح التهديدات والضغوط الخارجية ضد الدول العربية، وخاصة سوريا والعراق ولبنان، وأن تكون على مستوى إدارة أزمة المياه، من خلال التنسيق في ما بينها، وإنتهاج سياسة مشتركة واضحة، من أجل الحفاظ على الحقوق المشروعة للشعب العربي في

[90] شمعون بيرس، الشرق الأوسط الجديد، ...، المرجع نفسه، وحسن زعرور، السوق الشرق أوسطية، ...، المرجع نفسه.

موارده المائية. كما أن أي إعتداء على المياه سوف يؤدي إلى تهديد ركائز الأمن القومي العربي والسلام في المنطقة كلها[91].

المراجع

1-الكتب:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم عبد الكريم، المياه والمشروع الصهيوني، دمشق 1983.
- بشير شريف البرغوثي، المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول المجاورة، دار الجليل، عمّان، طبعة أولى 1986.
- شمعون بيريس، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، طبعة أولى 1994.
- علي عبد فتوني، العرب ومخاطر الشرق الأوسط الجديد، دار الفارابي، بيروت، طبعة أولى، تشرين الأول 2014.

2-المجلات والجرائد:

- أمين هويدي، المياه والأمن القومي العربي، مجلة العربي، العدد 380، السنة الثالثة والثلاثون، تموز 1990.
- حامد عبيد حداد، المشاريع المائية التركية في حوض دجلة والفرات، الأهداف والنوايا، مجلة العلوم الإقتصادية والإدارية، المجلد 18، العدد 65 (www.iasj.net).
- حسن زعرور، السوق الشرق أوسطية، أبعاد وأهداف ومكاسب، مجلة العرفان اللبنانية، العددان الثالث والرابع، المجلد الثمانون، أيار وحزيران 1996.

[91] عدنان عباس حميدان، خلف مطر الجراد، الأمن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، المجلد 22، العدد الثاني 2006.

- حيدر وحيد عزيز ورفل حسين نجم، السياسة المائية التركية في حوض دجلة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 23، تشرين الأول 2015 (www.iasj.net).
- راسيل ستيكلور، حروب مياه قادمة، صحيفة الإتحاد – الشرق الأوسط، 13 أكتوبر 2013 (www.alittihad.ae).
- سامر مخيمر وخالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية، مجلة عالم المعرفة الكويتية، العدد 209، أيار 1996.
- صافي الياسري، مشروع GAP التركي، نتائج خطرة على المياه في العراق والمنطقة، صحيفة المدى البغدادية (www.Alshirazi.com).
- صفية أنطوان سعادة، وعد بلفور من خلال رسائل حاييم وايزمن، جريدة الأخبار، السبت 4 تشرين الثاني 2017 (www.al-akhbar.com).
- عدنان عباس حميدان، خلف مطر الجراد، الأمن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، المجلد 22، العدد الثاني، 2006.
- علي يوسف، النزاع الدولي حول المياه (العراق – تركيا) نموذجاً، مجلة الأبحاث الإستراتيجية، 2018/6/5 (www.baladicenter.net).
- محمد أحمد السامرائي، دراسة مقارنة بين نهر الفرات ونهر النيل، مجلة الفكر السياسي، دمشق، السنة الثالثة، العدد الثامن (www.reefnederasa.pdf.gor.sy).
- وليد عربيد، المياه: عامل إستراتيجي في الصراع العربي الإسرائيلي، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 59، كانون الثاني 2007 (www.lebarmy.gov.lb).

3-المواقع الإلكترونية:

- www.albiladdally.com .
- موقع الأهرام:www.ahram.org.eg .

- أحمد عسكر، هل تصل مياه النيل إلى إسرائيل؟ www.idaat.com .
- ثروت البطاوي، هل تجري مياه النيل على الأراضي السعودية، الموقع: www.rasseff.com.
- رشا ماهر، حول تمويل إسرائيل مشروع GAP لبناء 22 سد بتركيا، موقع البديل العراقي:www.albadeeliraq.com.
- ريان ذنون العباسي، إسرائيل ومشروع جنوب شرقي الأناضول في تركيا، موقع صوت الوطن: www.Pulpit.alwatanvoice.com .
- سعد عبد المجيد، خطة مشروع بيع المياه (مشروع المياه التركي – الإسرائيلي – لماذا؟)، موقع الجزيرة: www.aljazeera.net.
- رعد خالد تغوج، مشاريع المياه التركية وأثرها على سوريا والعراق، موقع بيروت تايمز: www.beirutime.com .
- عادل عامر، الدور الإسرائيلي في أثيوبيا وتأثيرها على سد النهضة، نيسان 2015، موقع ديوان العرب: www.diwanalarab.com .
- عمر نجيب، حروب المياه في منطقة الشرق الأوسط، الموقع: www.maghress.com .
- القانون الدولي ومشكلة المياه بين العرب والأتراك، موقع ستار تايمز :www.startimes.com .
- مازن خليل إبراهيم، مشروع أنابيب السلام وأزمة العلاقات التركية السورية، الموقع:www.iasj.net .
- مشاريع المياه في الشرق الأوسط، طلاس – دمشق، الساقي – لندن 2003، الموقع: www.watersexpert.se.
- مشروع أنابيب السلام التركي مات ولا نزود إسرائيل بالمياه، موقع راية:www.raya.com .

- عن موضوع السدود التركية والعراقية، مشروع جنوب شرق الأناضول، موقع الموسوعة الحرة، ويكيبيديا: www.ar.m.wikipedia.org.
- عن موضوع السدود السورية والعراقية، موقع معرفة الإلكتروني: www.m.marefa.org .
- عن الموضوعين: المياه والسلام من وجهة نظر إسرائيلية – وثائق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: موقع الدراسات الفلسطينية: www.Palestine.Studies.org.
- هل يروي النيل ظمأ إسرائيل؟، الكشف عن مشروع سري بوابته سيناء، موقع الخليج أونلاين: www.alkhaleejonline.net.

يراجع عن الموضوع أيضاً:

- عايدة سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، طبعة أولى 1997.
- مجلة الفكر السياسي، دمشق، السنة الثالثة، العدد الثامن: محمد صالح العجيلي (متغ
- ير المياه في العلاقات العربية التركية). ويوسف إبراهيم الجهماني (ثرثرة فوق المياه).

الدكتور ناهض قديح

مقاييس جمال الأنثى في حكايات "ألف ليلة وليلة"

مقدمة:

شغلت المرأة، على مرّ العصور، إهتمام الرجل، فتغنّى بحسنها وأشاد بجمالها ووصف مفاتنها.. وقد عبّر أصحاب الفكر والقلم، من أدباء وشعراء وكتّاب عن جمالها، والصفات التي تلفت نظرهم وتجعلهم يميلون إليها ويهتمّون بها. لذلك نرى أن الشعوب المختلفة قد وضعت، في كل عصر، مقاييس للجمال يرونها في الأنثى، ويركزون على ما يشدّهم نحوها وما يرونه الأجمل والأحسن. وهذا ما سنحاول تسجيله من خلال حكايات وقصص كتاب "ألف ليلة وليلة"[92].

نال هذا الكتاب، كما نعلم، شهرة واسعة وإنتشاراً كبيراً. فقد قرأته شعوب كثيرة متنوعة متعددة، وكل منها أضاف إلى حكاياته وقصصه، وصبغها بثقافة بلده.

وكما يدل عنوانه، فقد ضمّ الكتاب عدد من الليالي وهو (1001 ليلة) إحتوت على مجموعة كبيرة من الحكايات والقصص والأحداث والوقائع، التي قد نصفها بأنها تاريخية، غرامية، تراجيدية، كوميدية، وامتزجت فيها الأسطورة والخيال بالواقع والحقائق والعلم. فكثر الشعر والنثر، وقصص الجنس والجن والقردة والسحرة والشعوذة والبطولة والحروب...

نستطيع وصف أسلوب هذا الكتاب بأنه مشوّق، يشدك لمتابعة القراءة، وبأنه متين العبارة الواضحة، حسن السبك، دقيق الوصف، يكلمك بلغة الفصحى أحياناً، وأحياناً أخرى نرى هذا الأسلوب يتصف بالتكرار والسجع الممل، ثم ينحدر ليبتعد عن الحياء والحشمة والأدب واللياقة.

[92] فقد إعتمدنا في بحثنا هذا على النسخة التي هي من منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، وهي من أربعة أجزاء.

إنتشرت حكايا الكتاب في الغرب كإنتشار النار في الهشيم. فقد ترجمت إلى اللغات الفرنسية والألمانية والإنكليزية والدنماركية، فاطّلع عليها الخاصة والعامة، وبالتحديد الأدباء الكتّاب وأصحاب الفكر والقلم، وتأثروا بقصصه وحكاياه، واستلهموا منها أعمالاً كثيرة ظهرت في السينما والتلفزيون والموسيقى وفنونهم التشكيلية وغيرها.

وقبل البحث بمقاييس جمال الأنثى في قصص "ألف ليلة وليلة"، نشير إلى تنوع صورة المرأة في هذه القصص؛ حيث يصادف كل من يقرأ الليالي: المرأة الملكة، العالمة، طيبة القلب، المحاربة، المنتصرة، الذكية، الحليمة، الحكيمة، الزوجة الصالحة الخيّرة المخلصة، المحبوبة. كما يصادف العاشقة المعشوقة، المغرية، الشبقة. وفي المقابل سيصادف أيضاً المرأة القاسية، الجبّارة، المنتقمة، الشريرة التي تحيك المؤامرات والدسائس، الغدّارة التي يعميها الحسد والكيد، والمرأة المبتذلة الدنيئة، وكل الأنواع والأصناف التي تخطر بالبال.

ولإبراز المقاييس الجمالية للأنثى سنعاين تفاصيل جسمها وتسجيل النصوص حرفياً كما وردت في الليالي ونضعها بين مزدوجين. وهكذا سنبدأ من: القامة (القد)، البشرة والوجه (الشعر، الجبين، الحاجب، الطرف، العينين، الأنف، الخد، الفم والشفاه، الأسنان، الرضاب). ثم ننتقل إلى العنق، فالصدر والنهد، الخصر، البطن، الأرداف، وبعدها إلى الساقين (الفخذين والرجلين). وأخيراً نتجه نحو أمور أخرى كالمنطق والكلام واللبس، الأدب والعقل والفطنة وغيرها.

1- <u>القامة (القد)</u>:

القد هو قامة الإنسان، وجسمه وقوامه. وصف القد بالرشاقة: "صبية رشيقة القد" و"قدها أرشق من القضيب". وبأنه "طويل جميل"، وكأنها قادمة من حور الجنة، في مؤخرة عيونها بياض شديد مع شدة في السواد.

"ممشوقة القد من حور الجنان لها وجه جميل وفي ألحاظها حور"، كما قيل عنه: "خماسية القد". وقد تغنوا بالجسم الطري الناعم: "جسم ألين من الزبد"، والقد المعتدل الملفوف المفتول: "وهي ذات قد معتدل وجسم منجدل".

وشبهت القامة بغصن البان المعروف بالطول والليونة والرائحة الحلوة الطيبة: "قامة كغصن البان". وتتعالى هذه القامة على غصون البان وتفضحها: "وقامتها تفضح غصون البان" و"قدها يُخجل الأغصان، كما تُخجل الرماح الصلبة المستقيمة (السمهريات):

"تزهو علي بألحاظ بديعات وقدها مُخجل للسمهريات

هيفاء يخجل غصن البان قامتها لم يحك طلعتها شمس ولا قمر"

"هذه الصبية قامت بحسنها وقدها على غصون البان، وعلى قضيب الخيزران[93]".

وشبه جمال الجسم بالقول: "قد رجيح". أو شبهت الصبية بالجوهرة الثمينة: "فوجد صبية كالدرة السنية، أو القبة المبنية بقامة ألفية خماسية".

2- <u>البشرة والوجه</u>:

تحت هذا العنوان سنرى الجمل والعبارات التي تدل على جمال الوجه والبشرة بصورة عامة، ثم بعد ذلك نفصل ما يتواجد في الوجه كالجبين والعينين والأنف والفم وغيرها..

يبدو أن الذكور يميلون إلى صاحبة البشرة البيضاء المنيرة. وفُضلت البشرة الناعمة الملساء التي قيل فيها: "لها بشرة مثل الحرير ومنطق رخيم[94] الحواشي لا هراء ولا هذر[95]".

وقد شبهت بالبدر فقيل: "بيضاء كأنها البدر إذا بدر ليلة أربعة عشرة". وأيضاً: "أحسن من البدر ليلة تمامه"، "جارية كأنها البدر عند تمامه"، "ووجه كالبدر في الإشراق"،

---

[93] الخيزران: من الأعشاب العملاقة.
[94] رخيم: لين، عذب، رقيق.
[95] هذر: كلام يكثر فيه الخطأ والباطل.

"ولها بطن أبيض من الثلج". وورد أيضاً في هذا الصدد: "إذا تأملتها ناديت من عجب البدر في ليلة الإكمال قد طلعا".

ويلاحظ في هذا المجال أن الرجال يفضلون وجه الأنثى المستدير الذي يشبه القمر: "ووجهها منير كالقمر مستدير"، "صبية كأنها البدر في أفق السماء". كما يفضلون الوجه المنير المشرق: "ووجهها أضوأ من الشمس". ثم شبه الوجه بأيام الوصال، وصال العاشق بمحبوبته، الذي يتميز بالفرح والسعادة والراحة: "وأما وجهها كأيام الوصال".

ووصف الوجه أيضاً بالملاحة والجمال: "صاحبة وجه مليح"، وهي "من أحسن البنات المخدرات بوجه جميل". وجه كالورد عندما يُشبه بالتفاح: "ووجه كتفاح"، أو "ولها وجنتان كرحيق الأرجوان[96]".

الشَعر: يفضل الشعر الطويل "شعر طويل"، والأسود والأشد سواداً من الليل الحالك: "وشعر أسود من الليل...". وشبه الشعر بليالي الهجر الموحشة لسوادها: "..أما شعرها فكليالي الهجر". أما ذوائبها[97] فقيل فيها:

"ذوائبها ليل لكن جبينها إذا أسفرت يوماً يلوح به الفجر".

وقد تغنّوا بالغرّة، والتي هي مجموعة من خصل الشعر تمتد من خط الشعر الأمامي من فروة الرأس إلى الأسفل لتغطي الجبين أو الجبهة، وتكون على شكل قوس أو كالهلال: "..وغرة كهلال عيد رمضان". كما شبه الشعر بالأرسوان: "وشعر كالأرسوان".

الجبين: لقد مرّ معنا أن المفضل هو بياض لون البشرة، وهذا ما نجده هنا في وصف الجبين بأنه مشرق وضاء: "جبين أبلج" أو "جبين أزهر" أو "جبين واضح" لإضاءته.

[96] الأرجوان: صباغ أحمر، سمي بالصباغ الأمبراطوري.
[97] الذوائب: الشعر المتدلى من الضفيرة التي تصنعها النساء.

الحاجب: هو العظم الذي فوق العين بلحمه وشَعره. وما ورد في قصص الكتاب يشير إلى أن المفضل بالحواجب أن تكون مقرونة، أي متصلة ببعضها: "حاجبين مقرونين"، وأن يكون الحاجب مقوساً على شكل هلال: "بحاجبين كأنهما هلال شعبان". وأن يكون مرجرجاً (كثيفاً): "حاجب مرجرج" أو "حاجبين أزجين[98]" أو أن تكون الحواجب والجفون ناعسة: "بحاجبين وجفنين ناعستين".

العينين: العيون المفضلة هي الدعجاء[99]: "دعجاء العينين"، "وعيون تحاكي عيون الغزلان"، إشارة لكبرها ووسعها، أو "عينين كحلاوين" أو "بعينين كحلتين"، أي كأنها مزينة بالكحل، وهو المادة المستعملة لتجميل العين. والعيون الجميلة هي من صنع الله تعالى أولاً وأخيراً، وهي تفعل في النفوس والقلوب ما تفعله الخمر من فرح وانشراح وضياع، وهذا ما يعنيه القول التالي: "عينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألباب ما تفعل الخمر"

كما تشير الحكايات إلى جمال العيون التي في طرفها حور: "وطرف أهدب[100] وصدغ معقرب، ذات طرف أحور".

الأنف: الأنف المرغوب هو المستقيم المصقول كحد السيف: "لها أنف كحد السيف المصقول"، "وأنف أقنى كثير اللمعان"، وهو الأنف الطويل مع دقة الأرنبة، مرتفع القصبة مع حدب فيها.

الخد: الخدود المطلوبة هي ذات اللون الأحمر الموردة: "موردة الخد"، "لها خد كشقائق النعمان" التي تتميز بلونها الأحمر، "وخدان كأنهما شقائق النعمان". وللدلالة على جمال الخدود وصفت كأنها التفاح المحبب للجميع: "وخدين كأنهما تفاحتان". وللتعبير عن جمالهما أن الورد ذو الرائحة الطيبة يطلب الود والأمان منهما: "والورد يطلب من خدها

[98] أزجين: رقيقين طويلين مقوسين.
[99] الدعجاء: الواسعة، الشديدة السواد والحدقة.
[100] أهدب: من كثرت أشفار عينيه.

الأمان". كما أن الخدود المرغوبة هي الأسيلة، أي الملساء الناعمة المستطيلة: "أسيلة الخد"، وخاصة المزينة بشامة تضيف إليهما الجمال والحسن والملاحة: "..وعلى خدها الأيمن شامة". وقيل في وصف الخدود الموردة المنيرة الوضاءة:

"تبدو إلينا وخداها موردة فيها من الظرف أنواع الملاحات

كأن طرتها[101] في نور طلعتها ليل يلوح على صبح المسرات"

<u>الفم والشفاه</u>: للفم مكانة خاصة في تأكيد جمال المرأة، ففيه الشفتان وداخله الأسنان والرضاب[102]، وكلها أمور تؤكد على حسنها وجمالها وحلاوتها، وقد أشار إليها كتاب "ألف ليلة وليلة" في قصصه وتغنى بها.

لقد شبه الفم بخاتم سليمان: "لها فم كأنه خاتم سليمان"، للإشارة بأن له قوة سحر كما لهذا الخاتم، وبأن الفم "يلعب بعقل الناظم والناثر". وللدلالة على أن للفم التأثير الكبير المباشر قيل: "والأقحوان[103] يبتسم عن بارق ثغرها" و "ثغر ألذ من الرحيق[104]".

أما الشفاه التي ترسم حدود الجمال، وصفت بالجواهر والدرر التي لا تُثمّن: "وشفتان كالمرجان[105] والعقيق[106]". "وشفتان كأنهما مرجان"، أي أن لونهما أحمر، "وثغرها كالأقحوان". أما الرقة والنعومة هما من الصفات المطلوبة للشفاه: "وشفتين رقيقتين". وشبهت الشفة بالخمرة التي تسلب العقل والقلب: "وشفة كالراح"، "وشفتان طريتان أطيب من العسل"، "ولها شفتان حمراوان ألين من الزبد، وأحلى من الشهد".

<u>الأسنان</u>: نتابع ما يتصل بالفم، لتكملة مقاييس الجمال، وهي الأسنان التي وصفت باللؤلؤ المنتظم الذي يوضع في الحلق من الحلي الذهبي الخالص: "وأسنان كأنها لؤلؤ منظوم في

---

[101] الطرة: الشعر الذي على جبهة المرأة.
[102] الرضاب: الريق.
[103] الأقحوان: هو النبات الزاهر الذهبي.
[104] الرحيق: سائل سكري من الزهور.
[105] المرجان: حجر كريم، هو أحد المواد العضوية، يصنع منه الحلي.
[106] العقيق: حجر كريم، نوع من المرو، له ألوان قاتمة، منه الأحمر والأصفر والأبيض والأزرق...

قلائد العقيان[107]"، أو كأنها عقد من فضة: "وأسنان كأنها عقد جمان[108]". ومن جمال الأسنان أن تكون بيضاء نظيفة: "بيضاء الأسنان، حلوة اللسان". ويختم أمر الجمال بإبتسامة رائعة: "حسنة الإبتسام كأنها بدر التمام".

الرضاب: يتابع الكتاب بطرح مقاييس جمال الأنثى ليصل إلى الرضاب[109]، وهو الشهد، له الطعم الطيب اللذيذ: "وريقها أحلى من الشراب" وأطيب من الرحيق، ذلك السائل السكري الناتج عن الأزهار وأوراقها: "وريقها أشهى من الرحيق، يطفئ مذاقه عذاب الحريق". حتى أن هذا الريق يتعالى على الرحيق: "أما الريق فإنه يهزأ من الرحيق"، وهو أطيب من الجلاب[110]. وكأن هذا الريق شهد مزج بالمشروب الذي يفرح العقل والقلب، ولذلك قيل: "كأنما ريقها شهد وقد مزجت به المدامة[111] لكن ثغرها درر".

ويصل إلى حد المبالغة ليوصف الريق بأنه الشراب العذب الذي يشفي المرضى: "وريقها يشفي العليل، كأنه الكوثر[112] والسلسبيل[113]".

3- العنق والصدر - النهد:

هنا يتفنن الكتاب بأوصاف الصدر عامة والنهد خاصة. ومعروف أن العنق هو ما يعلو الصدر الذي شُبه بأنه سبيكة من الفضة: "عنق كسبيكة فضة". والنهد الجميل هو البارز القائم المكور: "بارزة النهد ذات حسن وجمال"، "قائمة النهد"، ولها صدر فتنة لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه". ولتأكيد حسنه وجماله شُبه بالرمان: "نهدين كرمانتين"، "وصدر فيه نهدان كفحلي رمان". ووصف الصدر بالجوهر الذي يحمل نهدين: "وصدر كأنه جوهر ونهدين كأنهما رمانتان". ويكتمل جمال النهد بلونه العاجي المشرق الوضاء:

---

[107] العقيان: الذهب الخالص.
[108] الجمان: الفضة.
[109] الرضاب: له الكثير من المعاني: الريق، شهد العسل، فتات المسك، قطرات الندى.
[110] الجلاب: شراب رمضاني يحمي من العطش، وهو دبس الزبيب أو التمر.
[111] المدامة: الخمر.
[112] الكوثر: الشراب العذب.
[113] السلسبيل: الشراب العذب الذي يمر بسهولة ليشفي الحلق/الخمر.

"ولها نهدان كأنهما من العاج، يستمد من إشراقهما القمران". ويشبه الصدر بالطريق الواسع الذي يحتوي على ثديين كأنهما وعاءين من عاج: "ولها صدر كجادة الفجاج[114] فيه ثديان كأنهما حقان من عاج". ووصفت الأنثى بأنها خرعوبة[115]: "خرعوبة ناعمة النهد".

4- <u>الخصر</u>:

تتابع الحكايات في كتاب "ألف ليلة وليلة" بعرض مقاييس جمال الأنثى، لتصل إلى الخصر الذي يجب أن يكون ضعيفاً نحيلاً: "وخصر نحيل". كما شبه الخصر بأنه أنحل من جسم شخص أتعبه الحب وأمرضه الكتمان وعدم البوح بعشقه: "...وخصر أنحل من جسم من أضناه الهوى وأسقمه الكتمان".

5- <u>البطن</u>:

الواضح من خلال النصوص أن المرأة المرغوبة هي السمينة البيضاء اللون، الناعمة ذات الأرداف الثقيلة والأفخاذ الغلاظ كما سنرى.

أما البطن فهي المطوية تحت الثياب، والرائحة الطيبة التي تفوح من لحم بطنها: "..وبطن مطوي تحت الثياب يفوح المسك من أعكانه[116]". وهي البيضاء كالثلج، والمحبوبة. هي من كثر في طيات بطنها زيت البان[117]، الذي يتميز برائحته الخفيفة الطيبة، والذي يجعل البشرة ناعمة الملمس: "لها بطن أبيض من الثلج، وكل عكسة من عكسة طياته أوقية دهن البان". وقد كثرت الجمل التي تؤكد على طيات البطن والرائحة الزكية: "وبطن طيات وأركان يبتهل فيها العاشق الولهان، وسرّة تسع أوقية مسك طيب الأردان[118]"، و"بطن مطوي الأعكاف، وسرّة كأنها حق عاج بالمسك ملآن". وقد وصفت

---

[114] الفجاج: الواسع.
[115] خرعوبة: الشابة الحسنة الخلق، اللينة، دقيقة العظام، الناعمة.
[116] الأعكان: الأطواء في البطن من السمن.
[117] البان: المورزفا، قامتها طويلة ممشوقة، سميت هذه الشجرة بشجرة الحب، شجرة اليسر، شجرة الحياة، يستخرج منها زيت طيب الرائحة.
[118] الأردان: شريف طاهر.

طيات البطن بالنسيج المصري الفخم المشهو: "ولها بطن ملوية كطي القباطي المصرية[119]".

6- <u>الأرداف</u>:

هي التي تعرف بالمؤخرة أو الإليتين، التي يفضل أن تكون كبيرة وثقيلة، كالكتل الرملية: "وردف ثقيل"، "وردف أثقل من الكثبان"، "وردف ثقيل، إن أقبلت فتنت وإن أدبرت قتلت، تأخذ القلب والناظر". ومن جمال الأرداف أن تتلاطم ببعضها كما تتلاطم أمواج البحر: "أردافها تتلاطم كالأمواج في البحر الرجراج"، "وأرداف تموج كأنها بحر من بلور أو جبال من نور".

وقيل في جمال الأرداف الكبيرة: "ثقيلة الأرداف مائلة خرعوبة ناعمة النهد".

كما قيل أيضاً: "لها كفل[120] تعلق في ضعيف وذاك الردف لي ولها ظلوم

فيوقفني إذا فكرت فيه ويقعدها إذا همت تقوم".

7- <u>الساقان (الفخذان والرجلان)</u>:

يبدو من خلال النصوص أن من المستحسن أن تكون الأفخاذ غلاظ، سمان، ناعمة، وكأنهما من الدر والمرمر: "أخذ رجليها وقبلهما فوجدهما مثل الزبد الطري". كما قيل فيهما: "ضخمة الساقين.. وفخذان ملتفان كأنهما من الدر عمودان"، "وفخذين كأنهما من المرمر، عامودان تأخذ القلوب بطرف كحيل"، " ويحمل ذلك الكفل فخذان كأنهما من الدر عمودان، وما غير ذلك من الأوصاف فلا يحصيه ناعت ولا وصاف، ويحمل ذلك كله قدمان لطيفان صنعته المهيمن الديان".

---

[119] القباطي المصرية: نسيج تراثي كُسيت به الكعبة.

[120] الكفل: العجز للإنسان والدابة.

حتى أن النصوص وصفت ما بين الفخذين بأنه ناعم مربرب: وأفخاذ غلاظ سمان كأنهما عواميد رخام، أو فخدتان محشوتان من ريش النعام، وما بينهما شيء كأنه أعظم العقيان، أو أرنب مقطوش الآذان، له سطوح وأركان".

8- <u>العقل، المنطق، الكلام</u>:

لم يكتفِ كتاب "ألف ليلة وليلة" بوضع مقاييس جمال الأنثى، التي تثير الجنس فقط، بل تابع بطرح أمور أخرى لتكتمل هذه المقاييس بعقل جامع ومنطق سليم وكلام رخيم وعلم وأدب...

فكلامها رقيق كالنسيم الذي يمر على الأزهار، ويشفي المريض: "..وكلامها أرق من النسيم إذا مرّ على زهر البستان"، "..وكلامها يشفي العليل"، "رخيمة الكلام"، فما وجدت أحسن من حديثها، ولا أعذب من كلامها". وعندما تنطلق كأنها تنثر الجواهر من ثغرها، فتأسر الألباب بمعانيها: "إن نطقت فاللؤلؤ الرطيب يتناثر من فيها، ويجذب القلوب برقة معانيها". ولها إبتسامة جميلة ساحرة: "إن تبسمت ظننت البدر يتلألأ من بين شفتيها...". وهي من حسنها وجمالها تسلب القلوب: "تسلب من يراها بحسن جمالها وبريق ابتسامتها، وترميه من عيونها بنبل سهامها". بالإضافة إلى ذلك فهي ذات عقل حاد، تعرف العلوم المختلفة: "..ذات عقل وافر من الأدب باهر"، "مع كونها بديعة الحسن والجمال، بحيث لا نظير لها في عصرها، تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسية والرياضية...". وقد قيل أيضاً:

"لها في سماء العلم سبع كواكب ورأي وعلم فيهما منتهى العقل".

أما "الإكسسوارات" التي تلبسها فتزيدها رونقاً وجمالاً: "..وفي وسطها زنار مرصع بأنواع الجواهر، وقد ضم خصرها وأبرز ردفها، فصارا كأنهما كتيب من بلور تحت قضيب من فضة".

"وفي أذنيها حلق من البلخش[121] النفيس، وفي عنقها عقد من الجواهر النادرة". ثم ورد الكثير من الأشعار التي تغنت بالمرأة وجمالها وحسنها:

"فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدها الحشر

وكم من قتيل مات من كمد وفي طريق هواها الخوف والخطر".

خاتمة:

إستطاع هذا البحث المتواضع أن يجمع من بين دفات كتاب "ألف ليلة وليلة" وقصصه النصوص التي تشير إلى جمال الأنثى، وصنفناها بشكل شمل كل جمسمها بتفاصيله وقسماته. وبهذا نكون قد وضعنا مقاييس الجمال لمرحلة زمنية هي مرحلة كتابة القصص، وعند مختلف الشعوب والأجناس التي شاركت بليالي وحكايات هذا الكتاب الممتع.

[121] البلخش: هو اللعل بالفارسية، هو من الجواهر، أحمر شفاف، يضاهي الياقوت بلونه ورونقه.

الأستاذة غدير والمهندسة جنى حوماني

جمعية روح العمل الاجتماعية

حثّ الله سُبحانه وتعالى على التعاون وروح الجماعة، بسم الله الرحمن الرحيم " وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونُوا على الإثمِ والعُدوان واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب" صدق الله العلي العظيم. فالتعاون والتماسُك هو عبادة نتقرّب بها إلى الله وفيه خير وصلاح للأمة.

جمعية روح العمل الإجتماعية هي منظمة غير حكومية وغير سياسية، لبنانية، لا تبغي الربح، تهدف الى العمل على خدمة الإنسان كإنسان بين مختلف فئات المجتمع من نساء وأطفال وشباب وتسعى الى تعزيز التعاون مع منظمات المجتمع المدني والمحلي، اضافة الى دعم الفئات المحرومة في مجالات الصحة والحماية والتعليم عبر برامج التنمية المستدامة لتعزيز حقوق الإنسان وتلبية إحتياجاتهم.

تعتمد الجمعية على مبدأي التطوع والمشاركة الشبابية لتبيان ميزتها في المجتمع، ووضع برامج وامتيازات وحوافز لهم تهدف الى تنمية روح الإنتماء والمبادرة، والعمل على بلورة الوعي لدى المجتمع المدني بأهمية العمل الإجتماعي لخلق شراكة مع الإدارات والمصالح التي تهتم بالتنمية والعمل الجمعوي.

و حين نتحدّث عن التطوّع نعني بذلك أيضا المسؤولية المجتمعيّة حيث وحين نتحدث عن المسؤولية الاجتماعية تعمل الاولى على تعزيز العمل الفردي الإنساني والتطوعي، وهو ما

يقوم به الفرد من بذلٍ مالي أو عيني أو عطاءٍ فكري، أو جهدٍ بدني يُقدِّمه لخدمة المجتمع والوطن من باب تحمُّل المسؤولية المجتمعية من أعضاء وأفراد للجمعية في مسيرتها الخيرية على مدار ٨ سنوات.

تعمل الاولى كذلك على تعزيز العمل التطوعي حيث أن آثاره تنعكس على الفرد ذاته أيضاً لتحقيق الثقة بالنفس وإثبات الذات، والشعور بتحقيق مكاسب كبرى من خلال عقد الاتفاقيات مع فرق تطوعية, وتفعيل الساعات التطوعية للخبراء والطلاب في مختلف المراحل لدعم القطاع الغير ربحي و تعزيز دوره التنموي لنهضة المجتمع و الوطن.

رؤيتنا: العمل على تكوين وتأهيل مجتمع مساهم في تنمية الوطن وجعله عنصراً فاعلاً متشبعاً بروح الوطنية واعياً بدوره مدركاً لمسؤولياته.

مهمتنا: التربية على الديقراطية والتعامل مع الاخر وقبوله،وحرية النقد والدعوة للحوار وتعزيز العمل الجماعي والتعاون والتنسيق مع الإطراف الأخرى المساهمة في الفعل الإجتماعي بإختلاف مشاريعها وتخصصاتها.

أهداف الجمعية:

1- العمل على خدمة الإنسان كإنسان بين مختلف فئات المجتمع.

2-تنمية روح التطوع والمشاركة الشبابية ووضع برامج وامتيازات لهم تهدف الى تنمية روح الإنتماء والمبادرة.

3-الإهتمام بالشؤون الثقافية والإجتماعية والتربوية والبيئية.

4-إقامة العلاقات مع المنتديات والجمعيات والهيئات الأهلية من أجل توثيق التعاون لتحقيق أهداف الجمعية.

5-خلق حركة ثقافية للمساعدة على رفع المستويات الأدبية والعلمية والفنية وتأمين الفرص أمام المبدعين

6-إصدار مطبوعات تعنى بنشر أهداف ونشاطات الجمعية.

7- تنفيذ برامج خدمة مجتمعية و برامج تساهم في تنمية الحس الوطني وبناء ثقافة السلام.

التعاون و روح العمل هما عمل جماعي وشراكة حقيقية وجهد كبير، من شأنهم أن يكونوا الشيء الوحيد الذي يقود الى النجاح والوصول الى ما نصبو اليه،من هذا المنطلق اليكم بعض من المشاريع والأنشطة التي نفذتها الجمعية على صعيد لبنان والمنطقة ومازالت تعمل على برامج مختلفة ومتنوعة لما فيه من مصلحة اجتماعية فضلى للجميع.

نفّذت الجمعية بالتعاون مع منظمة الإنترسوس الإيطالية مشروع على صعيد محافظة النبطية مشروع استهدف المسنين العاجزين وذوي الاحتياجات الصلبة السوريين بنسبة 80% واللبنانين بنسبة 20%، بحيث تم تقديم خدمة العلاج الفيزيائي الطبيعي ، ودارسة الحالة، هذا بالإضافة الى الندوات التوعوية القانونية، النفسية، الإجتماعية والصحيّة.

على صعيد لبنانTHE CORT *مشروع تنمية المهارات واكتشاف المواهب

***مشروع خدمة مجتمعية لمستقبل أفضل لطلاب الجامعة اللبنانية الأميركية جبيل و بيروت**

*** مشروع القيادة و تنمية مهارات الشباب**

*** مشروع تمكين المرأة اقتصاديا و اجتماعيا و تكنولوجيا**

*** مشروع تمكين الشباب اقتصاديا و اجتماعيا و تكنولوجيا في منطقة النبطية**

*** مشروع التكافل الاجتماعي "مواد غذائية عينيّة و ماديّة" على صعيد جميع المناطق اللبنانية**

*** مشاريع برامج الدعم النفسي الاجتماعي للاطفال والشباب والنساء من مختلف الأعمار**

***ورش عمل تدريبية للفئات كافة في مختلف المواضيع الاجتماعية والمهارات الحياتية**

***جلسات حوارية توعوية ونفسية**

***أنشطة بيئية**

الاحتفالات بمعظم المناسبات الوطنية والعالمية

***مخيمات صيفية للأطفال تتضمّن دورات لغات، مهارات حياتية، رسم إحترافي، رياضة و رحلات ترفيهيّة.**

كل مشروع كبير يبدأ من الصفر!

أقيم معرض في مركز الجمعيّة لتنمية القدرات البشرية في النبطية، عرضت فيه صور فوتوغرافية عن واقع النشاطات لشباب وشابات تدربوا في مراكز مؤسستنا ضمن إطار مشروع

"نتطوّع لنرتقي"، كان بمثابة نقطة الصفر التي ينطلق منها، كلّا منهم، للسعي خلف أحلامه وحقوقه وطاقاته الكامنة.

المشروع تقدّمه رئيسة الجمعيّة بالتعاون مع المديرة التنفيذية دون أي دعم مادّي خارجي لتطوير و تعزيز قدرات الشباب و مساعدتهم لإكتشاف المهارات والمواهب والجوانب الرئيسية من شخصيّاتهم بالإضافة إلى ذلك أتاح المشروع لهؤلاء الشباب والشابات فرصة التمرس بتقنيات التنشيط للأطفال ومهارات أخرى لتنظيم إحتفالات الأعياد الوطنية كافة، طيلة شهور من التدريب والرعاية من خلال ورش عمل تدريبية، وكنتيجة لذلك نظم المشاركون بمساندة من فريق جمية روح العمل جلسات لمشاركة أعمالهم والتعبير عن أفكارهم وكانت النتيجة مبهرة، بعضها قاس والآخر مبهج، ولكنها في آخر المطاف الواقع كما هو ليطوروا من أنفسهم.

إن كل مهارة يكتسبها هؤلاء الشباب والشابات في مركزنا هي خطوة إلى الأمام نحو تعزيز دورهم للمشاركة في بناء واقع أفضل وحياة كريمة.

للسيّدة رئيسة و مؤسسة الجمعية الأستاذة غدير خليل حوماني مسيرة نضاليّة تخوضها من خلال جمعيّتها على مختلف المستويات في إطار سعيها لتحرير العمل الإنساني من كل أشكال التبعية والارتهان، وتصويب بوصلة العمل الإنساني ليكون نضالياً وتضامنياً وملتزماً بقضايا المجتمع، فكان لها عدّة تصاريح في الأزمات و منها أزمة كورونا حيث كان للجمعيّة

دور كبير على مستوى المنطقة بتقديم يد العون و المساعدة بكادر بشري لا يقل عن ٥٠ متطوّع و متطوّعة.

و للسيّدة الأستاذة غدير حوماني دور بارز على الصعيد الإجتماعي لما لها من إنجازات مرموقة منذ أكثر من ١٨ عاماً حيث ظهرت في عدّة مؤتمرات على مستوى شرق آسيا و أفريقيا و ندوات و محاضرات و تدريبات خاصة في مجال التنمية البشريّة. كما لطالما كانت العنصر المساند والمحفّز و المشجّع للمرأة في شتّى المجالات بالأخصّ الإقتصادية منها و الإجتماعية بالرغم من جميع التحدّيات التي تواجهها المرأة العربية اليوم.

و من أهم أهدافها بث روح المواطنة الذي يساعد الشباب على تطوير مؤهلاتهم والتي تتيح لهم الإنخراط الفاعل في العالم، وجعله في حالة استدامة. وهو نوع من التعلم المدني الذي يتيح للطلاب المشاركة في المشاريع والتصدي للقضايا العالمية ذات الطبيعة الإجتماعية أو السياسية أو الإقتصادية أو البيئية.

كما تابعت بتنظيم أنشطة متعدّدة خلال إنفجار مرفأ بيروت و ما خلّفه من أزمات صحيّة و نفسيّة و كان هدفها إحياء الأمل في قلوب الناس الذين يعانون أوقاتا عصيبة من فقدان عزيز أو صدمة نفسية تزامنا مع تدهور الوضع المعيشي في لبنان. و قدمت برنامج الصحة النفسية تخلل أنشطة دعم نفسي و تمارين تفريغ.

مركز جمعية روح العمل الإجتماعية لبّى النّداء عبر حملة التضامن التي أطلقت في مركز المؤسسة لمساندة منكوبي الزلزال في سوريا خلال شهر شباط 2023.

مركزنا الموجود في جنوب لبنان، لبّى النداء سواء خلف الكاميرا أو أمامها، وشارك بحملات التبرع التي ساهم فيها الناس من المجتمع المحلي واللاجئين، لأن الإنسانية أكبر من أي صعوبات معيشية أو ظروف طارئة.

مركز جمعية روح العمل الإجتماعية في مدينة النبطية، يشارك مع رواده لحظات فرح وأمل بمناسبة اليوم العالمي للصحة النفسية من خلال أنشطة متعددة تقام بالتعاون بين مختلف البرامج الإنسانية التي ينفذها المركز، هدفها إحياء الأمل في قلوب الناس الذين يعانون أوقاتاً صعبة في ظل تدهور الوضع المعيشي في لبنان، يتخلل الأنشطة توزيع مساعدات عينية حيناً وجلسات توعية حيناً آخر.

أما مع تفشي وباء الكوليرا نظمت الجمعيّة جلسة توعية بالتعاون مع اليونيسف جلسات توعية حول وباء كوليرا والنظافة الشخصية تضمنت هذه الجلسة تعريف بالكوليرا، كيفية انتقالها، عوارضها، وسبل الوقاية منها.

فريق المتطوّعين ضمن مركز الجمعية إحتفى بالتراث اللبناني الفلكلوري بنشاط شبابي، تخللته مجموعة موضوعات كالموسيقى والطعام والحكايا الشعبية التي تميّز الثقافة اللبنانية، بهدف الحفاظ على الرابط بين الشباب اللبناني وهويتهم، والتركيز على العناصر والمكونات المشتركة التي تجمع كل اللبنانيين مهما اختلفت انتماءاتهم الثانوية.

إن مركزنا وإلى جانب القيام بدوره في توفير الحقوق الأساسية لكل الناس، قد اصبح متجذر ضمن المجتمعات المحلية التي يعمل معها، وهو يسعى إلى تعزيز الثقافة الموحدة للناس وبناء السلم الأهلي.

مركز جمعية روح العمل الإجتماعية يُعدّ ملاذاً آمناً وبيتاً يتسع لكل الناس في الفرح وفي الظروف الصعبة. و للأطفال مكان كبير في جميع الأعياد و المناسبات الوطنية حيث يحتفل فريق المتطوعين مع الأطفال و يقدمون لهم أنشطة مختلفة و متنوعة منها الترفيهي و منها الخيري و منها الدعم النفسي الإجتماعي و منها أيضا المسرحي و ألعاب الدمى و الموسيقى و زرع البسمة و تبادل الهدايا.

بدورها تؤكّد جمعيّة روح العمل أن للطفل مساحة خاصة في فكر مؤسسيها وبرامجهم، ولأنه العنصر الأكثر هشاشة في المجتمع فهو يتعرّض للكثير من أنواع العنف والحرمان من دون أن يتمكن من الدفاع عن نفسه لذلك نسعى لحمايته وصون حقوقه.

نجتمع دائما من أجل أطفالنا، ومستقبلهم، لنضع خطوة في طريق الألف ميل، حيث انطلقنا من وعينا لمسؤوليتنا لتوجيههم وتوعيتهم في المسار الإجتماعي الآمن لهم.

و نؤكّد على الالتزام بحقوق الطفل والتعاون الكامل لما فيه مصلحته الفضلى وما يخدم أهلنا في مدينة النبطية وضواحيها وتقديم ما يمكن تقديمه ضمن الإمكانيات المادية والمعنوية من أجل إنجاح هذه المبادرات.

و للمرأة الدور الأبرز في كافة المجالات و بالأخصّ عالم ريادة الأعمال الذي له دور كبير في توفير بيئة إيجابية لاحتضان الأفكار الإبداعية والأعمال الرائدة، وكذلك العمل على تعزيز

القدرات الريادية لدى المرأة ذلك من خلال إيجاد أفكار ريادية لمشاريع مستقبلية وتكوين جيل من رائدات الأعمال القادرات على استكشاف فرص عمل استثمارية لهن ولغيرهن. كما نهدف من المشاركة بتنظيم هذه الفعالية إلى رعاية وإلهام وتنشيط الأفكار لدى النساء من خلال الاستمتاع بعرض قصص ملهمة رائعة ومقابلة سيدات أعمال لبنانيات استثنائيات.

و تحقيق التنمية المستدامة من خلال رفع مستوى الدخل وتوفير التعليم والرعاية الصحية بالإضافة إلى تحقيق مستوى دخل مناسب للجميع، وتلعب المرأة دورا أساسيا في هذا الشأن من خلال مشاركتها في جهود التنمية المستدامة، وتمثل ريادة الاعمال أحد الأدوات الأساسية لتقوية دور المرأة الاقتصادي والاجتماعي. فالمرأة قادرة على أن تحدث التغيير الإيجابي في اقتصاديات الدول لما تملكه من قدرة تنافسية في ريادة الأعمال فهي شريكة الرجل في تقدم ونمو الدول وقد آن الأوان لتفعيل هذا التقدم في المجال الرقمي.

و ايمانا منا بدورها الريادي وتعزيز مكانتها في المجتمع، قامت جمعية روح العمل ضمن خطتها الاستراتيجية وسعياً لتمكين المرأة بافتتاح عدة دورات تدريبية في مجالات تجد المرأة اللبنانية حاجتها فيها.

و منها بالشراكة مع طلاب الجامعة اللبنانية الأميركية ضمن مشاريع خدمة مجتمعية، تم تدريب مجموعة من النساء على مهارات تعلم التطزيز

ويتبوأ مجال العنف ضد المرأة مكاناً متنامياً في إطار التعاون مع الجمعيات، لما لذلك المجال بالذات من تأثير مزدوج يهدف التعاون فيه إلى احتواء كافة صور العنف ضدها، ترقية لدورها، ومعاونة على حسن أدائها لوظائفها.

و للجمعية دور إجتماعي بارز على صعيد تنظيم الندوات التوعوية المتنوّعة و المشاركة في المؤتمرات العلمية و الثقافية الهادفة لما له من دور رئيسي في بناء علاقات مهنية مهمة، فالمؤتمرات و الندوات العلمية أصبحت عصب النشر العلمي لما تقدمه من خدمات تعجز عنها وسائل النشر و التوثيق الأخرى، و إن معظم هذه المؤتمرات و الندوات تتسم بطابع التوثيق و التحكيم تحظى باهتمام كبير كونها سبيل مهم و فريد في جمع و لقاء المختصين و الباحثين في مجال تخصص محدد.

ناهيك عن مهارة التشبيك في المجال الاجتماعي والتي تعد شكل من أشكال التعاون بين المنظمات ذات الخبرات المختلفة والإمكانات المتنوعة ونحن نقوم على الدعم المشترك لموضوع او قضية من قضايا التنمية الاجتماعية، وهو تحالف تطوعي بين هذه المنظمات يتضمن تعبئة قدراتها المشتركة ومواردها في برنامج تنموي بهدف تحقيق أهداف معروفة ومحددة وذات فائدة.

و لرأس السنة من كل عام رونق خاص حيث يقوم الفريق ببثّ مباشر عبر صفحات التواصل الإجتماعي ليفتحوا نوافذ الأمنيات مع استقبال السنة الجديدة، و إعطاء الفرص أمام الكثير من العائلات المتعفّفة لربح جوائز و هدايا تومبولا قيّمة بالإضافة إلى قسائم مالية نقدية.

كما نظمت جمعية روح العمل بالتعاون مع الصليب الأحمر اللبناني نشاط بيئي طويل الأمد في تموز ٢٠٢٣ ضمن سلسلة ورش عمل توعوية، تزامنا مع الأزمة البيئيّة و في نهاية هذا النشاط تعرّفت الفئة المستفيدة على بعض المفاهيم الجديدة كالإستهلاك و الإستدامة و إعادة التدوير. كما ساهم هذا النشاط في تطوير التفكير النقدي و البنّاء، ممّا سيساعدهم على تحسين نمط حياتهم و التخلّص من العادات البيئيّة السيّئة.

أما بالنسبة الى إجتماعات الهيئة الادارية والهيئة العامة وفريق جهاز المتطوعين لجمعية روح العمل الاجتماعيّة فهي تعقد في مركز الجمعية _ قضاء النبطية_ أما تنفيذ أنشطتها ومشاريعها في الميدان، تكون بالتنسيق مع البلديات والجمعيات الأهلية والمحلية والكشفية والمدارس على مستوى الوطن.

هذا الذي وجدتموه في مقالتنا قادر على أن يُبيِّن لكم ما هو روح العمل وما هو التعاون وقادر ان يُحفّزكم للمشاركة مع غيركم ،

بيد واحدة لن تستطيع أن تُصفّق، فقط أعطني يدك ليرى العالم إنجازنا....

الأديبة ميادة مهنا سليمان

"الكتب ليست أكواماً من الورق الميّت"

يقول عبّاس محمود العقّاد: "القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعماراً أخرى".

أستذكر هذه المقولة، وأشعر بالأسى لِما أرى عليه جيل شبابنا من قحط في الثقافة، وفقدان شهيّة القراءة، إهمال الكتاب. فالطّلّاب معظمهم لم يعد العلم بالنسبة لهم سوى كتب محشوّة بمعلومات ودروس عليهم حفظ ما فيها كي ينجحوا، وتنتهي مهمّة هذه الكتب، بإنتهاء العام الدراسي، إذ تصبح كعلبة غذاء إنتهت صلاحيتها ومصيرها الرمي، بل يتجاوز الأمر ذلك إلى التبجّح بالخروج من المدرسة، وتمزيق الدفاتر والأوراق المهمّة التي كان يدرس منها الطالب، والآن أضحت بلا قيمة بالنسبة إليه، فعليه التخلص منها بأبشع طريقة، فتأتي عملية التمزيق كإنتقام، وكما يقول إستشاري الطب النفسي السعودي محمد الحامد بأن الحالة هي "عنف مكبوت تجاه المؤسسة التعليمية... وعنف تجاه المعلّم..".

وعلى هذا ينبغي أن نجد حلولاً تبتدئ منذ الصغر يجعل الطفل يحب الكتاب ويحافظ عليه، وبعدها يأتي دور المؤسسات التعليمية، وهي للأسف سبب كبير لنفور الطالب من العلم والمدرسة والتعليم، ولطالما إنطوت هذه الظاهرة على كره خفي للدراسة، فهذا دليل على فشل المؤسسات التعليمية في جذب الطالب، وجعله يؤمن بمقولة غيلبرتهايت: "الكتب ليست أكواماً من الورق الميّت، إنها عقول تعيش على الرفوف".

وختاماً، أرجو يوماً ما أن تصبح المطالعة منذ سنوات الطفل الأولى في المدرسة، وأن تخصص حصّة يومية يدخل فيها الطفل إلى المكتبة، ويتعلم قدسيّة إحترام الكتاب، فيصبح

الكتاب ضرورة حياتية له حين يكبر، وينأى بنفسه عن تمزيقه، وتقليل شأنه، فكما يقول ميخائيل نعيمة: "عندما تصبح المكتبة في البيت ضرورة كالطاولة والسرير والكرسي والمطبخ، عندئذٍ يمكن القول بأننا أصبحنا قوماً متحضرين".

الدكتور جمال عرفات

القائد ولعبة المفاهيم والتوصيفات

"أوّل طريقة لتقويم ذكاء القائد هي أن
تنظر إلى الرجال المحيطين به".
نيكولو مكيافلي

الكتابة في موضوع القائد والقيادة، أمرٌ نحسبه بسيطًا، لكنّه معقّد، أو بالأصحّ معقّدٌ جدًا، خصوصًا إذا تمّ فرض القائد كقائد بالقوّة الوظيفيّة أو العسكريّة أو سواهما.

وما دعاني، لأكتب عن القائد، تلك العبارات التي سمعتها، ويسمعها الكثير منّا، عن هذا المصطلح الذي بات في غالب الأحيان، مصطلحًا هشًّا، لا يُعبِّر إلّا سوى عن استلشاق بالقائد وبالمهمّات المُلقاة عليه.

كنّا، زملائي وأنا، نمشي في ملعب المدرسة بين الطلاب خلال الاستراحة الصباحيّة الأولى، وإذا بأحد الطلاب يلقي عليَّ التحيّة بعبارة "مرحبا يا قائد"، فلم أُعِره وعبارته أيّ اهتمام، متجاهلًا ما قاله، لكنّه أصرّ على تكرارها مرّة ثانية بقوله " شو يا قائد، ما بينرد علينا"، فابتسمت له ورددت بعبارة "أهلًا، بس ما بعرف ليش أنا قائد، وإنتَ لأ؟ ما إنت القائد أو بالأحرى إنتَ شيخ

القادة"، فتبسّم وتوجه نحو رفاقه، وتابعنا نحن السير ذهابًا وإيابًا في الملعب؛ لكنّ كلمة القائد أخذتني إلى التفتيش عن أصلها اللغويّ، وبداية استخدامها، ومتى تُقال، ولمن تُقال، وما غايات قولها، فجاءت مقالتي هذه لتطرح مروحة من المفاهيم، وتعرض العديد من المواقف، وتنتظر حُكمًا النقد لها.

القائد كمصطلح "من يكون له الأمر والنهي في الجيش، أو قيادة فرقة موسيقيّة، أو قيادة إدارة معيّنة، وما إلى ذلك من استخدامات"؛ في حين أنّ القيادة "هي قوّة التأثير في نشاط فرد أو مجموعة بغية تحقيق الهدف".

ولكي تكون قائدًا فهذا يستدعي أن تمتلك الشجاعة مع الذات قبل أن تمتلكها مع الغير، وهي مسألة في غاية الأهميّة، لا بل تكون الأهمّ على الإطلاق، وتوجب عليك القيام بما يتطلّبه الموقف من رؤية ثاقبة توصلك والآخرين إلى تحقيق الهدف أو الأهداف التي تصبو إليها، وإن تطلّب ذلك جهدًا وسهرًا كبيرين.

لقد تزايد منذ منتصف القرن الماضي، استخدام مصطلح "القائد"، بشكلٍ واضح، وجاء موصوفًا بالعديد من الصفات المتلازمة له؛ القائد التاريخيّ، والقائد الاستثنائيّ، والقائد الضرورة، والقائد المُلهم، والقائد الفذّ، وغيرها من المتلازمات التي تبيّن مدى الاستهلاك الدونيّ في الكثير من القضايا لمصطلح القائد، حتى بات هذا المصطلح يُفرض بالقوّة كعبارة الأب القائد، أو الرئيس القائد، أو الأخ القائد، أو الرفيق القائد، أو الإمام القائد، وغيرها، وكلنا يعلم أن مصطلح الرئيس أو الإمام الذي يقود الأمّة هو أعلى قيمة من مصطلح القائد، فنرى البعض يستخدم الأعلى "الرئيس" أو "الإمام"، ويُرفقه بالأدنى منه وهو "القائد" فيصبح الرئيس القائد أو الإمام

القائد، وكأننا نضع الشخص بداية في درجة أعلى، ثم نُهبط من درجته لاحقًا، وهكذا، لكنّ هناك استثناءات يجب الاعتراف بها، خصوصًا إذا التحم المصطلحان بعضهما ببعض.

قرأ جميعنا وتصفّح العديد من الكتب التاريخيّة والدينيّة والسياسيّة، الصادرة، قبل منتصف القرن العشرين، فنادرًا ما نجد مصطلح القائد مُستخدمًا بشكل مباشر، بل كان يأتي في سياق مفهوم شامل أو عامّ، نستنتج منه المصطلح المقصود، لكن ابتداءً من أربعينيّات القرن الماضي، بدأ الاستخدام لمصطلح القائد يرتفع منسوبه، واستبدل أحيانًا كثيرة بمصطلح الزعيم، حتى أضحى المصطلح مرادفًا لجميع النشاطات العسكريّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والرياضيّة، وذهب إلى حدّ استخدامه في العصابات ذات البعد العدوانيّ أو الإجراميّ أو السوقيّ وغيرها.

يستدرجنا الكلام عن القائد في قول السيّد المسيح (عليه السلام)، لرسله الاثني عشر، وفق ما ورد في إنجيل متّى "من أراد أن يكون فيكم أوّلًا فليكن لكم عبدًا" و"عندما نخدم الآخرين نخدم أيضًا الربّ".

وإذا ما قرأنا في القرآن الكريم وفي الأدبيّات الإسلاميّة، نجد أن المصطلح لم يُستخدم بشكل مباشر، بل جاء تفسيرًا للمهمّة التي جاء بها الأنبياء المتعلّقة بسياسة الناس وإخراجهم من ظلمات الشِرك والظلم والجهل إلى النور والعدل والمعرفة، وهي من سنن الله تعالى جلّ جلاله.

والقرآن الكريم والسُنّة النبويّة تبيّن للناس عمومًا صفات تلك القيادة وخصائصها وطبيعة تكوينها وملامح شخصيّتها من دون أن تسمّيها، والناس هنا بحاجّة إلى جلاء حقيقة الصحيح من الدعيّ، لذا جاء قول الرسولﷺ "أناسٌ صالحون في أناسِ سوءٍ كثير، من يَعصيهم أكثر ممّن يُطيعهم"، وهذا إشارة إلى مكانة من يطيع، وإلى الإلتفاف حول هؤلاء المجدّدين ليقوموا

بمهمّتهم الشاقّة، المتمثّلة باستمرار المسيرة والتواصل في العطاء، وهذا ما أشار له الخليفة الراشديّ عمر بن الخطّاب عندما قال "وددّت لو أنّ لي ملء هذا المسجد رجالًا من أمثال أبي عبيدة أستعملهم في الإسلام".

إنّ نصوص القرآن الكريم، والأحاديث النبويّة الشريفة، وأقوال أهل البيت والصحابة والفلاسفة وغيرهم عن القيادة، لا تأتي في سياق النظريّة المجرّدة أبدًا، بل هي تدخل في ثنايا الحديث عن الرموز البارزة في مسيرة البشريّة، تُجلّي لنا بيئتهم، وظروف معيشتهم، وأسلوب تفكيرهم وسلوكهم، ومواقفهم الحيّة والمباشرة، ونظرة الناس إليهم، والأدوار التي تُبرزهم، والمنعطفات التي تدفع بهم للمقدّمة.

فالقيادة لا تتخرّج من المقاعد المشلولة والأسوار المقيّدة والمناهج الرتيبة، إنّها صنعة الحياة، ونتاج المجتمع، وبذور التاريخ، ومُخرَجات الأزمات، ومنحة الله للناس؛ فليس لأحد، بعد ذلك، أن يتعلّل بالقَدَر أو أن يركن للناس؛ إنّهم جزء من البشريّة، وعنصر في مجتمعهم، لكنّ شخصيّتهم تفرض وجودها بقوّة متسلّلة من خلال المواقف والأفكار والتأثير.

من أهمّ خصائص هؤلاء القادة الاستجابة والتغيير، والتأثّر والتأثير، وهذا ما نجده في الآيات (15–19 من سورة القصص) "وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفلَةٍ مّن أَهلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَينِ يَقتَتِلانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِن عَدُوّهِ فَاستَغَاثَهُ الذي مِن شِيعَتِهِ عَلى الّذِي مِن عَدُوّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيهِ قَالَ هَذَا مِن عَمَلِ الشَّيطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنّي ظَلَمتُ نَفسِي فَاغفِر لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنعَمتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلمُجرِمِينَ * فَأَصبَحَ فِي المَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الذي استَنصَرَهُ بِالأَمسِ يَستَصرِخُهُ قَالَ لَهُ مَوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ * فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبطِشَ بالذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن

تَقتُلَنِي كَمَا قَتَلتَ نَفسًا بالأَمسِ إِن تُرِيدُ إِلّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ المُصلِحِينَ".

كما أنّ القرآن يخبرنا أنّ هؤلاء القادة يمتلكون خصائص جسديّة وعقليّة ووجدانيّة ونفسيّة تميّزهم عن غيرهم، "وَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ اللَّهَ قَد بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينَا وَنَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ وَلَم يُؤتَ سَعَةً مِّنَ المَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصطَفَاهُ عَلَيكُم وَزَادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ وَالجِسمِ وَاللَّهُ يُؤتِي مُلكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (البقرة 247).

نستنتج من هذه الآيات الكريمة أنّ القادة يجب أن يتمتّعوا بكمال أجسامهم وقوّتها، وهذا لا يخصّ الناس العاديّين فحسب، بل هو قانون إلهيّ في سائر المخلوقات، أن يتميّز القياديّون بملامح العِلم والقوّة لكي يستطيعوا دعم الحقّ الذي يحملونه، والعدل الذي يفرضونه، والخير الذي ينشرونه؛ وفي جميع الكائنات ترتكز القيادة في العناصر الأقوى جسدًا، فجبريل أقوى الملائكة، وإبليس ومردة العفاريت أقوى الجّن، وهكذا الحال في عالم الحيوانات والنبات، فضعف الجسد يتبعه غالبًا ضعف في الشجاعة الأدبيّة، والعزيمة الفاعلة، والإرادة الصلبة، والنَفَس الطويل، لكنّ البعض يقف عند هذا الحدّ من خصائص القيادة، ويختزل القيادة في ملمح واحد من ملامح الشخصيّة وتجليّاتها، وهو القوّة الماديّة أو القوّة الماليّة أو القوّة العسكريّة، وسواها من الاختزالات، فمن خصائص القيادة قوّة العقل في جميع مكوّناته ووظائفه، وهو ما يعبر عنه القرآن بـ "بسطة في العِلم". ولا شكّ في أن البسطة في العِلم لا تكون إلّا مع ما يمنحه الله للعبد من ذاكرة نشطة، وفهم دقيق، وإدراك سريع، وذكاء وقّاد، فكلّما اتّسع الوعاء اتّسع مضمونه.

ومن خصائص القيادة تقديرها للذات ولمتطلبات المهمّة وتكاملها مع الغير وتوظيف الطاقات من حولها من دون أن تجد في النفس مضاضة من ذلك " قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلتُ مِنهُم نَفسًا فَأَخَافُ أَن يَقتُلُونِ * وَأَخِي هَرُونُ هُوَ أَفصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرسِلهُ مَعِيَ رِدءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجعَلُ لَكُمَا سُلطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الغَالِبُونَ" (القصص 33 – 35)، "قَالَ رَبِّ اشرَح لِي صَدرِي * وَيَسِّر لِي أَمرِي * وَاحلُل عُقدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفقَهُوا قَولِي * وَاجعَل لِّي وَزِيرًا مِّن أَهلِي * هَرُونَ أَخِي * اشدُد بِهِ أَزرِي * وَأَشرِكهُ فِي أَمرِي * كَي نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا" (طه 25 – 35).

القيادة تؤهّل صاحبها لأن يمتلك الشجاعة الأدبيّة مع الذات قبل أن يمتلكها مع الغير، لذلك فليس بينه وبين النظر للحقّ ستار كاذب أو سراب خادع، ولا مانع لديه أن يتراجع ذاتيًّا؛ ليكون في موطن "المَقُود" لا "القائد" إذا شعر بتخلّفه أو بأخطاء وقع بها، إنّه لا يلغي تجارب الآخرين ويحتفظ بها في "الأرشيف" أو "في مكتبته الخاصة" أو "في هاتفه الجوّال"، كما أنّه يسجّل تجاربه للآخرين ويستخلص لهم العِبر، وعليه تقديم الحلول والبدائل أو العمل على اخيار الصف الثاني ممّا يستأهلون ذلك.

إنّ الشخصيّة القياديّة شخصيّة غير مغرورة، تؤمن بأن مِنَحَ الله موزّعة بين العِباد حتى البهائم منها، وهي تتطلّع إلى أن تُعطي من فضل الله الشيء الكثير، وتبذل ما في مقدورها أن تبذل له، وفي أصعب الظروف والشدائد، فالشدّة، بين الضعف المُفرط والغلظة المُفرِطة، ضرورة في أَطرِ الناس على الحقّ والدفاع عنه، والقيام بالعدل والقصاص من الظالم وردّ العدوان، وكلّ هذه الأمور تأتي خِلافًا للّين.

ومن خصائص القيادة الإلهام الذي يقوم على ثلاثة أمور، الرؤيا الصادقة، والفِراسة أو التوسُّم في الأمور، والحَدس؛ فالشخصيّات القياديّة ميّالة لإبداء آرائها، وآراؤها لا تأتي من فراغ، بل هي حصيلة موهبة إلهيّة وكسب ذاتيّ، وكذلك طرح اجتهاداتها للآخرين، فهي معطاءة في فكرها، كما أنّها معطاءة في أدائها ووجدانها، لذا نرى الشخصيّة القياديّة متمرّدة بطبيعتها على الاستسلام للآخرين ما لم تقتنع وتتيقّن من الآراء والأفكار المطروحة عليها، لكنّها في المقابل إذا اقتنعت تنطلق بثبات وثقة إلى الأمام.

الشخصيّة القياديّة شخصيّة جاذبة، تَألَفُ وتُؤلَف، تؤثّر في الخلق بسلوكها وقيمها ومبادئها وشخصيّتها الفذّة، وهي في الوقت ذاته شخصيّة بليغة ذات بيان وتذوّق للمعاني والصور والعبارات، وهي تستطيع محاورة الآخرين وإقناعهم وإيصال الأفكار إليهم، وهي ببساطة، تُقدّم للناس مشروعًا مشتركًا، وترسم لهم منهجًا واضحًا، وتُبرِز لهم معالم الطريق، وتُحدّد لهم الهدف من دون تعقيد أو تمويه، وعليها تسهيل الأفكار وتبسيط المعاني، ليكون الجميع عارفًا ومقتنعًا ومشاركًا.

القادة لا يتركون مدخلًا لليأس والقنوط والعجز والانهيار عليهم أو على من تبعهم، بل يبذرون دائمًا الأمل والفأل الحسن، ويُبشّرون بالخير، ويُعزّزون الطموح، ويزرعون الثقة؛ والقيادة بهذه المعطيات تمتلك الصلاحيّات الآتية: توقّع الاحتمالات، إعادة ترتيب الأوْلويّات، تغيير الخطّة، وضع الحلول البديلة، توسيع دائرة الوسائل، تقدير المخاطر، اختيار الصف القياديّ الثاني، وغير ذلك من القضايا؛ وفي ذلك توظيف لطاقاتهم الكبيرة واستغلال لمواهبهم المتعدّدة، فربما يوصف بعض القادة بالمغامرين، لكنّ هذا نابع عن شجاعتهم وميزة الريادة لديهم، ومهمّا كلّفت مغامراتهم الأمّة فإنّها تترك في الأجيال القادمة روحًا متوقّدة.

ولكي يكون القائد إيجابيًّا هناك العديد من السِمات والمهارات التي يمكنه تطويرها أو تحسينها، ومنها التأثير الإيجابيّ، والتركيز الكامل، والقدرة على منح الأمل لمن يعملون معه، ثم لا بدّ من أن يتّسم القائد بالثقة التبادليّة، فعليه أن يثق بفريقه ويثق فريقه به، ويتّسم باحترام الذات والكفاءة، والأهم هو فهم الذات.

يقول الفنان والكاتب "ميشيل ايكيم دي مونتاني" (1533–1592): لقد جمعت باقة من أزهار الرجال ولا أملك منهم إلّا الخيط الذي يربطهم؛ فيما اعتبر إمبراطور فرنسا "نابليون بونابرت": أنّ "القائد" هو تاجر الأمل، وأنّ جيشًا من الوعول يقوده أسد، خير من جيش من الأسود يقوده وعل، وأفضل مزايا القادة، برودة الأعصاب، وأنّ قلب القائد يجب أن يكون في رأسه؛ في حين يعتبر الكاتب الأميركيّ "مايكل هافينغتون": أنّ الجرّاح يقوم بقطع أحد الأطراف من أجل حماية الجسم من المرض، ويجب على القائد العامّ الانسحاب من حرب لا يمكن كسبها من أجل حماية الأمّة؛ وهذا يؤيّد قول الفيلسوف "كونفوشيوس": بأنّه يُمكن حرمان الجيش من قائده، ولكن حتى الرجل العاديّ لا يمكن حرمانه من هدفه؛ فجاء "غاندي" ليعزّز قول كونفوشيوس بقوله: ها هو شعبي، يجب أن أتبعهم؛ أمّا الرئيس الأميركيّ "روزفلت" فيميّز بين القائد والمدير بقوله: يسأل الناس عن الفارق بين القائد والمدير، فالقائد يقود، أمّا المدير فيوجّه؛ وهناك الكثير من الأقوال في القائد والقيادة، والخصائص لكل منهما.

لقد واجهني الكثير من المصاعب في البحث والتفتيش عن السنة أو الفترة التي تمّ فيها استخدام مصطلح القائد، لكنّي أشرت في بداية المقالة' إلى أنّ استخدامه الواسع بدأ تقريبًا منذ أربعينيّات القرن العشرين، مع الإشارة إلى أنّ "بادن باول" مؤسّس الحركة الكشفيّة العالميّة في

مطلع القرن التاسع عشر قد استخدم المصطلح في مخيّماته وتوزيع المهمّات على الكشاف، لكن بأسماء أخرى مرادفة نوعًا ما لمصطلح القائد كالمُرشد أو المفوّض، إلخ.

إنّنا اليوم في "عصر القادة"، عصر المهمّات الصعبة، وعصر التطور والتغيّر الكبير في الاقتصاد والتكنولوجيا والمشاريع، وعصر التغيّر المناخي، وعصر التبدّلات الجيوسياسيّة، وغير ذلك من العصور المُدمجة، لذا أصبح من الضروريّ التفتيش عن تسمية جديدة لمصطلح القائد، لأنّه بات (وهنا أعتذر من التوصيف) مصطلحًا شوارعيًّا يطلقه شباب الأرصفة على من تنتفخ عضلات ساعدَيه، أو على الذي يجلس بشكل مخالف للجلوس، أو الذي يموّل بالمال أو السلاح أو المخدرات تلك المجموعات من الشباب، حتى أصبح بعضهم يُطلق على من يعتبره القائد مصطلحات: الريّس، الكبير، الليدر،البيغ بوس، الزعيم، وما إلى ذلك، ممّا يعني التفكير جدّيًّا في إعادة النظر في المصطلح الذي فقد قيمته، فلربما يُعاد الاعتبار للقائد أن يُكنّى بالقدوة.

الأستاذ محمد قديح

كان يا ما كان

لبنان بين الماضي والحاضر

لبنان يا قطعة سما، هكذا وصفه الفنان وديع الصافي بأغنيته الشهيرة (لبنان يا قطعة سما عا الأرض تاني ما الها ، لوحات الله راسما، شطحات أحلى من الحلى)، و كاتب الأغنية هو يوسف الأبن . وقد لحنها وغناها الفنان الكبير وديع الصافي سنة 1960 .

-1-

(كان) يا ما (كان)

بلد يمتد على مساحة جغرافية تتنوع فيها الآثار، وتتوزع على مناطق مختلفة لمسافات طويلة. وبدقائق يمكن للسائح أن ينتقل من منطقة الى أخرى، نظراً لصغر البلد، وقرب المناطق من بعضها البعض، فمن الشاطىء الأزرق(شاطئ البحر الابيض المتوسط) الى القمم العالية، الغابات، والأماكن التراثية المحفورة في ذاكرة التاريخ، كلها تتبدل أمام المُشاهد التي سرعان ما تظهر عن جمال لبنان الأخاذ .

-2-

(كان) يا ما (كان)

بلد ملتقى الثقافات والحضارات، وصفه العديد من الشعراء ، ببلد ملتقى الثقافات والحضارات المتنوعة، وأشاروا إلى أن تلك الأرض مرّت بتاريخ حافل من العطاء. والعديد من المدن والقرى تحمل في طياتها كنوزاً زمنية، وتحفًا فنية وتاريخية، وحتى العمارة اللبنانية القديمة تمثل حقبة قديمة. وليس بالكثير أن يعتبر البعض لبنان، جنة الشرق ودرّته، وموئل الفكر والحضارة.

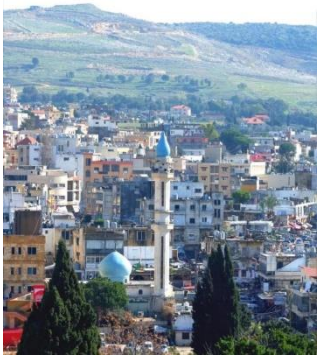

-3-

(كان) يا ما (كان)

ما تتفرّد به آثار لبنان هو تعدّد الحضارات في الأثر الواحد. والدليل على ذلك الآثار التي لا تحصى، والتي تمثل مزيجاً بين ما هو محلي ممثلاً بالمناظر الطبيعية الخلابة، من محميات ومغاور و... وماهو خارجي (ما تركته الحضارات التي مرت على لبنان .فمثلاً صخرة الروشة هي معلم سياحي لبناني ولكنه في الوقت عينه يعتبر تحفة تراثية من صنع الطبيعة.

وهو عبارة عن صخرتين كبيرتين في بحر بيروت الغربي، ويفترض بعض علماء الجيولوجيا بأن صخرة الروشة ظهرت بسبب عدة زلازل قوية ضربت البحر في القرن الثالث عشر، أدت إلى القضاء على العديد من الجزر المأهولة في ذلك الوقت وظهور صخور كثيرة مكانها .

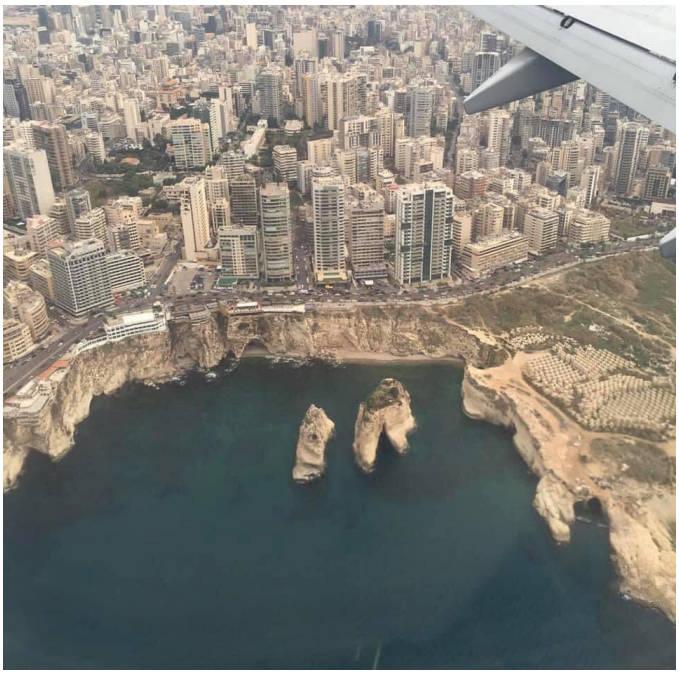

-4-

(كان) يا ما (كان)

العديد من المناطق اللبنانية على لائحة مواقع التراث العالمي، منها محمية أرز تنورين، التي تعتبر من أكثر غابات الأرز كثافة وتنوعًا، تتخللها تلالاً، قمماً، وكهوفاً طبيعية، تتفجر في سفحها وأوديتها مجموعة من الينابيع العذبة. وهنا لا يسعنا أن ننسى وادي قاديشا وغابة أرز الرب اللتين تملكان أهمية دينية وتاريخية كبرى، فالوادي كان موقعًا استوطنه الرهبان الأوائل هربًا من بطش الرومان الوثنيين، فبنوا الأديرة على جانبيه، رغم أن الوادي يقع في أرض وعرة جدًا في الجزء الشمالي من سلسلة جبال لبنان الغربية. كما تقع غابة أرز الرب

بالقرب من الوادي، وقد أصبحت اليوم محمية طبيعية مخصّصة لإنقاذ ما تبقى من الأرز اللبناني، وتتجلّى أهميتها التاريخية في أنها الغابة الأساسية التي قطع الفينيقيون أخشابها ليبنوا سفنهم ومعابدهم وليتاجروا بها مع المصريين والآشوريين.

ومن المحميات هناك أيضاً محمية أرز الشوف، وهي أكبر المحميات الطبيعية في لبنان وأكثرها غنى بالحياة البرية. وتعتبر محمية حرش إهدن، محمية نموذجية، فيها عدد كبير من أنواع الأشجار النادرة. ومحمية جزر النخيل، وهي تتألف من مجموعة جزر صغيرة قبالة شاطئ طرابلس .

-5-

(كان) يا ما (كان)

ذكر مؤرخون في تقارير وزعتها مديرية الآثار ووزارة السياحة اللبنانية أن "قلعة الشقيف" قرب مدينة النبطية جنوب لبنان، هي من أروع القلاع التي بناها الصليبيون في عهد "الملك فولك" ملك القدس، في أعلى منحدر صخري شاهق يقع على علو كيلومترين من مجرى نهر الليطاني، ويشرف على سهل مرجعيون ومنطقة النبطية.

وقد أطلق عليها الرحالة العرب اسم "شقيف أرنون" نسبة لبلدة أرنون اللبنانية التي تقع في أسفلها الشمالي الغربي، لكن هندستها التي تلتوي مع الجبل، وجدرانها المشيدة بالصخور المحلية، تجعلها تبدو كأنها "مخبأة" بين حنايا الصخور.

ترتفع "قلعة الشقيف" سبعمائة متر عن سطح البحر، شامخة تتحدى الغزاة منذ فجر التاريخ.

ودارت في القلعة حرب الحضارات ...قديما، بنيت ودمرت مرات عدة، وقد ظهرت فيها عظمة مميزة بدت على حصونها المهدمة وكأن أسود العالم قد حفرت بأنيابها تاريخها الممتد منذ الشعوب الأولى، حيث استخدمت كحصن لسد الثغرات من ناحية البحر، كما هو معروف عبر التاريخ.

شهدت "قلعة الشقيف" أهم الحِقَب التاريخية، وتميزت بدقة وعظمة الفن المعماري الذي اشتهرت به أكبر حضارات العالم القديم، وما زالت صامدة منذ آلاف السنين رغم التعديات وعمليات التدمير والتخريب الأخيرة الذي شهدته خلال سنوات حروب الاحتلال الإسرائيلي.

-6-

(كان) يا ما (كان)

بعلبك التي عُرِفَتْ بمدينة الشمس في العهد الهيلنستي. وحافظت على دورها الديني الذي وسمها به معبد جوبيتير، إله الشمس وحشود الحجّاج التي كانت تزوره. فبعلبك بمبانيها الضخمة تُعتبر من أهم آثار الهندسة الرومانيّة الإمبراطورية وهي في أوج ذروتها.

تعتبر بعلبك مدينة الآلهة، ومن الروائع الأثرية النادرة في العالم قلعتها التي تمتد الى الجذور الفينيقية. وقد لقّبت خلال عهد الإسكندر الكبير وخلفائه بـ "مدينة الشمس"، لتغدو مع الرومان مدينة العبادة والهياكل، وأشهرها، هيكل جوبيتر، معبد باخوس، معبد الزهرة. ومن معالمها الأثرية أيضاً القلعة العربية، برج من عصر المماليك، والمدافن الرومانية...

كانت بعلبك محط أنظار ملوك ورؤساء العالم، وقد طارت شهرتها بين باحثي الآثار، وأخذت بعقول متذوقي فنون البناء والسيّاح، وصنفت ضمن قائمة المدن العجائبية من حيث فن البناء في العالم.

-7-

(كان) يا ما (كان)

مغارة جعيتا: من أجمل المعالم السياحية، وقد تنافست مؤخراً هذه المغارة اللبنانية لتكون ضمن قائمة عجائب الدنيا السبعة، وهي تعتبر من المناظر الطبيعية واللوحات التي تأخذ بعقل الإنسان لروعة جمالها.

روعة المغارة يصعب وصفها بالكلمات، فهي كناية عن ترسّبات كلسية تدلّت كالشموع وغدت تماثيل رائعة من عمل الطبيعة، وفسحات وأعمدة ترتفع الى 30 متراً، تستظل الجبل سقفاً، وتحلم فوق مجرى مياه صافية مترقرقة فتذهل الناظر بفتنتها .

علاوة على نظام إنارة مدروس بغاية العناية والفن، يأخذ العقل بأنواره وما يتركه من ظلال، من خلال انعكاسه على الألوان الطبيعية المتنوعة الموجودة في الترسبات.

لقد تم وصل مدخلي المغارتين، الأعلى والأسفل، بقطار بحيث يستطيع السيّاح من كل الأعمار ، التمكّن من زيارة المغارة والتمتع بجمالها. وهذا ما يؤمنه التلفريك، الذي يمرّ فوق النهر، وصولاً الى المغارة العليا.

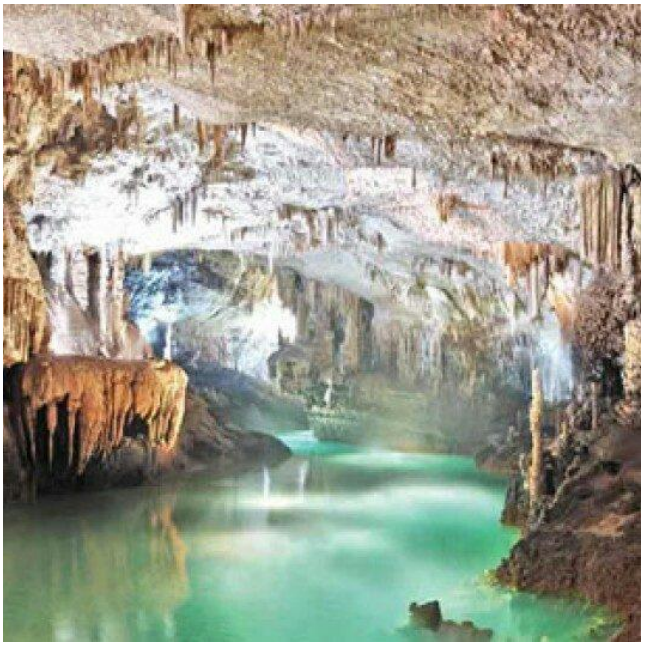

-8-

(كان) يا ما (كان)

صور مدينة الآثار المهمة: كانت المدينة الفينيقيّة الكبرى، حيث تمّ فيها اكتشاف الأرجوان بحسب الأسطورة، سيدة البحار، ومؤسسة المدن المزدهرة كقادش وقرطاج. وقد فقدت صور دورها التاريخي في نهاية الحروب الصليبية. وهي الآن تحافظ على آثارٍ تاريخيّة مهمّة تعود بشكل أساسي إلى العهد الروماني.

كل بقعة فيها تراثية

-9-

(كان) يا ما (كان)

أما بيروت العاصمة (درة الشرق وأجمل العواصم العربية) وقد تميزت بأسواقها المزدهرة والتي على رأسها ما يسمى بالـ DT أي وسط المدينة، حيث التراث المستحدث، من مبانٍ، وأسواق تجارية إلى معالم دينية، وفنادق سياحية عريقة، الى أبعد نقطة في لبنان، جميعها تحتضن آثارًا عريقة تستحق الزيارة .

-10-

(كان) يا ما (كان)

الرحلة إلى لبنان محطة لا تنسى، تقود الزائر في رحلة إلى قلب التاريخ، وجمال الطبيعة، والأماكن العصرية والمراكز التجارية. ففيه يجد الزائرون على اختلاف أعمارهم، فرصًا كثيرة للمرح، وقضاء عطلة من العمر .

-11-

كان – كان – كان

إلى "اللبنانيين العظماء" كان يتحدث الجنرال هنري غورو وهو المفوّض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان من شرفة الطابق الأعلى لقصر الصنوبر: "تزفُّ لأهل لبنان الكبير خبر تأسيس دولتهم:

أعرف أنّكم فخورون بانتصاركم، وواعون بواجباتكم، تتطلّعون إلى المستقبل بثقة، وتعرفون من جانبكم، أنّه الأمس كما اليوم، تستطيعون الإتكال على مساعدة فرنسا ."

هكذا وُلد "لبنان الكبير" في أحضان فرنسا، الأم الراعية والمستعمر الحنون.

بعد نحو مئة عام وتحديداً في 6 /آب 2020، وخلال زيارته الطارئة إلى بيروت بعد انفجار المرفأ، خاطب الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" الشعب اللبناني من قصر السفارة الفرنسية، وهو نفسه قصر الصنوبر. قائلاً: "لن نترككم أبداً. لبنان ليس وحيداً."

خاطبت فرنسا لبنان من قصر الصنوبر في حدثين تاريخيين متناقضين، يفصلهما قرن كامل من الزمان.الأول كان "انتصاراً"، كمّا وصفّه غورو، أمّا الثاني فمأساة، هي الأكبر في تاريخ الجمهورية اللبنانية من حيث ظروفها الزمنية والإنسانية والاقتصادية .

في المرة الأولى قال الجنرال غورو إنّ "لبنان الكبير جُعل لفائدة الجميع، وليس ضدّ أحد."

وفي المرة الثانية، أثناء وجود ماكرون في بيروت، قال وزير الخارجية الفرنسي إنّ هذا اللبنان نفسه مهدّد بالزوال .

هل لبنان الكبير، بعكس ما توقعّ غورو، لم يكن فائدة للجميع؟

وكيف فقد لبنان لمسته السحرية التي ضمنت له قبل عقود ريادة ثقافية وفنية، ووضعته في قلب توازنات الشرق الأوسط وسياساته؟

هل وجود لبنان لم يعد مبرّراً، على الأقل في "شكله" الحالي؟

لم يعرف لبنان منذ الاستقلال سوى فترات قصيرة لم تتعرّض فيها السيادة اللبنانية وأعمال الدولة للعرقلة. أحياناً بفعل الأيدي الخارجية، وأحياناً أكثر بفعل التجاذب الطائفي، وصراع المناصب والدولار.

من جبل لبنان، إمارة التعايش الماروني – الدرزي، إلى لبنان الكبير، جمهورية التعايش المسيحي – الإسلامي خلال التاريخ المعاصر، مرّ الكيان اللبناني بمخاض عسير ولا يزال.

استفيقوا من سباتكم أيها اللبنانيون!!!

لنحافظ على ما وهبنا الله إياه...

الدكتور زاهي خليل

صناعة النفط والغاز في لبنان
بين العلم والحلم والواقع

يغرق لبنان في أتون أزمة إقتصادية خانقة وإنهيار مالي غير مسبوق, ويعوّل لحل أزماته الإقتصادية وخاصة مشكلة الكهرباء بالإعتماد على ثرواته الموعودة من النفط والغاز. ولكن لبنان واجه وما زال, تحديات وإشكاليات كثيرة في رحلة التنقيب هذه, ليطرح السؤال,هل أن الرهان على الثروات الدفينة الموعودة ضمن المعطيات العلمية والتقنية الحالية والتحديات التي يواجهها واقعي؟؟؟؟.

الإجابة على هذا التساؤل على متن هذه الأجزاء الأربعة:

- الجزء الأول: تعريف النفط والغاز الطبيعي
- الجزء الثاني: العمليات الأساسية في صناعة النفط والغاز الطبيعي
- الجزء الثالث: تقديرات الثروة الموعودة من النفط والغاز في لبنان
- الجزء الرابع: إشكاليات وتحديات رحلة البحث والتنقيب عن النفط والغاز
- التوصيات

الجزء الاول : تعريف النفط والغاز

يتكون النفط والغاز الطبيعي خلال أربعة مراحل:

الاولى : الدفن حيث تتجمع المواد العضوية في صخور المنشأ (الصخرة الأم) نتيجة عوامل جيولوجية حدثت من مئات ملايين السنين

الثانية: النضج حيث تتحول الجزيئات الكبيرة والمعقدة للمواد العضوية إلى مواد هيدروكربونية سائلة وغازية بين 50 إلى 100°C للبترول وما أعلى للغاز الطبيعي, علماً ان الحرارة تزداد 30 درجة كل 1000 متر.

الثالثة : الهجرة من صخور المنشأ الى مكامن التخزين.

الرابعة : التخزين في مكامن وصخور ذات نفاذية ومسامية عالية وتحت غطاء من الصخور الصلدة

يتوزع النفط والغاز عند النشأة حسب عمق صخور الأم حتى عمق 2500 م نجد النفط والغاز مصاحياً وما فوق نجد الغاز الطبيعي والبترول مصاحباً (مكثفات)

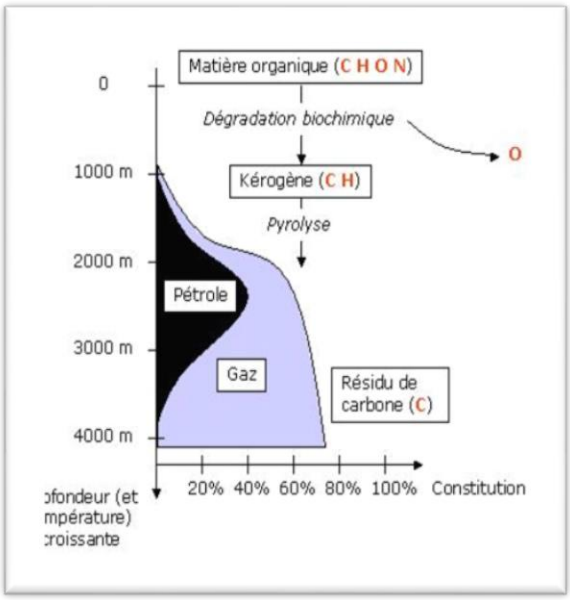

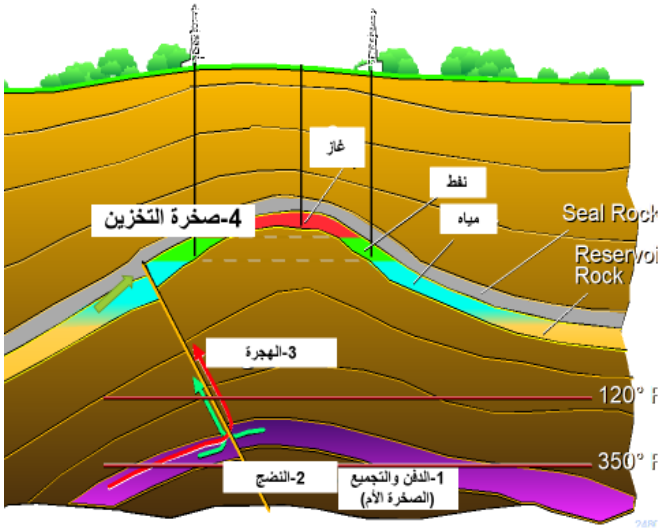

إن اي تغيير في كيفية نشأة أو مسار أو تخزين النفط أوالغاز أو نوعية صخور المنشأ أو التخزين (مسام ضيقة أو مقفلة) يؤدي الى نشأة النفط أوالغاز الغير تقليدي اللذان يتطلبان وسائل غير تقليدية للإستخراج. نذكر منها الغاز والنفط الصخري اللذان بدأ إستخراجهما منذ 2009. أم الأنواع الآخرى كرمال القار والصخور النفطية والغاز الطبيعي الجليدي والنغوط الثقيلة فما زالت شروط إستخراجها ألإقتصادية غير متوفرة.

يتم تعريف إحتياط النفط والغاز على أنه الكميات الممكن إستخراجها في ظل الإمكانيات التقنية والإقتصادية الحالية. ويتم تصنيفه الى ثلاثة أقسام :

- الإحتياط المؤكد : نسبة الإستخراج تتراوح بين 90-100%
- الإحتياط المرجح : نسبة الإستخراج تتراوح بين 50 -90%
- الإحتياط المحتمل : نسبة الإستخراج أقل من 50%

إن مجرد الإعلان عن وجود مكامن نفطية أو غازية يعزز من تصنيف الدولة الإئتماني.

أما تأثير النفط والغاز:

- مصادر للثروة
- مصادر لإنتاج الطاقة

- مصادر للصناعات البتروكيميائية
- الجغرافيا السياسية
- البيئة
- تقدم العلوم

يمكن مقارنة الموارد الاحفورية والمتجددة كالتالي:

الموارد الطبيعية		نسبة المساهمة في إنتاج الطاقة العالمي	المدة المُقدرة قبل النضوب	التوجه في الاستهلاك	الأثر البني
الموارد الأحفورية	البترول	%34	60 سنة	إستقرار	ملوث
	الغاز الطبيعي	%27	70 سنة	تزايد	الأقل تلويثاً
	الفحم	%26	160 سنة	تناقص	الأكثر تلويثاً
الموارد المتجددة	الطاقات المتجددة	%13		تزايد	لا تلويث

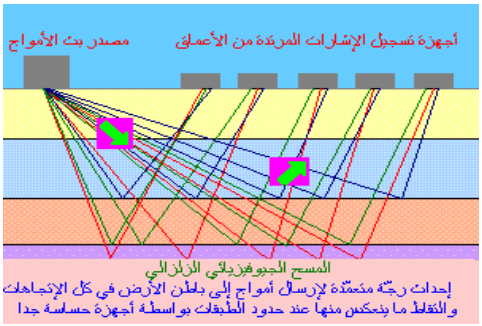

الجزء الثاني: العمليات الأساسية لصناعة البترول والغاز

تشترك صناعتا النفط والغاز في المرحلتين الاولى والثانية, أي مرحلتا الإستكشاف والحفر الإستطلاعي ولكنها تختلف جذرياً فيما تلاها. إذ بعد تحديد كمية الإحتياط والجدوى الإقتصادية يتم تأمين البنى التحتية اللازمة لإستخراج النفط ونقله لموانىء التصدير أو الى مصافي التكرير المحلية إن وجدت. أما في صناعة الغاز فيتم تأمين البنى التحتية اللازمة لإستخراج الغاز ومعالجته قبل نقله الى موانىء التصدير أو الإستهلاك المحلي.

المرحلة الاولى: طرق التنقيب عن النفط والغاز

- المسوحات الجيولوجية : الإشارات السطحية
- المسوحات الجيوفيزيائية :

- قياس الجاذبية الأرضية
- قياس المغناطيسية الأرضية
- الرصد الزلزالي

يعتير الرصد الزلزالي الأحدث والأكثر إستخداماً لإستكشاف النفط والغاز. إذ يعتمد على إرسال موجات صوتية داخل الطبقات الجيولوجية للأرض. يتم بعدها إلتقاط الموجات المنعكسة بأجهزة خاصة وإرسالها الى المختبر حيث يتم تحليلها وإصدار التقارير النهائية حول تقدير وجود النفط او الغاز من عدمه مع صور ثلاثية الأبعاد.

أما نسبة الثقة بصحة التقديرات فقد زادت مع التطور العلمي والتقني لتصبح كالتالي تقريباً:

حتى عام 1970	1\35
حتى عام 1990	1\7
الحالية	1\3

المرحلة الثانية: الحفر الإستكشافي للنفط والغاز

مع إيجابية التقديرات الجيوفيزيائية يجب حفر أول الآبار الإستطلاعية, مع الإمكانيات الحديثة للحفر في البر كما في المياه العميقة (منذ عام 2000) بواسطة بواخر متخصصة, مع ضرورة حفر أكثر من بئر إستكشافي للإحاطة والحصول على جميع المعلومات والمعطيات التقنية وتحليلها وإصدار التقرير النهائي الذي يجب أن يتضمن:

- تحديد حجم الحقل وإحتساب كميات الإحتياط المؤكد والمرجح من النفط والغاز
- تحديد المواصفات الفيزيائية والكيميائية للحقل (الضغط, الحرارة,..) ونسبة ونوعية مكوناته النفطية والغازية
- تحديد الخصائص الجيولوجية للمكمن ونفاذية المسام
- تحليل الطبقات الجيولوجية وصولاً الى المكمن

في حال كانت الموارد المستكشفة من النفط يتم دراسة الجدوى الاقتصادية التي يجب أن تتضمن:

1- كمية الإحتياط المؤكد

2- تحاليل النفط المستكشف ومكوناته وخصائصه الفيزيائية والكيميائية

الصنف	المكونات	النسبة المئوية الوسطية	
المواد بترولية	مكونات هيدروكاربونية	%97-94	
الشوائب	مكونات كبريتية	%5-2	خطرة :وجو بتقنيات خاص
	مكونات آزوتية	%1-0.2	ليست خطرة
	مكونات مع الاوكسيجين	%1-0.2	ليست خطرة
	مياه ووحول	%2-1	خطرة :وجو بتقنيات خاص
	أملاح معدنية	متدنية	خطرة :وجو بتقنيات خاص

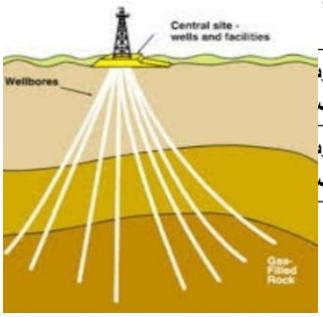

3- تحديد وجهة وكيفية النقل محلياً و (أو) للتصدير

4- تحديد البنية التحتية اللازمة وكلفتها

5- تقدير السعر وإحتساب الارباح

مع النتائج الإيجابية للجدوى الإقتصادية, يتم إتخاذ القرار بالبدء بعملية التطوير والإستخراج.

المرحلة الثالثة النفطية : التطوير (تأمين البنى التحتية اللازمة والمناسبة):

- منصات الحفر والإنتاج في البر أو البحر, وتتم بتقنيات:
  - الحفر المباشر
  - الحفر الموجه: التي تشترط المعرفة الدقيقة لجيولوجيا المنطقة, وتسمح إنطلاقاً من منصة واحدة:

- توسيع مساحة الإستخراج لتصل افقياً لمسافة 12 كلم
- التغلب على الصعوبات الجيولوجية
- زيادة الانتاجية
- تخفيض الاكلاف
- المحافظة على البيئة

- أنابيب النقل والخزانات
- موانىء التصدير أو المصافي المحلية

المرحلة الرابعة النفطية: الإنتاج

- العملية الأولى (تقريباً 20% فقط): وتعتمد فقط على الضغط داخل المكمن وإستعمال المضخات
- العملية الثانية (إضافة 15-25% تقريبا): بعد هبوط الضغط داخل المكمن يتم:
  - إستخدام المضخات الغاطسة
  - حقن الماء أو إعادة حقن الغاز الطبيعي المصاحب،
- العملية الثالثة (إضافة 15 -25% تقريبا): وتعتمد على تقليل كثافة النفط بإستخدام التقنيات التالية:
  - التقنية الحرارية (ضخ بخار الماء)
  - التقنية الكيميائية (ضخ مواد كيميائية)
  - التقنية البيولوجية (ضخ بكتيريا متخصصة)

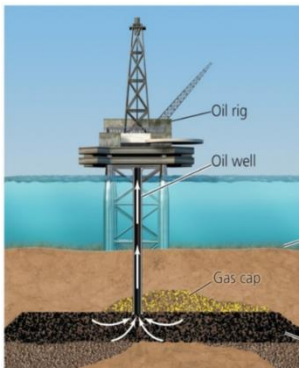

المرحلة الخامسة النفطية: نقل وتصدير النفط

يمكن نقل النفط الخام المُستخرج مباشرة وقبل التكرير أو إزالة الشوائب

أ- وجهة النقل :

- المصافي المحلية
- موانئ أو محطات التصدير.

ب- وسائل النقل:

1-النقل بواسطة الأنابيب (أكثر أماناً وأقل مرونة, يخضع للجغرافيا السياسية)

2-النقل بواسطة الناقلات (أقل أماناً وأكثر مرونة)

3- النقل بواسطة القطارات او عبر الانهار

المرحلة السادسة النفطية : تكرير النفط

هو مجموع العمليات الفيزيائية والكيميائية الضرورية التي يمكن من خلالها معالجة النقط الخام، بفصل مكوناته الهيدروكربونية وتحويلها إلى وقود ومواد أولية للصناعات البتروكيميائية ومنتجات صالحة للاستعمال.

في حال كانت الموارد المستكشفة من الغاز الطبيعي, تتم دراسة الجدوى الاقتصادية التي يجب أن تتضمن:

1- كمية الإحتياط المؤكد

2- تحاليل الغاز الطبيعي المستكشف ومكوناته وخصائصه الفيزيائية والكيميائية

الصنف		المكونات	الصفة	% الوسطية
الهيدروكاربونات		الميثان	الغاز الطبيعي	%92-60
		الايثان	غاز صناعي	%10-3
		بروبان والبيتان	غاز البترول (للمنازل)	%10-0.6
		المكثفات	مواد سائلة بترولية	%10-1.2
الشوائب	غازات أسيدية	أوكسيد الكربون هيدروجينات الكبريت	غازات ضارة للتجهيزات والبيئة	%20-0.2
	غازات محايدة	الازوت – الهيليوم- الارغون -الاوكسيجين	تقلل من المحتوى الحراري	%5-0.2
	مياه ووحول	مياه ووحول	مؤذية للتجهيزات إثناء النقل	مختلف
	مواد صلبة	مختلف	مختلف	مختلف

3- تحديد وجهة وكيفية النقل محلياً و (أو) للتصدير

4- تأمين عقود طويلة الأجل للتصدير عبر الأنابيب

5- تحديد البنية التحتية اللازمة وكلفتها

6- تقدير السعر وإحتساب الارباح

مع النتائج الإيجابية للجدوى الإقتصادية, يتم إتخاذ القرار بالبدء بعملية التطوير والإستخراج.

<u>المرحلة الثالثة للغاز الطبيعي</u> : مرحلة التطوير وتأمين البنى التحتية اللازمة والمناسبة:

- منصات الحفر والإنتاج: الحفر المباشر أو الموجه
- أنابيب محلية للنقل الى محطات المعالجة
- الخزانات
- محطات المعالجة :ضرورية ومكلفة جداً

- وحدات إزالة الشوائب

- وحدات فصل المكونات الهيدروكربونية
- وحدات الإسالة أو حدات الضغط

يتم حالياً تطوير البواخر العائمة Floating Liquefied Natural Gas Vessel لإنتاج الغاز الطبيعي, ومعالجته وتجهيزه للنقل مباشرة. ولكن الإستثمار فيها يخضع لخصائص المكمن الجغرافية وكمية الإحتياط وللجدوى الإقتصادية.

المرحلة الرابعة للغاز الطبيعي : مرحلة الإنتاج

- العملية الأولى: (تقريباً 20% فقط) وتعتمد فقط على الضغط الداخلي في المكمن
- العملية الثانية: بعد هبوط الضغط داخل المكمن:
  - إستخدام المضخات الغاطسة
  - حقن الماء

المرحلة الخامسة: معالجة الغاز الطبيعي

لا يمكن نقل او إستخدام الغاز المُستخرج بمكوناته المتعددة والخطرة, مباشرةً, بل يجب نقله مباشرة الى محطات خاصة للمعالجة قريبة من أماكن الإستخراج. وذلك للأهداف التالية:

- -إزالة الشوائب (مياه – أكاسيد الكربون وهيدروجينات الكبريت,.....)
- فصل المكونات الهيدروكربونية الى:
  * غاز طبيعي (الميثان) (للإستعمال في إنتاج الكهرباء والصناعة والتدفئة
  * غاز الإيثان (للإستعمال في الصناعات البتروكيميائية
  * غاز البترول (للإستعمال في المنزلي,..)
  * المكثفات (لإنتاج الغازولين)
- تحضير الغازات للنقل والتصدير والإستعمال عبر تخفيض حجمها مئات المرات:
  * التسييل (-162 درجة) لإنتاج الغاز المسال (الناقلات)
  * الضغط (80 بار) لإنتاج الغاز المضغوط (الأنابيب)

المرحلة السادسة: نقل وتصدير الغاز الطبيعي

تتم عملية نقل الغاز الطبيعي بشكل رئيسي بطريقتين :

1- النقل البري عبر خطوط الأنابيب للغازالمضغوط : وهي أكثر أمانا ولكن أقل مرونة مع ضرورة تأمين

عقود طويلة الاجل وطرق النقل التي تخضع لإعتبارات الجغرافية السياسية كما لإمكانية التعرض

للإعتداء والتخريب

2- النقل البحري بواسطة ناقلات الغاز المُسال: وهي أكثر مرونة وأقل أماناً ولكنها لا تتطلب عقوداً طويلة

الأجل للتصدير.

الجزء الثالث: تقديرات الثروة الموعودة في لبنان

بناءً على تقديرات معهد الدراسات الجيولوجية الأمريكي (USGS) , يحتوي حوض شرق البحر المتوسط على 3500 مليار مترمكعب من الغاز و1.7 مليار برميل من النفط, وحصة لبنان منه 708 مليار متر مكعب من الغأز.

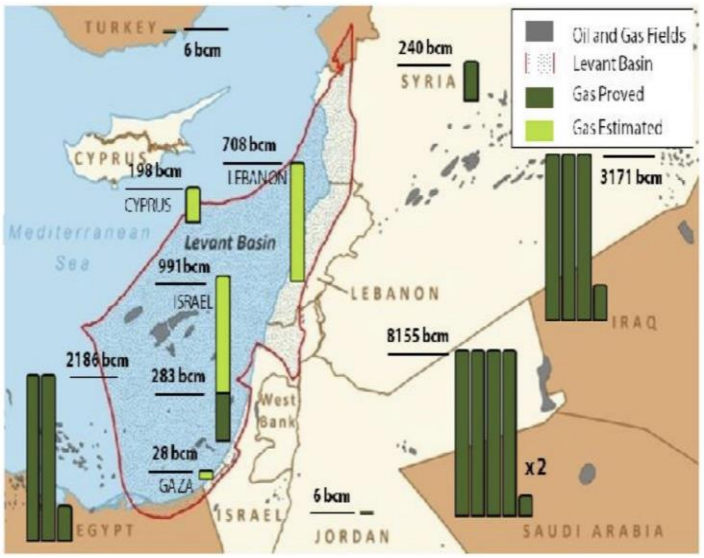

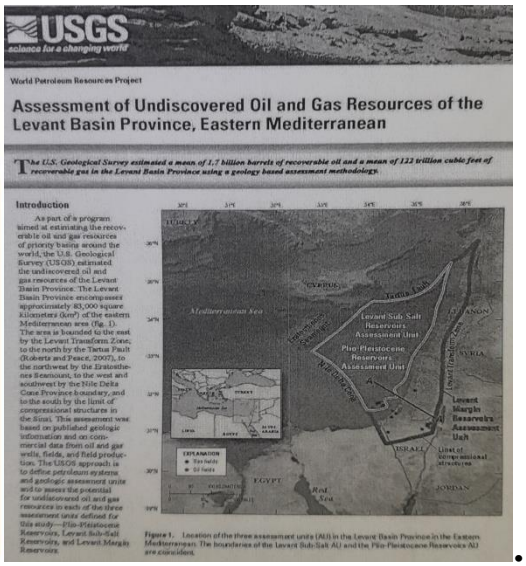

بناء على هذه المعطيات, فإن تقديرات الثروة الغازية الإجمالية الموعودة في لبنان هي:

- حجم الثروة : 708 مليار متر مكعب
- قيمة الثروة: 700 مليار دولار (السعر الحالي مرتفع نسبياً)
- الفترة الزمنية للإستثمار: 20-30 سنة

- معدل حصة لبنان: 350 مليار دولار
- المداخيل المالية السنوية: 11-17 مليار دولار

أما البنود الرئيسية للإتفاقية الموقعة للإستكشاف والتطوير والإنتاج في البلوكين 4 و9 مع تكتل الشركات (توتال, إيني, قطر للغاز):

- مدة الإتفاقية خمس سنوات موزعة على مرحلتين (3+2), لكل منها شروطها.
- عملاً بنظام مشاركة الإنتاج يتحمل تكتل الشركات وحده مجمل التكاليف الاستثمارية على أن تبدأ بإسترجاعها عند بدء الإنتاج
- تنفيذ جميع أنواع المسوحات الجيوفيزيائية الإضافية اللازمة وتقويمها وحفر ما لا يقل عن بئر واحدة بعمق لا يقل عن 4400 م من قاع البحر.
- إصدار تقرير أنشطة التقويم خلال شهرين (يُسمح لها بطلب التأجيل)
- تتراوح حصة الدولة الكاملة في الرقعتين 4 و9 بين 53 و71 %.
-

<u>الجزء الرابع: إشكاليات وتحديات رحلة البحث عن النفط والغاز في لبنان</u>

واجه لبنان في مسيرة التنقيب عن النفط والغاز تحديات وإشكاليات متعددة, وإرتكب الكثير من الأخطاء تسببت بهدر 23 عاماً لتنفيذ المرحلة الاولى فقط والخطوة الأولى من الثانية. أما الأسباب:

أ- الداخلية:

- حالة عدم الإستقرار السياسي
- الإنهيار الإقتصادي
- عدم الكفاءة
- الفساد
- عدم الشفافية والتعاون بين المؤسسات اللبنانية

ب- **الخارجية:**

- الضغط الخارجي والحصار السياسي والاقتصادي
- الموقع الجغرافي
- الصراع العربي الاسرائيلي

أما **الإشكاليات والتحديات المستقبلية فهي:**

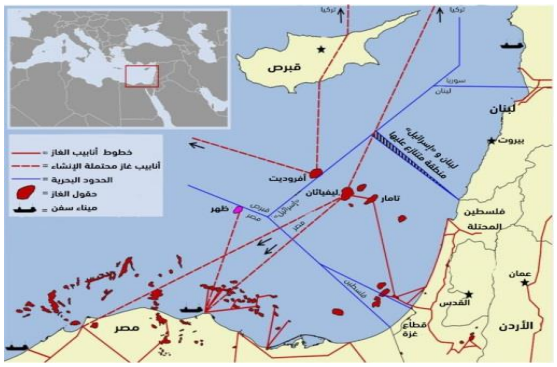

- ما زالت الأسباب التي أدت إلى هدر 23 عاماً حاضرة
- إحترام كيان الاحتلال والدول الراعية والضامنة لبنود إتفاقية الترسيم
- تنفيذ الحفر الإستطلاعي في البلوك 9 المتوقع في شهر أيلول كما أعلنت شركة توتال وإنتظار صدور

التقرير والنتائج

- الإفراج عن تقرير الحفر الإستكشافي في البلوك 4
- تنفيذ بنود الإتفاقيات الموقعة بحفر أكثر من بئر في البلوك 4 كما مستقبلاً في غيره من البلوكات
- إطلاق ونجاح الجولة الثانية من المناقصات للبلوكات الباقية
- إعتبار حقل قانا الغير مُستكشف حقلاً مؤكداً مع أنه لم يتم تنفيذ عمليات الحفر الإستطلاعي فيه إطلاقاً
- عدم وجود أي بنية تحتية محلية لإنتاج الغاز والنفط
- التحديات التقنية والمادية في البنية التحتية لمنشآت صناعة الغاز الطبيعي مع إفلاس الدولة اللبنانية
- الفترات الزمنية اللازمة بين مرحلتي الاستكشاف والتطوير/ الإنتاج والتصديريمكن ان تصل الى سنوات (إسرائيل:حقل لفيتان 2019/2010 – قبرص: حقل أفروديت 2013/.....)
- صعوبة إستئجار البواخر الحديثة في إستخراج النفط ومعالجته مباشرة لكلفتها العالية (عدة مليارات دولار) مما يؤثر على الجدوى الإقتصادية للمشروع
- إشكالية وجود المكامن المشتركة المحتملة وقدرة إسرائيل على إستغلال المكامن المشتركة او القريبة بإمتلاكها البنية التحتية اللازمة, من خلال :

- سماح إنخفاض الضغط في عمق البئر المستثمر بإنسياب وهجرة الموارد السائلة والغازية من مناطق الضغط الأعلى نحو نقطة الإستخراج ذات الضغط المنخفض دون التقيد طبعاً بالحدود المرسومة.
- إمكانية إستخدام تكنولوجيا الحفر المُوجه

➢ محدودية السوق المحلية لإستهلاك الغاز

(فقط معملي الزهراني والبداوي)

➢ البنية التحتية للتصدير الخاصة بالإسالة أو بالضغط مكلفة جداً وتتطلب كميات كبيرة:

* قبرص لم تستطع حتى الان من البدء بالإنتاج
* إعتماد كيان الإحتلال على محطات الإسالة في مصر للتصدير

➢ عدم ضمان إمكانية التصدير عبر الخط العربي ومحطات التسييل (دمياط وإدكو) والتصدير المصرية. (قانون قيصر)

➢ عمليات التصدير بالانابيب تتطلب عقوداً طويلة الاجل وكميات مُنتجة كبيرة

➢ صعوبة إنضمام لبنان إلى منتدى غاز الشرق الاوسط لتصدير الغاز عبر الانابيب الى اوروبا.

(إسرائيل – مصر– قبرص – اليونان – إيطاليا – الأردن – السلطة الفلسطينية) .

مع كل ما تقدم يمكن الإستنتاج بأن الرهان فقط على الثروة الغازية الموعودة في لبنان للخروج من الازمة الإقتصادية والنهوض من حالة الإنهيار غير واقعي وخاصة في المديين القريب والمتوسط. ولكن مجرد الإعلان عن كميات الإحتياط المؤكد يعزز من التصنيف الإئتماني للبنان.

<u>التوصيات</u>

➢ البحث عن حلول واقعية وعاجلة للخروج من الازمة الاقتصادية

➢ ضرورة العمل على تحسين شروط إتفاقيات التطوير والانتاج

➢ أفضلية إطلاق المناقصات وعمليات الحفر الإستكشافي في البلوكات الجنوبية

تشير خريطة الإكتشافات في شرق البحر المتوسط منذ عشرين عاماً الى حصولها في الجزء الجنوبي منه

وخاصة على سفوح جبل إراتاسينوس:

- **مصر**:

إكتشاف العديد من الحقول أهمها حقل الظهرعام 2015 ويحتوي على 850 مليار م3 من الغاز

جعل منها عقدة الوصل في صناعة الغاز الشرق أوسطية.

- **قبرص**:

إكتشاف حقل أفروديت (2011) يقع جنوب الجزيرة مع127 مليارم^3 من الغاز

- **فلسطين المحتلة**:

إكتشاف 9 حقول للغاز الطبيعي منها حقل "تمار" عام 2009 ويبعد 38 كلم جنوب الحدود البحرية

اللبنانية ويحوي حوالى 250 مليار م^3 من الغاز,

حقل لفيتان عام 2010 ويبعد42 كلم ويحوي540 مليار م^3 من الغاز,

حقل كاريش الذي أكتشف عام 2017 ويحوي 50 مليار م^3 فهو يبعد 4 كلم فقط.

بالإضافة الى حقول آخرى.

- العمل على زيادة الإعتماد على الغاز الطبيعي في الإستهلاك المحلي (تحضيراً لمرحلة إنتاج الغاز الوطني والحد من تلوث البيئة الناتج عن إستعمال الديزل والفيول)
  - إنشاء الخط الساحلي للغاز الطبيعي الذي يربط الزهراني بطرابلس
  - إنشاء الخط الداخلي للغاز الطبيعي لإمداد منطقة البقاع

الخطان ضروريان لإمداد معامل الكهرباء الحالية أو المُفترض إنشاؤها, كما المصانع اللبنانية

وحثها على إستخدام الغاز مُنتجاً أو مستورداً).

- البحث عن حلول إحتياطية لتصدير الغاز الطبيعي حتى لا نبقى رهينة التصدير عبر الخط العربي وقوانين قيصر أوغيرها
- إصدار قانون إنشاء الشركة الوطنية للنفط والغاز

- سن قانون عصري للنفط والغاز في البر
- إجراء المسوحات الزلزالية في البر
- إصدار قانون يتعلق بالصندوق السيادي لإدارة عائدات النفط والغاز (أصبح جاهزاً)
- الحوكمة الرشيدة وتطبيق قانون الشفافية

الدكتور علي صبح

بيئة لا ترحم

في موضوع البيئة، لا بد من التوقف عند المأساة الدورية التي تحصل سنوياً. ففي فصل الصيف على شاطئ صور وتحديداً عند ما يعرف بالصليب الأحمر, وفي بداية شهر أيار يبدأ عدَّاد الضحايا بالصعود. والخطورة في الأمر أن معظم الضحايا هم من الشباب مع ما يتبع ذلك من مآسي وأحزان عند ذويهم ومعارفهم. وأعرف جيداً ما معنى فقدان الشباب عند أهاليهم. فالسبب الأساس في غرق هؤلاء الشباب هو التيارات البحرية. ولمنع هذه المأساة يتوجب ايجاد حل لهذه التيارات. لذلك ومن باب الحرص على هذه الفئة الشبابية والحيلولة دون تعريض الاجيال القادمة لكوارث مشابهة, أحببت تقديم مشروع للحد من مخاطر التيارات البحرية المسببة لهذه الحوادث. يتلخص المشروع ببناء مجموعة من كاسحات الأمواج الصخرية باتجاه البحر طول كاسح الأمواج كاملاً 55 متراً, 40 منها في المياه. بحيث تتكسر الامواج على كاسح الأمواج ويتلاشى خطرها. على أن يبعد "كاسح أمواج"عن الآخر بما يقارب 80 متراً [122](انظر الصورة). كما هو قائم على شواطئ البحر الأسود وفي فرنسا على شواطئ البحر المتوسط.

[122] ( ) الفارق بين السانسول والآخر 80 متر وعمق السانسول بالبحر 40 متر وعرض السانسول 6 امتار محدّب ارتفاعه متر في الوسط 1,5.

كاسحات أمواج صخرية في البحر لحماية المواطنين المستحمين

هناك من يرفض قطعاً التمثل بالغرب وهناك من يقلده شكلياً. وكلا الفريقين لا يرى ما يقدمه الغرب من خدمات لصالح مجتمعه. خلال فترة إقامتي في مدينة "مونبلييه" في فرنسا، قضيت فترة على شاطئ البحر المتوسط في "بالافاس" القريب من المدينة. ما لفت نظري هو المياه الراكدة على الشاطئ بعيداً عن التيارات البحرية. وتمعنت بالأمر لأجد أن ذلك عائد لمجموعة من كاسحات الأمواج الداخلة في البحر المانعة لوصول الأمواج القوية.

ذات يوم التقيت بالمرحوم الحاج عبد الكريم الحسيني رئيس بلدية صور سابقاً. وعندما عرضت المشروع عليه قال أن الجمعيات البيئية ترفض ذلك قطعاً. لا ادري هل هؤلاء "البيئيون" هم فعلاً من ذوي الآختصاص؟ أم أنهم من "المتسلقين" الذين استغلوا ظرفاً ما وراحوا يفرضون آراءهم على غير هدى؟؟؟؟؟

ما يحز في النفس أن لا قيمة للإنسان في هذا البلد مهما تشدَّق البعض بخطبه الرنانة. هنا اتذكر حادثة الصياد في يوم عاصف مثلج حين اسقط العديد من العصافير عن الشجرة بطلق واحد. ومن شدة البرد دمعت عيون الصياد. عصفور جريح في الأرض قال لرفيقه كم هو حنون

هذا الصياد. انظر لدموعه كيف تنهمر. أجابه رفيقه لا تنظر إلى عينيه, بل انظر إلى فعل يديه. وهذا ما اصابنا مع البيئيين في هذا الزمن. قتل الشباب, "مش مهم". المهم الحفاظ على البيئة. وما هو الضرر من كاسح الأمواج وأي بيئة يحمون؟. يبقى السؤال حتى يأتي جيل من أصحاب المسؤلية فيرفعون الضرر عنهم وعن غيرهم.

الدكتور علي السيد

الحقوق السياسية وتطورها التاريخي

المقدمة

من البديهي أنّ أولى خطوات الحقوق بصورة عامة، والسياسية منها بصورة خاصة، وفي جميع أنحاء المعمورة، كانت ذات طابع دموي؛ ذلك أنها لم تكتسب دفعة واحدة أو بصورة سلمية وإنما قد تم بناؤها واكتسابها تدريجياً وبفعل تضحيات كبيرة عبر التاريخ وصولاً إلى ما هي عليه في وقتنا الحاضر.

لقد كانت أغلب الحقوق مسلوبة في العصور الأولى، ومكرّسة بيد السلطة الحاكمة ورجال الدين الذين غالباً ما يدّعون الألوهية أو أنهم ينوبون عن الإله ليكتسب سلطانهم شرعية شبه مطلقة من دون أيّ اعتراض؛ ما يعني أنّ جميع طبقات المجتمع لا تتمتع إلّا بحقوق قليلة بل وتكاد تكون شبه معدومة، مقابل سلطة يعتمد وجودها على سلب الحقوق من المجتمع بغية إبقائه خاضعاً..وهكذا حتى صدرت أولى المبادرات من فرد أو مجموعة أفراد في المجتمع القديم بوجه زعيم القبيلة، وبمواطن أخرى بوجه الملك أو الإله، معترضة على قرار صدر عنه أو مشككة في زعامته أو مطالبة بحقّ معين؛ سالت الدماء وأصبحت السلطة أشدّ رعباً وأكثر

فتكاً بوجه أيّ تحرك يعارض حكمها أو قراراتها، إلّا أنّ الأمر قد أجبرها في مواطن أخرى على إعطاء النذر القليل من الحقوق إلى الشعب.

بالمقابل، كان للأديان السماوية دورها الكبير في ترسيخ حقوق الأفراد في مختلف الحضارات فضلاً عن تطويرها على شكل نقلت نوعية كبيرة؛ ممّا دفع ببعض هذه الحضارات إلى توسيع مجال الحقوق وتدوينها مثال قانون حمورابي في الحضارة البابلية مروراً بالحضارات المصرية والإغريقية والرومانية واليونانية؛ ذلك أن البعض قد أعطى حيزاً من الحقوق للأحرار من دون العبيد مثل الحضارة المصرية، أو خصّ الرجال الأحرار الذين تجاوز عمرهم 19عام – من دون النساء والعبيد – بممارسة الحقوق السياسية كما في اليونان القديمة. إستمر هذا التطور التراكمي حتى ولادة الديانة المسيحية وما تلاها من بزوغ فجر الإسلام الحنيف ليؤكدا معاً على حقوق الأفراد وثباتها سواء بوجود الدولة أم بعدمه؛ الأمر الذي ينفي الفكرة القديمة بأنّ الأفراد أداة بيد الدولة من جهة، و يؤكّد من جهة ثانية على أنّ الغاية الأساسية من دور الدين والدولة هي إسعاد الفرد والمجتمع.

تالياً، ومع قيام عصر التنوير وصدور الماكناكارتا (تسمى بالميثاق الأعظم، أول دستور مكتوب في التاريخ الحديث صدر عام 1215) وقانون الهابياسكوربس استحصل الأفراد على الحقوق من الحكام، وتمت كتابتها ليتسنى اطلاع الجميع عليها. أيضاً، وضمن تدرج السياق

التاريخي، وعقب فترات كبيرة من الظلام الذي عمّ العصور الوسطى، انتجت الحركات الثورية في أميركا وفرنسا أثرها الكبير بتضمين الحقوق والحريات في دساتيرها المتعاقبة والتي كانت بمثابة حلقات مهمة في سلسلة التطور التاريخي للحقوق السياسية بصورة خاصة، وحقوق الإنسان بصورة عامة؛ فهي التي مهّدت لإعلان المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان عام 1964 وما تلاها من معاهدات واتفاقيات دولية. كذلك ساهمت المواثيق الدولية من جهتها بترسيخ الحقوق الأساسية للإنسان، وأتيحت فرصة نشرها بشكل عالمي عكس التجارب السابقة التي اقتصر أثرها وانتشارها على منطقة معينة؛ لقد ثبّتت هذه المواثيق أسس التطور الكبير الذي نشهده اليوم، وعملت على خلق مفهوم متقارب وشبه موحد ما بين الأمم؛ إذ امتدت هذه التطورات الكبيرة لتشمل جميع دول العالم عبر إصدار اتفاقيات أممية موآزِرة لِما جاء في الإتفاقيات العالمية للحقوق الإنسانية والسياسية، ومنها دول العالم الثالث ولاسيما الدول العربية القائمة تحت ظلال الإحتلال بالقوة طيلة قرون من الزمن على مستوى الحقوق السياسية التي تكاد تكون معدومة ناهيك عن الحقوق العامة.. هكذا كان انطلاق حركات التنوير في البلدان العربية، وحيث أصبحت الحركات الثورية اكثر انتشاراً من السابق والأفكار السياسية أكثر نضوجاً أيضاً، ما دفع بالحكومات القائمة آنذاك إلى التعاطي مع الحقوق السياسية بليونة أكثر.

ما هي الحقوق السياسية؟ ما هي مراحل تطورها التاريخي؟ هذا ما سنحاول الرد عليه في هذا البحث المختصر، وبناءً عليه، سوف نقسم هذا البحث إلى مطلبين وكل مطلب إلى فرعين.

نتحدث في المطلب الأول عن مفهوم الحقوق السياسية أما في المطلب الثاني فسوف نتكلم عن المسار التاريخي لتطور الحقوق السياسية.

المطلب الأول

مفهوم الحقوق السياسية

من البديهي أنّ ظهور "الحقوق السياسية" لم يأت صدفة وإنّما نشأت وتطورت عبر التاريخ، بدءاً من أبسطها وانتهاءً بالمتقدمة منها في عصرنا الحالي..بناء عليه سنتناول في هذه الدراسة أساس نشأة الحقوق السياسية من الجانبين التاريخي واالقانوني؛ وذلك ضمن فرعين، نتدارس في أولهما عن الحقوق السياسية وتطورها التاريخي، ثم نتكلم في الثاني عن الأسس القانونية للحقوق السياسية.

بعيداً عن الشكل الخارجي، إنّ لكيان الإنسان ملامح متغيرة وتبعاً لِما يحيط به من ظروف. بالمقابل، ثمة بعض الخصال المتجذرة غريزياً داخل نفسه؛ ذلك أنّ هذا الإنسان البدائي، ومنذ العصور الأولى، تمتلكه الرغبة وتحفّزه نحو ممارسة بعض الأمور لكونها أساسية عنده كالعيش بحرية والزواج وإنجاب الأطفال والتعبير عن رأيه، وغير ذلك من الرغبات؛ أي أنّ هذا الإنسان يألَف العيش بصورة طبيعية على شكل جماعة توجب عليه أن يراعي عدم تعارض رغباته الذاتية مع مثيلاتها لدى المجموعة، من هنا بدأت فكرة "تنظيم الواجبات والحقوق" لضمان عدم تعارض الرغبات ما بين أفراد المجتمع، ما يعني بالتالي ضمان حقوق الأفراد بصورة عامة، لم تكن هناك قوانين أو قرارات صادرة عن سلطة رسمية وإنّما مجرد عادات صُنعت و توارثتها الأجيال حتى باتت ملزمة لهم مثل القوانين، وتطبّق طوعاً ومن دون إكراه على الأغلب، ما أدّى

إلى ترسيخها أكثر في جبين التاريخ البشري[123]. استمرت الحال على ما هي عليه من تطور تدريجي للحقوق والحريات بموازاة قيام التفرعات الكبيرة والتداخل المتباين والإختلاف في وجهات النظر لدى فلاسفة القانون وصولاً إلى ظهور وتنظيم حقوق الإنسان، والسياسية منها على وجه الخصوص..

يقول بعض الفقهاء: إنّ الحقوق والحريات مصطلحان لمعنى واحد؛بينما يقول آخرون: إنّ لكلّ منهما مجاله الخاص في القانون..بالتالي، ولفهم دقيق لـ"مصطلح الحقوق السياسية" علينا أوّلاً بتبيان مفهومي الحقوق والحريات، من خلال الطرح لهذه الجدلية والإجابة عليها؛ ومن ثم التعريف بحقوق الإنسان وصولاً إلى السياسية منها، لتكوين صورة واضحة عن الأمر موضوع البحث.

الفرع الأول

جدلية الحقوق والحريات

اختلف الفقهاء في تبيان مفهوم الحقوق والحريات؛ إذ يرى البعض بأنهما مصطلحان لمعنى واحد، في حين يرى آخرون أنّ لكلاً منهما معناه الخاص..لذلك، وبدءا، سنبين التعاريف لكليهما ثم نستعرض الآراء الجدلية حولهما لدى الفقهاء.

[123]- بيرم، عيسى - حقوق الإنسان والحريات العامة مقاربة بين النصّ والواقع- دار المنهل اللبناني - الطبعة الأولى – 2011- ص105.

أولاً: – مفهوم الحقوق

لغوياً: إنّ كلمة "حقوق" هي جمع لكلمة "حقّ " والذي عرّفه أهل الإختصاص اللغوي بأنهّ ((الثابت الذي لا يجوز إنكاره، ومنه قولهم: القرآن))[124]. أمّا في القانون، وحيث نال الحقّ نصيبه في الإختلاف وعرّف بأكثر من صيغة، فهو لدى البعض ((ميزة يمنحها القانون لشخص معيّن على شيء معيّن يستطيع التصرف بذلك الشيء لأنه ملك له)) [125]؛ ما يعني تبعاً لهذا التعريف أنّ "الحقّ" قد جاء مطلقاً من دون ذكر أي نصّ لتقييده، وأنّ مصدره هو القانون حصراً، فلا يمنحه الشخص لنفسه.

اصطلاحاً – قانوناً: ضمن سياق التعريف أيضاً، يقول ويندشايد (windscheid) وسافاني (savigny) اللذان يعدّان من كبار الفقهاء الألمان، و يتزعمان المذهب الشخصي، بأنّ الحقّ ((هو قدرة أو سلطة إرادية يخوّلها القانون لشخص معين ويرسم حدودها))[126]؛ ما يعني تأكيد الفقيهين الألمانيين على وجود حدود لهذا الحقّ، وأنّ الشخص يكون صاحب حقّ متى ما كانت إرادته ضمن الحدود التي رسمها القانون له؛ إلا أنّ هذا التعريف قد واجه انتقادات أبرزها أنه ربط ما بين الإرادة والحق، لاسيّما وأنّ الإرادة قد لا تتوافر بالتزامن مع توافر الحقّ كما هي

---

[124]- تعريف الحق في اللغّة أنظر موقع ar-https://www.almaany.com/ar/dict/ar تمت زيارته يوم 2023/6/01 في الساعة 9 صباحاً.

[125]- عبد الله العواد، بلال - الضمانات الدستوريّة لحقوق الإنسان، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا ، الطبعة الأولى، 2010، ص 6.

[126]- قاسم، محمد حسن- المدخل لدراسة القانون، منشورات الحلبي الحقوقية، 2012- ص 19.

الحال لدى المجنون والعكس صحيح. كذلك أعيب على تعريفهما الخلط ما بين مسألتي ثبوت الحقّ ومباشرته معاً رغم وجوب التفرقة؛ فالصغير غير المميز، وإن يثبت له الحقّ ، لن يستطيع المباشرة من دون توفر الإرادة، وبالتالي ينوب الوصي أو الولي عن الصغير[127].

كذلك عرّف آخرون الحقّ بأنهّ ((رابطة قانونية بمقتضاها يخوِّل القانون شخصاً من الأشخاص على سبيل الإنفراد التسلط على شيء أو اقتضاء أداء معين من شخص أخر))[128]؛ نلاحظ أنّ هذا التعريف قد توسع في معناه ليشمل الأفراد الآخرين داخل مجتمع ما، وهذه من الإيجابيات التي تحسب له؛ كذلك جعل من الحقّ رابطة ما بين الفرد ومحل الحقّ .

أمّا الدكتور **السنهوري** فقد عرّف الحقّ بأنه ((مصلحة ذات قيمة عالية يحميها القانون))[129].

كذلك تجدر الإشارة هنا إلى أنّ كلّ حقّ تقابله واجبات..وهذا ما أكدته المواثيق الدولية والدساتير العالمية.

---

[127]- قاسم، محمد حسن - المصدر السابق ، راجع الصفحة 20، 21 ،22.

[128]- هادي الجزائري، مروج- الحقوق المدنيّة والسياسيّة وموقف الدساتير العراقيّة منها، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2004، ص7.

[129]- حسام الدين الأحمد، وسيم- الدليل في الحقوق والحريات والواجبات، منشورات الحلبي القانونيّة، الطبعة الأولى، 2011،
ص 8.

لقد انقسم فقهاء الحقوق إلى مجموعات عدة، ترى الأولى منها بأنّ الحقوق نوعان اثنان وهما:

أ- حقوق عامة (سياسية) ينظمها القانون العام، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: حقّا الإنتخاب والترشح.

ب- حقوق خاصة طبقاً لقواعد القانون الخاص بفروعه المختلفة، فهي تشمل الحقوق المالية التي تنظمها قواعد المعاملات، وحقوق الأسرة التي تنظمها قوانين الأحوال الشخصية [130]. إنّ هذا التقسيم يضم طائفة كبيرة من الحقوق التي تكون ملازمة للإنسان، و يعدّ انعكاساً لتقسيم القانون إلى عام وخاص.

أمّا المجموعة الثانية فقد قسّمت الحقوق إلى مالية ذات طابع مالي يقيّم بالنقود، وأخرى معنوية تمسّ روح الإنسان واحتياجاته النفسية مثل الحقوق الذهنية ومنها حقّ المؤلف. بالمقابل، ولدى المجموعة الثالثة، قسِمت الحقوق على أساس المحل وكما يلي:

أ- **الحقوق الشخصية:** تكون لصيقة بالإنسان نفسه وتثبت له متى ما تواجد الإنسان؛ وقد سميت من قِبل بعض الفقهاء بـ"الحقوق الطبيعية" مثال حقّ الشخص/ الإنسان في سلامة كيانه المادي والمعنوي أيضا، فضلاً عن الحقوق المتعلقة بنشاطه الشخصي.

[130]- الكيالي، عبد الوهاب - الموسوعة السياسيّة الجزء الثاني، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة ،2001، ص 553.

ب- **الحقوق العينية:** تتواجد عيناً وتقيّم بالمال وتعرف بأنّها الحقوق التي ترد على شيء معيّن وتخوّل صاحبه سلطةً مباشرة على هذا الشيء، مثال حقوق الملكيّة والإنتفاع والسكنى والتصرف وحقّ الإختصاص..إلخ...

بناءً عليه، ومقارنة بما سبق، نرى بأنّ التقسيم الأخير هو الأقرب للواقع، وهو الذي يأخذ به أغلب الفقهاء[131].

ثانياً – مفهوم الحريات

لغوياً: الحريات هي جمع كلمة "حرية" ومضمونها، باتفاق الجميع، من الأمور الراسخة فطريا في نفس الإنسان، لكن صيغة التعريف قد اختلفت لدى الفقهاء نتيجة تنوّع الحضارات والثقافات.

فالحرية في معناها اللغوي الأدق ((هي عبارة عن انعدام القسر الخارجي، والإنسان الحرّ بهذا المعنى هو من لم يكن عبداً أو أسيراً))[132].

إصطلاحًا- قانوناً: إنّ الحرية بمعناها العام ((هي الخلاص من القيود والعبودية والرقّ والظلم والإستبداد، ومنح الفرد القدرة على الإختيار وأن يفعل ما يشاء وقت يشاء)) [133]. لقد ركز هذا

---

[131]- قاسم، محمد حسن - مصدر سابق، راجع الصفحة 37 ،43 ،103.

[132]- إبراهيم، زكريا - مشكلة الحريّة ، دار مصر للطباعة، الطبعة الثانية ، ص 16.

[133]- مصطفى فهمي، خالد- حريّة الرأي والتعبير، دار الفكر الجامعيّة ، الطبعة الثانية ،2012 ، ص1.

التعريف على أن يكون الإنسان سيد نفسه مطلقاً، وخارج أي قيد عدا إرادته التي تحكم تصرفاته؛ فقوام الحرية في هذا المعنى هو القدرة على عمل كل شيء، وحيث لا يحدّ من ممارسة الفرد لحريته الطبيعية إلا التعارض مع حرية باقي أفراد المجتمع، ولا يمكن أن تحدّد هذه الحدود إلا بقانون..هذا ما تضمّنه "إعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي" لسنة 1789، والذي وصف الحرية بأنها ((الحقّ في عمل كلّ ما من شأنه ألّا يضرّ بحقوق الغير، ومباشرة الحقوق الطبيعية لكلّ فرد ليس لها من حدود إلّا تلك التي تكفل تمتع أفراد الجماعة الآخرين بنفس هذه الحقوق، ويجب ألّا تقَرر حدود هذه الحقوق الطبيعية إلّا بواسطة قانون)) [134]. بالمقابل، لقد أكّد هذا الإعلاّن على وجود المساواة ما بين أفراد المجتمع، وعلى أنّ الحرية هي من الحقوق الطبيعية للإنسان. كذلك عرّف فقهاء القانون الحرية، ومنهم الأستاذ **اندريه لَلند،** بأنها ((...حالة الشخص الذي يفعل ما يريد وليس ما يريده شخص آخر عنه))[135]؛ لقد وصّف هذا التعريف الحرية بكونها قدرة الإنسان على التصرف أو عدم التصرف، أي أنّ الفرد غير خاضع لأيّ إكراه من قِبل أفراد آخرين في تصرفاته.

---

[134]- إعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي لعام 1789، المادة الرابعة.

[135]- سليم سعيفان، أحمد - الحريات العامة وحقوق الإنسان ، الجزء الأوّل ، منشورات الحلبي الحقوقية ، الطبعة الأولى، 2010، ص16.

كما وعرّفها آخرون بأنّها ((الملكيّة الخاصة التي تميز الإنسان من حيث هو موجود عاقل يصدِر أفعاله عن إرادته هو، لا عن أيّ إرادة أخرى غريبة عنه))[136]، ما يعني بالتالي أنّ هذا التعريف قد خصّ الحرية بذات الإنسان العاقل حصراً من دون البقية.

في محل آخر أيضا، عرّف بعض الفقهاء الحرية بكونها ((مجموعة الحقوق المعترف بها والتي اعتبرت أساسيّة في مستوى حضاري معين))[137]، ما يشير بالتّالي إلى ضرورة أن تكون الحريات محمية بحماية قانونية خاصة، أي أن تكون معترفاً بها من قِبل الجهة التي تحميها، وهنا أعني الدولة..فهي تكفل حمايتها من الإنتهاك.

أيضا، (وكما في مفهوم الحقوق أعلاه)، قسّم الفقهاء الحريات على نوعين أساسين هما:

أ- **الحريات العامة،** وهي القدرة المكرّسة بموجب القوانين الوضعية للسيطرة على الذات البشرية والتحكم بها. تكون الحريات العامة ذات صفة عمومية لذلك تتدخّل السلطة العامة في تنظيمها ولحمايتها، كحق الإنتخاب وشغل الوظائف الحكومية.

---

[136]- ابراهيم، زكريا - مصدر سابق، ص17.

[137]- هادي الجزائري، مروج- مصدر سابق، ص7.

ب-**الحريات الخاصة** بالإنسان/ الفرد نفسه، وهي امتيازات تمنح لأشخاص من دون غيرهم كحقّ الملكية وما يعطيه لصاحبه من حرية تصرف واستمتاع بما يملك[138].

ثمة أيضاً بعض التقسيمات الحديثة للحريات كـ"المطلقة والنسبية"، وحريات الحدود التي تبيّن نشاطات الفرد ويمنع على الدولة التدخل فيها؛ الحريات المعارضة التي تتيح للفرد معارضة السلطة العامة مثل حرية الصحافة؛ الحريات اللصيقة وغير اللصيقة بشخص الإنسان..إلّا أنّ الفقه لم يؤيّد هذه الحريات كثيراً.

أمّا بخصوص اللغط الذي أثير حول "الترابط ما بين معنى الحقوق والحريات" فبعض الفقهاء يرى بأنّ الحقّ أوسع من الحرية، لأن لكلمة "الحقوق" سلطتين معاً؛ فهي تعني في بعض الأحيان "سلطة تحديد ذاتي"فتكون مرادفة هنا لكلمة "حريات"، أي لن يكون هناك فرق ما بين "حقّ التنقل" و"حرية التنقل". كذلك قد تعني "السلطة الثانية للحقوق" أن يمارسها الشخص على غيره وليس على نفسه فقط؛ ففي هذه الحالة يكون الإختلاف واضحاً ما بين مصطلحي"الحقوق والحريات"..وعليه سوف تكون الحرية ضمن مجال الحقوق[139]. كذلك اعتبر بعض الفقهاء أنّ

---

[138]- دخل محمد حسين- الحريات العامة في الظروف الإستثنائيّة، منشورات الحلبي الحقوقيّة، الطبعة الأولى، 2009، ص 15.

[139]- عبد البديع، محمد صلاح- الحماية الدستوريّة للحقوق والحريات العامة، دار النهضة العربيّة، القاهرة، الطبعة الثانية، 2009 ، ص42.

الحرية أسبق بالظهور من الحقوق، بل إنّ الحرية هي أصل كلّ الحقوق، الأمر الذي جعل لها مضموناً أوسع وأشمل؛ أي أنّها تحتمل المعنيين الإيجابي والسلبي في آنٍ معاً، مثال: حرية الفرد للقيام بفعل معين أو عدم القيام به، على ألّا يكون ضاراً بالآخرين.

بالمقابل، يقول فقهاء آخرون بـ"اختلاف الحقّ عن الحرية" لأسباب عديدة منها استناد "الحق" إلى واقعة قانونية تتيح استئثار الفرد بهذا الحقّ، أي عكس الحرية التي لا تحتاج نصاً قانونياً وإنّما إلى وجود مبدأ عام يكفي لممارسته؛ كما أنّ "الحقّ" يرد أيضاً على شيء معين ومحدّد، الأمر الذي ينعكس على غايته لتكون هي الأخرى محددة. أمّا "الحرية" فليست محددة لأنها ترِد على أوضاع عامة غير واضحة الحدود، الأمرالذي سينعكس بالتالي على هدفها؛ فالشخص الذي يمتلك حرية يكون غير مقيّدٍ بإتباع مسلك محدّد ضمن ما يسمح به القانون. كذلك يمتاز "الحقّ" باستئثار صاحبه من دون غيره على الشيء، أي عكس الحرية حيث يكون الإستئثار غير موجود؛ فالحرية إذا هي إمّا حقّ عام أو مركز قانوني مباح للجميع.

ضمن سياق هذا الجدال الفقهي، إنّ الإتجاه الغالب هو رأي الفقهاء القائلين بأنّ مصطلحي "الحقوق والحريات" هما مترادفان ولهما طبيعة واحدة ويرمزان الى مجال قانوني واحد؛ إذ يعتبر هذا الإتجاه أنّ كل حقوق الإنسان ومنها المدنية والسياسية يمكن تلخيصها بكلمة "حرية"، أي أنّ "الحقّ" عبارة عن حرية..هنا، وإذا ما رجعنا إلى "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" عام

1948 و"العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية" عام 1976، سنلاحظ أنهما يطلقان بوضوح مصطلح "الحقوق" أو"الحقوق والحريات" [140]..و لذا سنبيّن "مفهوم الحريات" من خلال استعراضنا لحقوق الإنسان بوجه عام، والسياسية منها بوجه خاص وبشكل مفصّل ضمن الفرع الآتي:

الفرع الثاني

التعريف بحقوق الإنسان والحقوق السياسية

نسعى في هذا الفرع إلى تبيان "مفاهيم حقوق الإنسان" عموماً من جهة أولى، وحقوقه السياسية من جهة ثانية.

أولاً- مفهوم حقوق الإنسان

تعتبر"مفاهيم حقوق الإنسان" الأكثر شمولية للحقوق والحريات الخاصة بالإنسان لكونها لصيقة به منذ اللحظة الأولى لصيرورته؛ وقد وردت تعريفات عدة لهذه الحقوق، نذكر منها: إنّ حقوق الإنسان هي ((مجموعة الحقوق الطبيعية التي يمتلكها الإنسان واللصيقة بطبيعته، والتي تظل موجودة وإن لم يتم الإعتراف بها، بل وأكثر من ذلك، حتى لو انتهِكت من قبل السلطة))[141]؛

---

[141]- كاظم شحاتة، جواد - مدخل لتعلم حقوق الإنسان في العراق، الرائد للطباعة والتصميم النجف الإشرف، الطبعة الأولى ،

2007، ص 16.

يؤكد هذا التعريف على أنّ حقوق الإنسان من الحقوق الطبيعية واللصيقة به، والقائمة في كل الظروف سواء أوجدت الدولة أم لا، بل وحتى لو انتهِكت هذه الحقوق من قِبل الدولة أو بفعل غيرها فإن ذلك لا ينفي وجودها وضرورة حمايتها.

كذلك عرّفها بعض الفقهاء بأنها ((الحقوق التي منحها الله لنا ليكرمنا على جميع مخلوقاته، والتي تمكّن الإنسان من أن يكون خليفة الله على أرضه، وليس لأحد أو أي سلطة انتهاك هذه الحقوق))[142]؛ يؤكّد هذا التعريف على أنّ حقوق الإنسان هي من عند الله عزّ وجلّ ، ممنوحة من قِبَله تكريماً للإنسان على الخلائق، وهي أسمى من أن ينفي وجودها أحد..وهذا ما أكّدته جميع الديانات السماوية.

ضمن السياق أيضاً، عرّفت وثائق الأمم المتحدة حقوق الإنسان بأنّها ((الحقوق المتأصلة في طبيعتنا البشرية والتي بدونها لا يتسنى لنا أن نعيش عيشة البشر))[143].

لقد قسم غالبية فقهاء القانون حقوق الإنسان إلى ثلاثة أقسام، أو فئات، ذات تسميات مرتبطة بالأجيال، وهي كالآتي:

---

[142]- كاظم شحاتة، جواد- المصدر السابق ، ص16.

[143]- محمد معاليقي، فاروق- حقوق الإنسان بين الشرعة الدولية والقانون الدولي الإنساني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، الطبعة الأولى، 2013، ص22.

1-**حقوق الجيل الأول:** وهي الحقوق السياسية والمدنية مثال حقّ الزواج وحرية الرأي، وحقّ الحياة ومنع التعذيب.

2-**حقوق الجيل الثاني:** وهي الحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية مثال حقّ العمل والتعلم المجاني والطبابة وضمان الشيخوخة ...إلخ.

3-**حقوق الجيل الثالث**[144] : وهي الحقوق الحديثة والمستجدة مثال حقّ الإنسان بالعيش في بيئة نظيفة وسلام ونبذٍ للعنف.. إلخ.

ثانياً – مفهوم الحقوق السياسية

توسّع اهتمام الفقه الدستوري بـ"الحقوق السياسية" والتي تُعدّ من حقوق الجيل الأوّل؛ ذلك أنها تمكّنه من العيش بكرامة داخل مجتمع تحكمه الدولة، ومكفولة فيه حقوقه وحرياته. لقد وصّف بعض الفقهاء هذه الحقوق السياسية بأنّها ((الحقوق التي تثبت للفرد بُعده كعضواً في جماعة سياسية معينة، والتي تبيح للأفراد المساهمة في تكوين الإرادة الجماعية والإشتراك في شؤون البلاد مباشرة أو بواسطة ممثلي الشعب)) [145]..نلاحظ التأكيد في هذا التعريف على أنّ "الحقوق السياسية للأفراد" ثابتة وتبيح لهم المشاركة في إدارة البلد بصورة مباشرة أو من خلال ممثلين عنهم في المجالس التشريعية أو الحكومة، أي تبعاً لنظام الحكم في الدولة.

---

[144]- محمد معاليقي، فاروق- المصدر السابق ، ص 15.

[145]- كنعان، نواف - النظام الدستوري والسياسي لدولة الإمارات العربيّة المتحدة ، إثراء للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى ، 2008 ، ص 243.

كذلك عرّفها فقهاء آخرون بأنها ((تلك الطائفة من الحقوق التي تثبت للفرد بصفته عضواً في جماعة سياسية معينة بقصد تمكينه من المشاركة في إدارة شؤون المجتمع الذي ينتمي إليه ويرتبط به برابط الجنسية)) [146]..لقد توافق مضمون هذا التعريف مع السابق أعلاه ، وإن ركز على وجوب امتلاك الفرد المنتمي إلى جماعة سياسية لجنسية الدولة، أي أن يكون مواطناً في تلك الدولة وليس أجنبياً، حتى يتمتع بحقوقه السياسية في البلد حيث يقيم.

كذلك توسع فقهاء آخرون في تعريف الحقوق السياسية معتبرين أنّها الحقوق التي يتمتع بها الفرد بصفته عضواً في مجتمع ذي حكومة منظمة وقوانين محكمة ومجالس تشريعية، كحقّ الإنتخاب والتوظيف..لقد أوضح الفقهاء في هذا التعريف أبرز وأهم السمات الخاصة بالبيئة الملائمة للحقوق السياسية، وهي: حكومة منظمة تحمي الحقوق السياسية؛ مجلس تشريعي يثبت وجوده وقوانين محكمة توفر جواً مناسباً لتطور هذه الحقوق..حيث يتمكن الفرد بفعل هذه السمات من ممارسة حقوقه السياسية بكلّ أريحية؛ كما أنهم قدموا حقّي الإنتخاب والتوظيف على سبيل المثال لا الحصر.

[146]- الرشيدي، أحمد- حقوق الإنسان دراسة مقارنة بين النظريّة والتطبيق، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الثانية، 2005، ص 139.

أيضاً عرّفها آخرون بأنها (تلك الحقوق التي تثبت للفرد كونه مواطناً في دولة معينة فتخوّله المساهمة في حكم الدولة، كحقّ الترشح للمجالس النيابية، وحقّ التصويت في الإنتخابات العامة)[147] .

يتضح ممّا سبق أنّ "الفقه الدستوري" يتوافق على أنواع "الحقوق السياسية"، والتي قسّمت إلى الحقّ في كلّ من: الجنسية والإنتخاب، الترشح والإجتماع، التظاهر وحرية الإعلام...

[147]- هادي الجزائري، مروج- مصدر سابق ، ص 28.

المطلب الثاني

المسار التاريخي لتطور الحقوق السياسية

من البديهي أنّ أيقونة "الحقوق السياسية المعاصرة" وبما تملك من ثراء فكري رصين: لم تكن وليدة صدفة أو طفرة وراثية في سلسة حقوق الإنسان، وإنّما هي نتاج تراث متراكم من التجارب والمطالب على مرّ العصور.. وعليه سنبحث ضمن هذا المطلب: الحقوق السياسية في العصور القديمة في فرعه الأول؛ وسننتقل في الفرع الثاني للحديث عن أثر الأديان السماوية – المسيحية والإسلامية تحديداً– في تطور هذه الحقوق.

الفرع الأول

حضارات العصور القديمة وأثرها على مسار الحقوق

يتحدّد نطاق دراستنا في هذا الفرع بالأساس التاريخي لإنطلاقة فكرة "الحقوق السياسية" في حضارة كلّ من: وادي الرافدين، وادي النيل، الهيلينيّة (اليونان والرومان)؛ وذلك لتبيان الترابط الوثيق ما بين تكوين "فكرة الحقوق السياسية" وأثر التجارب السابقة على تكوينها في الوقت الحاضر.

أولاً- حضارة وادي الرافدين

إنّ التمعن في صفحات التاريخ القديم كما التوغل في البحث حول "نشأة الحقوق وكيفية تطورها"، توضح جميعها عودة أصولها الأولى إلى مرحلة بدء العيش المشترك ما بين الناس، بل ويمكن القول أيضاً بأنّ النشأة قد تزامنت مع لحظات تكوّن الأمم والحضارات التي كان من أبرزها حضارة وادي الرافدين؛ ذلك أنه عند الإطلاع عليها إبّان فترة كلّ من الدولة البابلية والأشورية والسومرية، نلاحظ بريقاً قوياً في جانب التنظيم القانوني، فضلاً عن التشخيص والفرز الواضح للحقوق ما بين الأفراد أنفسهم من جهة أولى، وبين الدولة والأفراد من جهة ثانية..ما يعني بالمقابل أنّ بدائية تلك الصورة للحضارة تعدّ تقدماً عظيماً في ذلك الوقت[148] .

إنّ قيام هذه الحضارة قد بدأ في جنوب العراق ضمن قرى صغيرة تطورت لاحقاً وأصبحت مدناً يحكمها الكهنة وزعماء القبائل، وصولاً إلى قيام حضارات زاخرة بالعطاء ودولة مقتدرة على تنظيم الحقوق وحمايتها تحت ظل ملك ينوب عن الإله..نعم لقد كان الرّق من السمات البارزة في المجتمع المنقسم إلى طبقات الأحرار والوسطى والعبيد، وكانت السلطتان الدينية والسياسية مكرستين بيد الملك حيث لا حقوق إلّا تلك التي يقرّها، إلّا أنّ ذلك لا ينفي وجود بعض مظاهر الديمقراطية البدائية؛ فقد أكدت الوثائق التاريخية للقرن الثامن عشر قبل الميلاد،على وجود

[148]- نعيم المالكي ، هادي- المدخل لدراسة القانون الدولي لحقوق الإنسان، منشورات زين الحقوقية، الطبعة الأولى، 2011، ص31.

هيئات كمجلس الحكم أو مجلس شيوخ، وأنّ لكلّ منهما دوراً مهماً في تسيير الشؤون السياسية إلى جانب الملك. بالمقابل، لم تذكر الوثائق التاريخية اعتماد العراقيين القدامى أسلوب الإنتخابات، ما يفيد بالتالي بأنّ قيام هذه المجالس لا يعني ممارسة الأفراد حقّ الترشح أو الإنتخابات لإختيار أعضاء المجلس.

كان الملوك يستمدون سلطانهم شبه المطلق من تمثيلهم للإله، فالملك هو الكاهن الأوّل والذي يعيّن الكهنة ليتولوا أمور الهياكل والمعابد بطقوسها ويديروا أملاكه، ممّا جعلهم يتمتعون بسلطة كبيرة وثروات طائلة. كذلك، غالباً ما كان الملك يكسو قراراته بإرادة السماء ولرضا الإله، فحمورابي مثلاً – وهو الملك السادس في بابل– عندما أصدر مسلته التي تعدّ أول قانون مكتوب ينظم الحقوق في التاريخ، إنّما قد فعل بغية إرضاء (إله العدل) ومؤكداً على ذلك في مقدمة قانونه، أي بأن يوفر العدل ما بين أفراد المجتمع الغني منهم والفقير، ويحافظ على حقوق الجميع تبعاً لإرادة الإله. كذلك أكّد حمورابي في قانونه هذا على حقوق الأفراد تجاه الدولة، والتي كانت تتحمل مسؤوليتها بتعويض الأفراد في حال سرقة لم يقبض معها على السارق، أو دفع الدية في حالة قتل لم يعرف فيها القاتل [149].

[149]- بيرم، عيسى - مصدر سابق ، ص 115

ضمن سياق حضارة وادي الرافدين أيضاً، كان للمرأة مكانتها المرموقة والمكفولة من الدين والمجتمع معاً، فهي تقوم بواجبات وأعمال مختلفة، بل إنّ زوجات الأمراء والحكام قد شاركن أزواجهن في أداء مهامهم سواء السياسية منها مثال تسيير شؤون الدولة، أو الإقتصادية، أو ترأس الإحتفالات. كذلك شغلت نساء المجتمع الأشوري مناصب كبيرة في إدارة الدولة، فكان لهن وجود ضمن هيئة المحلفين أمام القضاء في مدينة "نفر"..هذا ما أكّدته نصوص مسمارية من القرن الثامن عشر قبل الميلاد[150].

ثانياً– حضارة وادي النيل

لقد أحاط الباحثون "مصر الفرعونية" بإزار تاريخي مختلف، فهي الحضارة التي يرمقها الجميع، وهي الدولة القوية في الجانب العمراني والتنظيم القانوني. كان القانون الساري في ذلك الوقت "قانون ماعت" (إله العدل) المكتوب على البردي، وحيث ارتكز النظام الملكي على الحقّ الإلهي؛ كان الملك في بدء الأمر ممثلاً عن الإله ثم تطور الأمر ليصبح الإله نفسه؛ كانت سلطته مطلقة نسبياً، فبيده ترتكز سلطتا الدولة والدين وهو نفسه القاضي، بل والفرعون الذي ورث الأرض عن أجداده بحيث يعتبر مالكاً للأرض والعبيد على حدّ سواء.

[150]- عزيز هادي، رياض- حقوق الإنسان (تطورها ، مضامينها ، حمايتها) ، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة – 2011، ص 6.

أمّا امتيازات رجال المعبد تحت هذا الحكم فكبيرة، إذ منحهم الملك المال والأراضي والألقاب. كانت هذه الإمتيازات تورّث من الأباء إلى الأبناء، الأمر الذي نجم عنه استمرار تقسيم المجتمع إلى طبقات حازت طبقة الأشراف منها على الوظائف الكبيرة في الدولة فضلاً عن الألقاب والثروات[151]؛ تحوّل المجتمع المصري القديم إلى مجتمع إقطاعي على شكل هرم يعتلي الملك قمته، ويرسو العبيد في قاع الهرم مسلوبي الإرادة والحقوق..ما أدّى بدوره إلى ظهور مقاومة بلغت أحياناً حدّ العصيان المسلح من قِبل العبيد، مقابل ظهور التعاليم السياسية الأولى التي نطقت بها الطبقات المسيطرة. كذلك تضمّنت بعض الوثائق التاريخية المصرية القديمة عبارات تبيّن قسوة تعامل الطبقات مع العبيد في مصر القديمة (مثال: أخضع العامة، وإسحق اندفاعهم وحرارتهم)، بل وتؤكّد على سلب حقوقهم وإبادتها[152].

أمّا حقوق الأحرار فكانت في منزلة وسطية أعلى من العبيد وأقلّ من الأشراف، إذ لم يكن لهم حقّ امتلاك الأراضي وإنما الإنتفاع منها كمنحة من الملك. كذلك كان لهم حقّ التقاضي والإدعاء حيث يطبق عليهم قانون السن بالسن والعين بالعين. لاحقاً، تطور الأمر في فترة

---

[151]- كامل ليلة، محمد- النظم السياسيّة (الدولة والحكومة)، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، بدون طبعة ، 1969، ص 322.

[152]- حسين، خليل- الفلسفة والفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى، منشورات الحلبي الحقوقيّة، بيروت، الطبعة الأولى، 2011 – ص 43.

الملك أخناتون الذي أزال الطبقية من بين أفراد المجتمع المصري وعمل على إعتاق العبيد، ودعا إلى العدل وإحقاق الحقوق وإتاحة التعليم للجميع.

أيضاً، وخلال عهد الفرعون (بوخوروس) الذي تولى الحكم في القرن الثامن قبل الميلاد، سمح للمواطنين برفع شكواهم ضدّ الولاة أو حكام المناطق المتعسفين في استخدام سلطانهم بحقّ الشعب، إلى الفرعون نفسه والذي كان يعاقب الولاة، ممّن يثبت تقصيرهم أو تعسفهم في استخدام سلطاتهم، بأشدّ العقوبات..إنّ هذا بحدّ ذاته تطور كبير يدل على تقدّم المستوى في المطالبة بالحقوق والتعبير عن الرأي.

ضمن السياق أيضاً، وكما في الحضارة المصرية القديمة، تميزت المرأة بالمركز الخاص حيث تساوت مع الرجل بكلّ شيء ونالت بعض النساء مراكز متقدمة في المجتمع المصري؛ كذلك كان لزوجات الفراعنة الدور الكبير في الشؤون السياسية [4].

ثالثاً– الحضارة الهيلينية (اليونان والرومان)

تشكّل "الحضارة الهيلينية"، لدى غالبية فلاسفة اليونان والرومان، مصدر الحضارة الغربية ومفخرته، بل وهي بمثابة الأم الولود بالنسبة للغرب كما لأنظمة الحكم الحديثة وتنظيم الحقوق، السياسية منها على وجه الخصوص؛ إلّا أنّ كلاً من الحضارتين اليونانية والرومانية قد عرف

أنظمة حكم مختلفة مثال الملكية والجمهورية والإمبراطورية والدكتاتورية، ما أدّى بالتالي إلى تفاوت في تنظيم الحقوق السياسية..وهذا ما سوف نستعرضه:

أ- **الحضارة اليونانية:** إختلف نظام الحكم في المدن اليونانية بحسب الطبيعة المحيطة بكلّ منها لناحية الوضع الإقتصادي والسياسي والإجتماعي وتبعاً لمقوماته[153]. كانت السلطة تفرض وجودها وسلطاتها من منطلق ديني في الأمور العامة وبصورة مطلقة تحت إقليمها، ابتداءً من الخدمة العسكرية التي تدوم لسنوات طويلة ولاسيّما في مدينتي إسبارطا وأثينا، وصولاً إلى مصادرة الثروات والأملاك والإعدام في بعض الحالات لمن يخالف إرادة السلطة. كان لكلّ مدينة معتقدها الديني الخاص بها، والذي لا تجوز مخالفته ولا إشهار التشكيك به من قِبل سكان هذه المدينة[154].

صحيح أنّ الطبقية والرّق كانا من أبرز سمات "الحضارة اليونانية" وبنسب متفاوتة في المدن اليونانية، إلّا أنّ إسهامات هذه الحضارة في جانب الحقوق والحريات كبيرة جداً؛ ففيها ظهرت الديمقراطية المباشرة والتي أتاحت لطبقة من دون غيرها بعض الحقوق السياسية حين منحت الرجال الأحرار ممّن هم فوق سنّ العشرين "حقّ المشاركة" باختيار أعضاء السلطة التشريعية،

[153]- كامل ليلة، محمد - مصدر سابق، ص 336.

[154]- بيرم، عيسى - مصدر سابق، ص 118 .

أو اختيار الحاكم بواسطة القرعة. كذلك تمتع جميع المواطنين في عهد بركليس بحرية الكلام مع المساواة أمام القانون.

أمّا النساء– وعلى العكس من حضارتي الفرات والنيل– فكنّ منتهكات الحقوق ويتشابهن مع العبيد؛ حيث تخضع المرأة لسلطة ربّ الأسرة المطلقة بدءا من الأب ووصولاً إلى الزوج، ولا يحقّ لها الترشح أو الإنتخاب أو شغل الوظائف العامة..بل سوف تكون منبوذة من قِبل المجتمع اليوناني القديم إذا ما أضطرت للعمل.

ب–**الحضارة الرومانية:** كان تأثرها كبيراً بالحضارة اليونانية؛ فعند انتقال مركز الحضارة الهيلينية من اليونان إلى روما حلّ معها "مبدأ الحر يةّ" مترافقاً مع تقليص كبير لـ"مبدأ المساواة"؛ بكلام مختلف: كلّما كانت الحرية الفردية تتسع ضاق معها وانحسر"مبدأ المساواة" لدى الفرد تبعاً لمركزه الإجتماعي ومقدار ثروته، أي أنّ ازدياد ثرواته كما ارتفاع مكانته الإجتماعية يقابلهما زيادة في حرية الفرد والعكس صحيح. كذلك تم تطبيق "مبدأ الديمقراطية المباشرة "في ممارسة الفرد الحرّ والبالغ لحقّي الإنتخاب واختيار الحاكم من خلال المجالس الشعبية التي تتكون بدورها من الأحرار الأثرياء؛ كما ويحقّ للفرد الحرّ تولي الوظائف العامة وممارسة الأعمال السياسية، فضلاً عن حقّه بالتقاضي؛ كذلك كان قانون الألواح ألإثني عشر يطبّق في النزاعات ما بين الأحرار..لقد أبدع الرومان في الجانب التشريعي وسنّ القوانين

وتنظيم الحقوق، حتى أنّ بعض قوانينهم لا يزال العمل بها قائماً في بعض الدول في الوقت الحاضر[155].

لقد مرّت "الحضارة الرومانية" بأنظمة حكم مختلفة من الجمهورية إلى الملكية والحكم التوافقي وحكم الأقليات؛ إلّا أنّ الرومان قد وجدوا ضالتهم في الحكم العسكري المتشدد) الدكتاتورية العسكرية (بغية قيام دولة قوية مترامية الأطراف تحكم بالقوة، وحيث يكون الفرد قادراً على ممارسة الحق السياسي عندما يكون ذكراً ثرياً وحراً. بالمقابل، لم تمارس الطبقة العامة (الفقيرة) حقوق المواطنة مثل تولي الوظائف الحكومية أو الإنتخاب أو الترشح للمجالس الشعبية؛ كذلك كان العبيد معدومي الحقوق، ويعاملون بقسوة تحكمهم حكم البهائم وبدرجة تفوّق معها الرومانيون على اليونانيين باضطهاد العبيد.

هنا أيضاً كانت المرأة معدمة الحقوق وأمرها بيد ربّ الأسرة..ما يعني بالتالي أنّ الحضارتين الرومانية واليونانية قد تشابهتا وتساويتا بعدم إقرار أيّ حقّ سياسي للمرأة، إذ لم تستطع الترشح والإنتخاب وتولي الوظائف الحكومية.

[155]- محمد عمار، رامز - حقوق الإنسان والحريات العامة ، بدون دار نشر، بيروت ، بدون طبعة، 1996، ص23.

الفرع الثاني

أثر الأديان السماوية على مسار الحقوق

يتحدّد الفكر السائد عبر العصور القديمة ضمن مقولتي"الفرد بخدمة الدولة" و"الحقوق التي يتمتع بها الفرد مهما كانت قليلة أو شبه معدومة هي هبة من الحاكم وتفضلاً منه على الأفراد"...وإلى أن وقفت الأديان السماوية بوجه هذه الفكرة، ساعيةً عبر العصور لدحضها بصورة تدريجية وإثبات حقوق الإنسان لاسيّما السياسية منها..لذلك سنبيّن في هذا الفرع أثر الأديان السماوية على الحقوق وضمن نطاق الديانتين المسيحية والإسلامية تحديداً.

أولاً- الديانة المسيحية

أكّدت الديانة المسيحية على وحدانية الله وأنّ السلطة المطلقة لا يمارسها إلَّا الله وحده، وذلك بعبارة واضحة للسيد المسيح تقول ((أعطِ ما لقيصر لقيصر وما لله لله))؛ ما يعني بالتالي أنّ الديانة المسيحية قد أعطت لكرامة الإنسان حيزاً مميزاً في ثنايا تعاليمها، وسعت لحفظها في كلّ الظروف، سلماً وحرباً، مع الغني والفقير.هذه الديانة وبما تملك من توجيه رصين للإنسان استطاعت الفصل ما بين الأمور الدينية والدنيويّة بغية تنظيم المجتمع الإنساني، وذلك رغم انطلاق ظهورها على أرض تابعة للسطة الرومانية المستبدة التي اضطهدت المسيحية كأي دين جديد..إلَّا أنّ هذه الديانة سرعان ما أصبحت المعتقد الديني الرسمي

والذي تطبقّ تعاليمه بصورة أوسع في عهد الإمبراطور قسطنطين عام 313م[156]،..وعليه انتشرت دعوة الديانة المسيحية إلى المساواة ما بين عموم البشر سواء أكانوا عبيداً أو أحراراً، وحيث قال القديس بولس في رسالة إلى أهل الكورنثيين ((فإنّا جميعاً قد اعتمدنا بروح واحدة وجسد واحد، يهوداً كُنّا أم يونانيين، عبيداً كُنّا ام أحراراً))[157]، ما يعني أيضاً أنّها قد دعت إلى إنصاف طبقة العبيد وإعطائهم حقهم مع حسن معاملتهم.

كذلك عملت الديانة المسيحية على رفع شأن المرأة، مؤكّدةً مساواتها مع الرجل في الحقوق على كلّ المستويات، فلها ما له وعليها ما عليه، وبإمكانها ممارسة الحقوق السياسية من تولي الوظائف العامة أو غيرها؛ هذا فضلاً عن تقليصها لسلطة الأب على أسرته بتحويلها من مطلقَة إلى دور أبوي لرعاية عائلته وحمايتها، أي ما عاد الوالد مالكاً لحقّ تقرير موت أو حياة أحد أفراد العائلة كما كان الأمر لدى الرومان أو اليونان في الحضارة الهيلينية. أيضاً، وتحت ظلها، إتسع التعبيرعن الرأي بوجه السلطة..

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ أغلب مواد "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" قد توافقت مع ما طرحته الديانة المسيحية.

ثانياً– الديانة الإسلامية

156- محمد عمار، رامز- مصدر سابق ، ص 24 .

157- بيرم، عيسى- مصدر سابق ، ص 129.

كسائر الأديان السماوية جاءت الديانة الإسلامية للنهوض بواقع الإنسان والتأكيد على أنه أسمى المخلوقات، بل وغاية لا وسيلة عابرة تستغلها السلطات..إلّا إنّ الإسلام، ولكونه خاتم الأديان السماوية، جاء بتفصيل أكثر ليشمل جميع مفاصل الحياة؛ فهو بعيداً عن كونه يدعو لتوحيد الله (عزّ وجل) وعبادته وحده من دون غيره، فقد جاء لينظم العلاقة ما بين الفرد والدولة من جهة، وما بين الفرد والفرد الآخر من جهة ثانية في كل الجوانب الحياتية والحقوق التي منها السياسية أيضاً، لاسيّما وأنه قد تبناها جميعاً وصرّح بها وكفلها قبل "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" بأربعة عشر قرناً..أي أنّ كلّ الحقوق مباحة أمام الجميع شرط ألّا تمسّ حقوق الآخرين.

كفل الإسلام حقّ المواطنة للفرد وجعله قريناً بالعقيدة؛ فكلّ فرد يعتنق الدين الإسلامي يصبح مؤهل للإنتماء للدولة الإسلامية ويكتسب بالتالي جنسيتها، وعلى أثرها يستطيع ممارسة حقوقه السياسية وغير السياسية، فعلى صعيد حقّ المشاركة باختيار الحكام أفاد القرآن الكريم بأنّ ((أمرهم شورى بينهم))[158] حيث أعطى القدرة للفرد على إبداء وجهة نظره في مسألة الحكم مثال البيعة للحاكم، والتي كان بإمكان المسلمين التقدم لأدائها أو للإمتناع عن

[158]- القرآن الكريم - سورة الشورى، الآية 38.

فعلها كما حصل في خلافة الإمام علي (ع) حين امتنع مواطن عن بيعته فقبل الإمام علي (ع) ذلك شرط عدم صدور أي ضرر من هذا المواطن اتجاه الآخري [159] .

أمّا حرية الرأي والتعبير و المشاورة فقد ذكره االقرآن لقوله ((وشاورهم في الأمر))[160]، حيث لفتت هذه الآية الحاكم إلى مشاورة أولي العقل في شؤون البلاد ضمن المجتمع؛ كذلك أباح الإسلام حرية التعبير للجميع في كلّ القضايا لقوله ((ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالتي هي أحسن)) [161]، أي لا الإختلاف في الدين أو الإنتماء العرقي أو أي شي آخر يبيح حرمان الفرد من هذا الحقّ بشرط ألّا يسيء للآخرين أو ينتهك حقوقهم عند ممارسته لهذا الحق، بل وقد جعل النبي محمد (ص) الجهاد بالرأي أفضل الجهاد حين قال في حديث له ((إنّ أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر)).

لقد حفل التاريخ الإسلامي بالثورات ضدّ الطغاة الذين تولوا زمام الحكم وعملوا على سلب الحقوق وتقييد الحريات؛ ومن أهم هذه الثورات ثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، بوجه الطاغية يزيد بن معاوية الذي أخذ يكمم أفواه المسلمين ويقيّد حرياتهم ويقتل من يعارضه، ناهيك عن الإنحراف الديني والأخلاقي، فانبرى له الإمام الحسين رافضاً مبايعته..الأمرالذي يعدّ بحد ذاته انطلاقة قوية نحو ترسيخ الحقوق السياسية وعدم الخضوع

159- حسين، خليل- مصدر سابق، ص 212.

160- القرآن الكريم - سورة آل عمران، الآية 59.

161- القرآن الكريم -سورة العنكبوت، الآية 46.

للسلطة الفاسدة؛ وعند مواجهة الإمام الحسين لجيش يزيد بن معاوية دعاهم للركون إلى الحقّ ولأن يكونوا أحراراً في دنياهم.

الأمر ذاته يُستفاد حول حرية المعتقد الديني لقوله تعالى ((لكم دينكم ولي دين)) [162]؛ فالإنسان حرّ بفطرته، والدين والعقيدة من الحقوق الأساسية التي يجب أن يتمتع بها الإنسان من دون أكراه ((لا أكراه في الدين))[163]؛ فالدين الإسلامي يعمل على تنمية الوجدان الإنساني لجعله وحدة الإنطلاق نحو المبادرة بالعمل ومحاسبة النفس، ما يعني أيضاً إبعاده عن إملاءات الغير.

أمّا على صعيد حقوق المرأة في الإسلام فقد وهبتها الشريعة الإسلامية حيزاً كبيراً من الحقوق في ثناياها؛ فالمرأة تتمتع بالأهلية المدنية الكاملة والشخصية القانونية المستقلة؛ فهي متساوية مع الرجل و يمكنها دخول المجال الإقتصادي والعمل، أو مجال الدراسة والتعليم أو السياسة وتولي الوظائف العامة سواء أكانت متزوجة أم لا؛ فالقرآن يخاطب المرأة والرجل بلا تمييز سواء بإتباع الأوامر أم باجتناب النواهي ((إنّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات....))[164]..بالتالي، وممّا

[162]- القرآن الكريم - سورة الكافرون ، الآية 6.

[163]- القرآن الكريم - سورة البقرة ، الآية 256.

[164]- القرآن الكريم - سورة الأحزاب ، الآية 35.

تقدم، نستنتج بأنّ كلّ الحقوق ومنها السياسيّة التي وهبها الإسلام للرجل، قد أباحها للمرأة كونها نصف المجتمع، وأولى المدارس التي تربي الأجيال القادمة.

أيضاً تناول الإسلام مسألة الرّق بأسلوب مرن جداً، فعمل على عدم وأدِها بصورة غير مباشرة وبالتدريج جاعلاً "إعتاق العبيد" من كفارات الذنوب العظام مثل القتل الخطأ ((ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة)) [165]، كذلك الحنث باليمين والإعتداء على العبيد والكثير من المواطن الأخرى. لقد عمل الإسلام على مساعدة العبيد والأرقاء من بيت المال وصدقات المسلمين ((إنّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب)) [166]، ما يعني بالتالي أنّ الإسلام ومنذ خطواته الأّولى أكد على المساواة في المجتمع وإزالة الطبقات، وعلى وجوب أن ينهض الغني بالفقير.

[165]- القرآن الكريم- سورة النساء، لآية 92.

[166]- القرآن الكريم - سورة التوبة، الآية 60.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

أولاً: الكتب

1. أحمد الرشيدي، حقوق الإنسان دراسة مقارنة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الثانية، 2005 .
2. أحمد سليم سعيفان، الحريات العامة وحقوق الإنسان ، الجزء الأول ، منشورات الحلبي الحقوقية ، الطبعة الأولى، 2010.
3. بلال عبد الله العواد ، الضامانات الدستورية لحقوق الإنسان، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، الطبعة الأولى، 2010.
4. جواد كاظم شحاتة، مدخل لتعلم حقوق الإنسان في العراق، الرائد للطباعة والتصاميم النجف الأشرف، الطبعة الأولى، 2007.
5. خالد مصطفى فهمي ،حرية الرأي والتعبير، دار الفكر الجامعة، الطبعة الثانية، 2012.
6. خليل حسين، الفلسفة والفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى ، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ،الطبعة الأولى، 2011.
7. زكريا ابراهيم ، مشكلة الحرية، دار مصر للطباعة، الطبعة الأولى، 1963.

8. رامز محمد عمار، حقوق الإنسان والحريات العامة، بدون دار نشر، بيروت، بدون طبعة ، 1996.

9. رياض عزيز هادي، – حقوق الإنسان (تطورها ، مضامينها ، حمايتها) ، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة – بدون طبعة، 2011.

10. عبد الوهاب الكيالي – الموسوعة السياسية الجزء الثاني – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – الطبعة الرابعة – 2001.

11. عيسى بيرم ، حقوق الإنسان والحريات العامة مقاربة بين النص والواقع ، دار المنهال اللبناني ، الطبعة الأولى،2011.

12. فاروق محمد معاليقي، حقوق الإنسان بين الشرعة الدولية والقانون الدولي الإنساني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، الطبعة الأولى، 2013.

13. محمد حسن قاسم، المدخل لدراسة القانون ، منشورات الحلبي الحقوقية، 2012.

14. محمد حسين دخل، الحريات العامة في الظروف الإستثنائية، منشورات الحلبي الحقوقية ، الطبعة الأولى، 2009.

15. محمد صلاح عبد البديع ، الحماية الدستورية للحقوق والحريات العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية – 2009.

16. محمد كامل ليلة ، النظم السياسية (الدولة والحكومة)، دار النهضة العربية ، بيروت ، بدون طبعة،

1969.

17. نواف كنعان، النظام الدستوري والسياسي لدولة الإمارات العربية المتحدة، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2008.

18. هادي نعيم المالكي، المدخل لدراسة القانون الدولي لحقوق الإنسان، منشورات زين الحقوقية، الطبعة الأول، 2011.

19. وسيم حسام الدين الأحمد، الدليل في الحقوق والحريات والواجبات، منشورات الحلبي القانونية، الطبعة الأولى، 2011.

ثانياً: الرسائل الجامعية

1- مروج هادي الجزائري، الحقوق المدنية والسياسية وموقف الدساتير العراقية منها – رسالة ماجستير – جامعة بغداد – 2004.

ثالثاً:الإعلانات الدولية لحقوق الإنسان

1- إعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي لعام 1789 .

رابعاً: المواقع الإلكترونية

1- تعريف الحق في اللغّة أنظر موقع https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

تمت زيارته يوم 2023/6/01 في الساعة 9 صباحاً.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإفتتاحية : د. كاظم نور الدين	4
ذكريات أب: الاستاذة وصال طالب حسن	7
اسلوب الحكيم: د. عباس فتوني	10
قراءات وتعليقات صباحية(4): الأستاذ ماهر الحاج علي	13
الصحة والحياة الهادئة: الحاج حسيب عواضة	24
رمضان والكهرباء في لبنان: د. قاسم كسروان	32
أهمية التربية والمشكلات المعاصرة: أ. تاجي رمال	35
التحديات الاقتصادية التي يواجهه الموظف:د. نعيمة شكرون	40
نحو مشروع نهضوي جديد: أ. أسد زين غندور	45
تأخر الإنتاج المسرحي النسوي العربي: الأديبة لين هاجر الأشعل	60
من الألفاظ والني التي تبدلأ ب:ابن- أبو- بنت- بنات- أم- ذات- ذو الأستاذ علي توبة	64
حبيبي اسمه... الأديبة والشاعرة نرجس عمران	68
الأمن المائي في لبنان والوطن العربي: أ. حسن سلامي	76
عصر العولمة: أ. محمد عبد اللطيف فرحات	84
هي أزمة انتخاب رئيس جمهورية أم انكشاف استراتيجي للمجتمع والدولة في لبنان: د. محمد مراد	86
سبب نشوء الموشحات في الأندلس: د. انتصار الدنان	93
تقييم الكفاءات المستعرضة: د. سمر زيتون	102
المنديل العلم : د. عاي حجازي	114
الدور الاسرائيلي في لعبة مياه الشرق الاوسط: د. حسين قديح	118

مقاييس جمال الأنثى في حكايات ألف ليلة وليلة: د. ناهض قديح	140
جمعية روح العمل الاجتماعية: الأستاذة غدير والمهندسة جنى حوماني	151
الكتب ليست أكواماً من الورق الميت: الأديبة ميادة مهنا سليمان	162
القائد ولعبة المفاهيم والتوصيفات: د. جمال عرفات	164
كان يا ما كان: الأستاذ محمد قديح	173
صناعة النفط والغاز في لبنان بين العلم والحلم والواقع: د. زاهي خليل	187
بيئة لاترحم: د. علي صبح	202
الحقوق السياسية وتطورها التاريخي: د. علي السيد	205

الأستاذ علي جوني

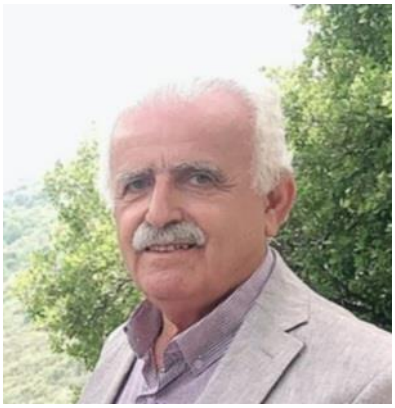

العلم هو التّساؤل المنظّم عن العالم الطّبيعيّ، وعن ظواهره للوصول إلى فهم أعمق ، بأسلوب منهجيّ يقوم على بناء وتنظيم المعرفة.

وهو الملاحظة المنظّمة للأحداث والظّروف الطّبيعيّة من أجل اكتشاف الحقائق، وصياغة القوانين والمبادئ الّتي تعتمد على هذه الحقائق...

فهو يتوسّل التّقصّي المبني على التّجربة والتّفسير من خلال النّظريّات، كما يستخدم بوجه خاص في الأنشطة الّتي تطبّق على ظاهرة موضع السّؤال والدّراسة .

إنّه السّعي المستمرّ من جانب البشر لاكتشاف المعرفة وزيادتها من خلال البحث...

وعلى مرّ التّاريخ،قدّمت العلوم الشّكليّة ، والإجتماعية والتّطبيقيّة الكثير من أجل إفادة البشريّة ، ومن أجل حلّ المشكلات التي تعترض سبيلها...

من هنا وعملًا برسالتها في نشر الثّقافة والمعرفة، لقد دأبت هيّئة تكريم العطاء المميّزعلى إصدار مجلّتها الإلكترونيّة " معرفة وعطاء"، وهي مجلّة نصف سنويّة، تتضمّن مواضيع عديدة في مجالات ميادين المعرقة كافّة ...